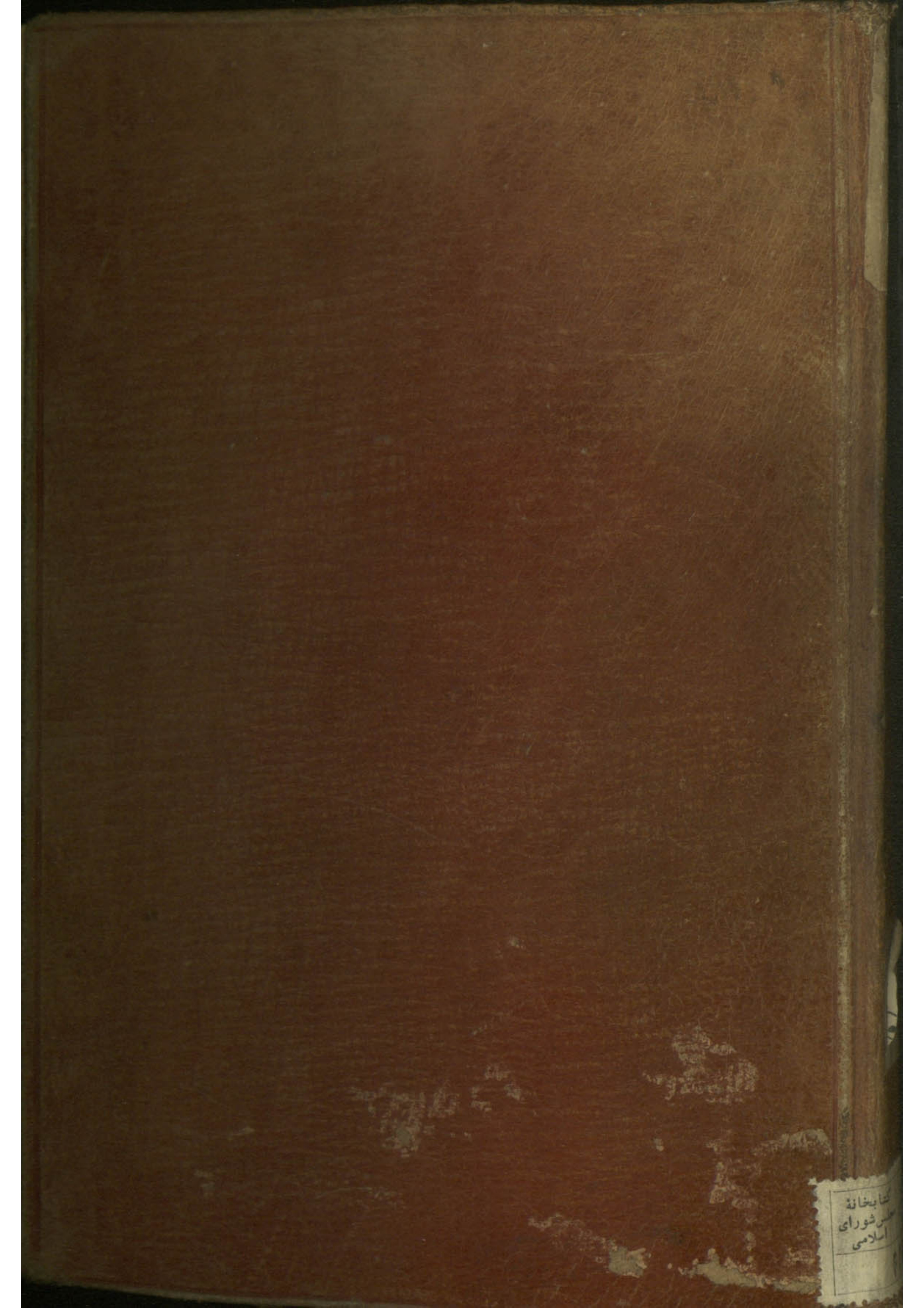
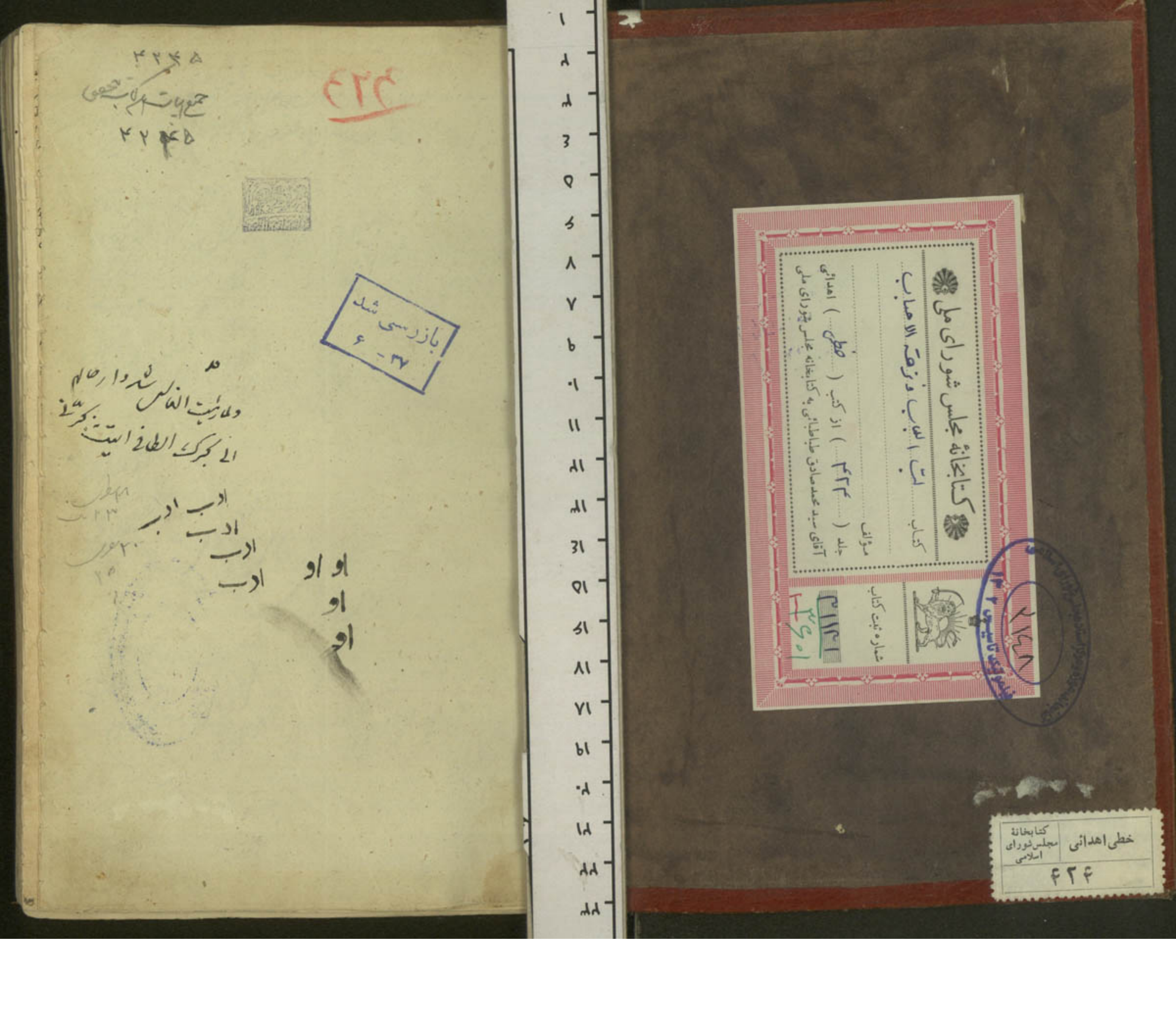
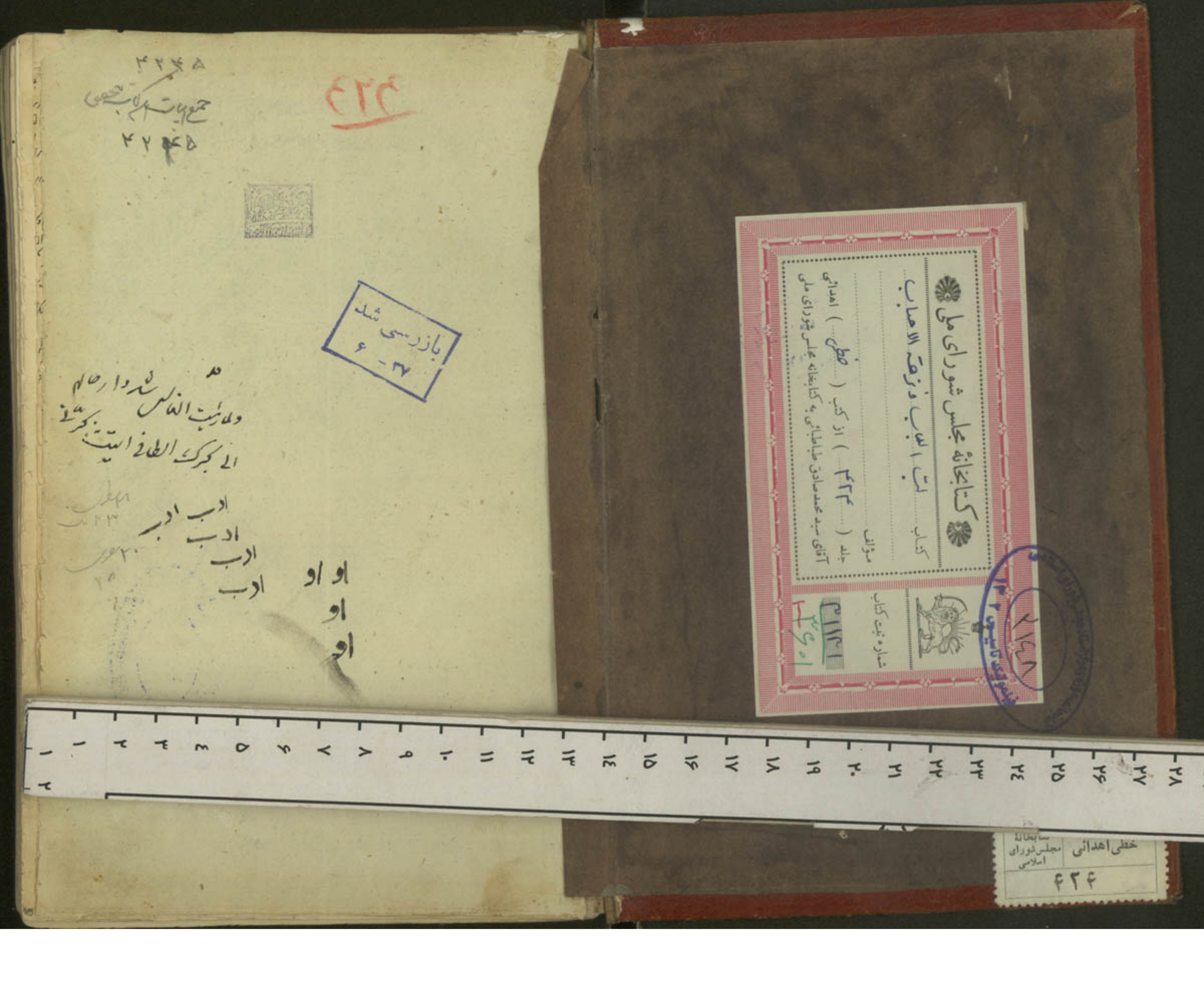
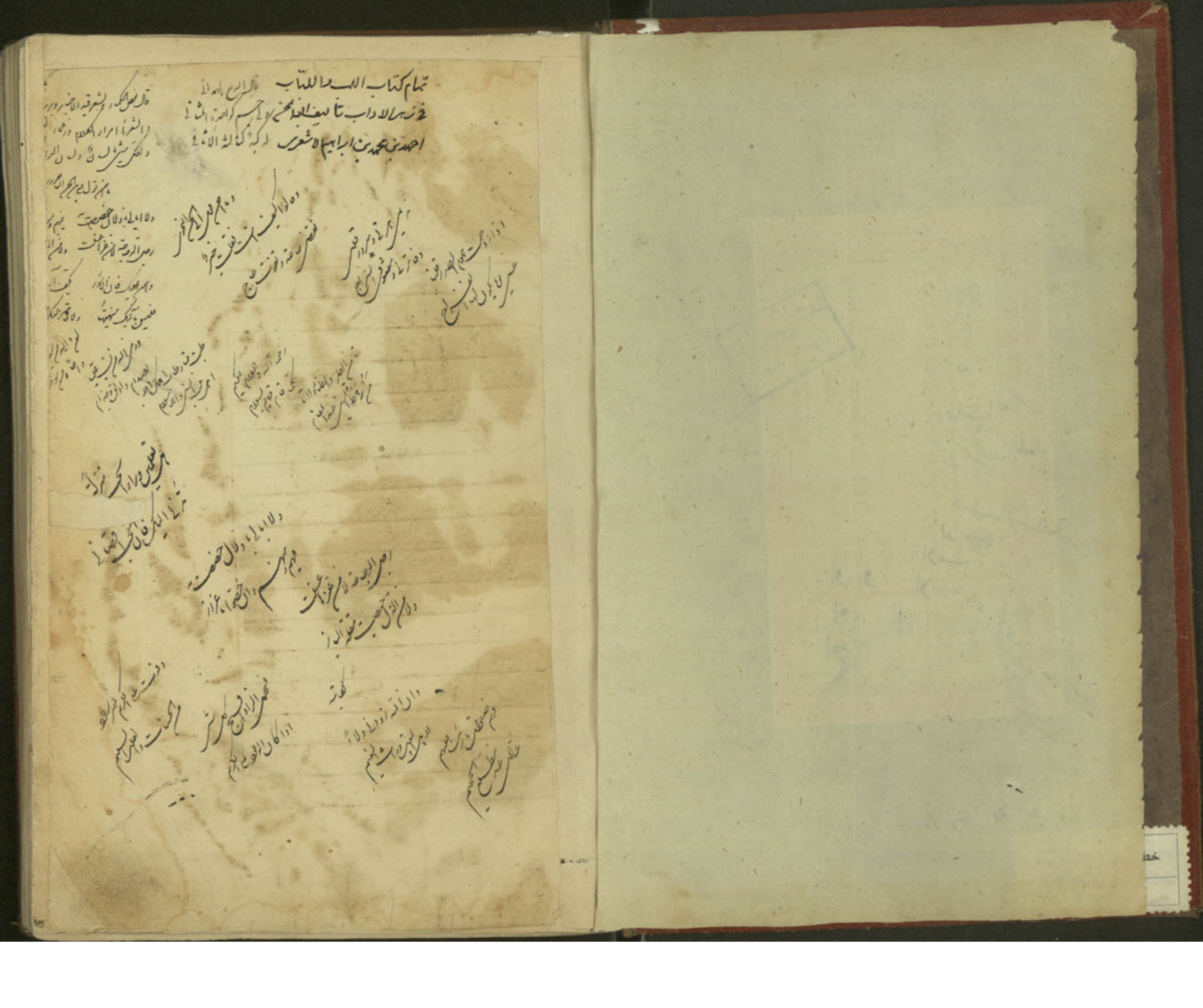

کتابخانهٔ
جلس شورای
اسلامی



بازرسی شد
کتابخانهٔ مجلس شورای ملی
خطی اهدائی
کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
۴۲۴


کتابخانهٔ مجلس شورای ملی
بازرسی شد
خطی اهدائی
۴۳۴


تمام كتاب اللب واللباب
في زهر الآداب تأليف العلامة المحقق
احمد بن محمد بن ابراهيم الاشعري

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي عمّنا بالانعام وخصّنا بالاكرام وفضّلنا على الانعام بالعقول والافهام
وكرّمنا بالاسلام وشرّفنا بمحمد سيد الانام ومصباح الظلام وباصحابه الاعلام
وازواجه الطاهرات الكرام عليه وعليهم افضل الصلوة والسلام اما بعد
فانّي كنت في اوان الطلاب وعنفوان الشباب مغرما الى استقراء كل كتاب فيه
ذو مطالعة الاداب لهجا بمفاتحة الاصحاب بهجا عند مفاكهة الاتراب فعجبت من ... كنت
هذا مع تشعّب الاحوال وتكاثف الهموم والاشغال وتغيّر الزمان وتكدّر المكان
غيرها في جمعت من كتب المصنفين ونزعت من ترتيب المؤلفين ما نثر حكايات
نادرة الروايات من الاخبار المشهورة والاثار المسطورة جعلتها طرفة في المجالس
وتحفة للمجالس وانيسا في الخلوة وجليسا للاخوة وفيه قال بعض الحكماء الكتاب
خير جليس وانيس لا يظهر سرّك ولا يوغر صدرك قال الشاعر كذلك

خير المحادث والجليس كتاب … تخلو به ان ملّك الاصحاب
لا مفشيا سرّا اذا استودعته … ويفاد منه حكمة وصواب

وقال المتنبي اعزّ مكان في الدنا سرج سابح … وخير جليس في الزمان كتاب

وقال آخر نعم المحادث ليس يورث ضجرة … للملك والوزراء والكتّاب
ورق تضمّن من خطوط انامل … بدعا من الاشعار والآداب

وعن بعض ... ارسطو ... [illegible]

يخلو به من ملّ من اصحابه … ليقال خلوٌ وهو في الاصحاب

ولما كان الكلام ذا شجون من انواع فنون ترك الترديد والاعادات لان الاسماع
تملّ للمعادات فان الارواح اذا تخلّلت في نوم لنخهم بكل ما هو من ماض ومن آت
فلا نعل الحديث انّ طبعهم مولّع بمعادات المعادات وقال علي عليه الصلوة
والسلام انّ هذه القلوب تملّ كما تملّ الابدان فابتغوا لها طرائف الحكمة وكان ابن
عباس يقول لاصحابه اذا داموا في درس العلوم احمضوا اي ميلوا الى المفاكهة
تشبيها بالابل اذا ملّت من حلو المرعى مالوا الى الحمض حتى تعود الى الرعي وهي مشتهية
وقد وقع الاخبار ووافق الاثار لترتيب هذا الكتاب في عشرة ابواب ونهاها
تمّ الكتاب وسمّيته لبّ اللباب ونزهة الاحباب ومن الله اسئل ان يلهمنا
طريق الصواب ويوصلنا الى خير مآب الباب الاول في الكرم وحسن الاخلاق والشيم
الباب الثاني في الاداب والعلم والعفو والحلم الباب الثالث في الشجاعة والجلد
والبراعة الباب الرابع في الفصاحة والخطاب والرد والجواب الباب الخامس في اللطف
في السؤال والتلصص والاحتيال الباب السادس في حكايات الشعراء مع الملوك
والكبراء الباب السابع في حكايات العشاق وكل صبّ ومشتاق الباب الثامن
في اخبار النساء مع فنون شتى الباب التاسع في اخبار ... وحكايات ما نوادر
الباب العاشر في اخبار الصالحين والزهاد والسائحين وقد كان هذا
الباب الاخير يجب تقديمه وتوجيهه تعظيمه ولكن جعلناه طبق الحلوى في تاخير الطيب
من الاشياء وما احسن ما قال الهاشمي في هذا المعنى من بحر الرائية ولقد اجاد فيه اذ غنّي

اتانى عن تاج الزمان تعتب ... يضيق وسيع الارض فضلا عن البلد
ولم امتدحه اجوا لجها له ... وهل للذى لا يعرف الشمس من علم
ولكننى لما رايت صفاته ... خمن العطرا طرا خميت بها شعرى
وقد اخر الله النبى محمدا ... وقدمه فى رتبة الجهل والذكر

وانا اسئل الله الكريم الرؤف الرحيم ان ينقلنا الى درجة المجتهدين وان يفقهنا
فى الدين فهو الغرض المطلوب والمراد المحبوب وان يوفقنا للعلم وان ينفعنا بما
نتعلم وان يختم لنا بالتوحيد انه حميد مجيد الباب الاول فى الكرم وحسن الاخلاق وفيه

قال الفقيه الامام ابو الحسن احمد بن محمد بن ابراهيم الاشعرى مؤلف الكتاب روى
عن الاصمعى انه قال ركب الفضل بن يحيى بن خالد البرمكى يوما الى الصيد وانا معه
ومحمد بن حسان ومحمد العقيلى والحسن الخليع والحسن بن هانى الحكمى فلما فضو وطلع من صيد
رجع يريد مضربه فاعترض لها اعرابى على راحلة فلما راى الاعرابى المضارب تضرب
والخيام تنصب والعسكر الكثير والجمع الكبير وسمع الضجة والغوغا ظن انه امير المؤمنين
فنزل وعقل ناقته وتقدم حتى مثل بين يديه وقال السلام عليك يا امير المؤمنين
فقال له الفضل ويلك خفض عليك ما تقول فقال السلام عليك ايها الوزير
فقال ويلك خفض عليك دون ذلك فقال السلام عليك ايها الامير فقال الان
قد رشدت اجلس فجلس الاعرابى فقال له الفضل من اين اقبلت يا اخا العرب فقال
من ارض قضاعة قال من اقصاها او من ادناها فقال من اقصاها فقال له
الفضل كم من العراق الى اقصى ارض قضاعة فقلت ثمانين

ماكله محمد بن [illegible] الطباطبا

٢٧ جمدى الثانيه
١٣٣١

فزنج الى العراق لاى شى قال قصدت هولاء الامجاد الانجاد الذين قد انتشر معروفهم
فى البلاد فقال من هم قال البرامكه قال له الفضل يا اخا العرب ان البرامكة خلق
كثير وكلهم جليل وخطير ولكل منهم خاصة وعامة هل اوردت لنفسك منهم من اخترته
لقصدك واشد به لحاجتك قال اجل قال من هو قال اطولهم باعا واسمحهم كفا واكثرهم
كرما قال من هو قال الفضل بن يحيى بن خالد البرمكى فقال له الفضل يا اخا العرب
ان الفضل جليل القدر عظيم الخطر اذا جلس للناس مجلسا عاما لم يحضر مجلسه
الا العلماء والفقهاء والادباء والشعراء والكتاب والذاكرون فى العلم فهل انت عالم
قال لا قال افاديب انت قال لا قال افعارف انت بايام العرب واخبارها وافنانها
ونوادرها واشعارها قال لا قال افاوردت على الفضل بكتاب وسيلة قال لا قال
لقد غررت بنفسك مثلك من يقصد الفضل بن يحيى وهو على ما عرفتك من الجلالة
باى ذريعة وباى وسيلة فقال والله ايها الامير ما قصدته الا لاحسانه المعروف
وكرمه الموصوف وبيتين من الشعر قلتهما فيه قال الفضل يا اخا العرب انشدنى
البيتين فان كانا مما يصلح ان يلقى بهما الفضل اشرت عليك بلقائه وان كانا
مما لا يصلح ان يلقى بهما بررتك بشىء من مالى ورجعت الى باديتك وكنت لم تتلف
نفسك ولم تضيع شعرك قال او تفعل ايها الامير قال نعم قال انى والله الذى اقول

الم تر ان الجود من كف ادم ... تحدر حتى صار ملكا للفضل
ولو ان طفلا هضها جوع طفلها ... غذته باسم الفضل لاستطعم الطفل

قال الفضل احسنت يا اخا العرب فان قال لك الفضل هذان البيتان مدحت بهما

مالك الكتاب الحاج [illegible] الطباطبا محمد بن [illegible]
٢٨ شهر شعبان
١٣٣٣

غيرك واخذ الجائزة عليها بل انشدني غيرها ما تقول قال اقول قد كان آدم
حين حان وفاته اوصاك حين يجود بالحوباء ببنيه ان ترعاهم فرعيتهم
وكفيت آدم عيلة الابناء قال الفضل احسنت يا اخا العرب فان قال لك الفضل
مميزا هذان البيتان اخذتهما من افواه الناس انشدني غيرها ما تقول قال اقول
بحضرته وقد رمقتك الادباء بابصارهم وامتدت الاعناق اليك وتحتاج ان
تناضل عن نفسك قال اذا والله اقول ملك جهابذ فضل وزن نائله
ومل كاتبه احصاء ما يهب والله لولاك لم يمدح بمكرمة خلق ولم يرتفع مجد
ولا حسب قال احسنت يا اخا العرب فان قال لك الفضل هذان البيتان ايضا
اخذتهما من افواه الناس ما كنت قائلا قال اذا والله اقول
وللفضل صولات على صلب ماله ترى المال منه بالمذلة مذعنا
ولو ان رب المال ابصر جوده لصلى على مال الامير واذنا
قال احسنت يا اخا العرب فان قال لك الفضل هذان البيتان مسروقان انشدني
غيرهما قال اذا اقول ولو قيل للمعروف ناد اخا العلى لنادى باعلى الصوت يا فضل
ولو ان ما انفقت من رمل عالج لاصبح من جدواك قد نفد الرمل
قال له احسنت فان قال لك الفضل هذان البيتان مسروقان ايضا فانشدني
غيرهما قال اذا والله ايها الامير اقول وما الناس الا اثنان صب وباذل
واني لذاك الصب والباذل الفضل على ان لي مثلا اذا ذكر الهوى
وليس لفضل في سماحته مثل قال له الفضل احسنت فان قال لك الفضل

يا اخا العرب

انشدني

انشدني غيرهما ما تقول قال اذا اقول حكى الفضل عن يحيى سماحة خالد
فقام بها التقوى وقام بها البذل وقام بها المعروف شرقا ومغربا ولم يك
للمعروف بعد ولا قبل قال له الفضل احسنت فان قال لك الفضل قد صغرتنا
من الفضل والفضل انشدني بيتين على الكنية لا على الاسم ما تقول قال اذا اقول
الا يا ابا العباس يا واحد الورى ويا ملكا خد الملوك له نعل اليك يسير
الناس شرقا ومغربا فرادى وازواجا كانهم النمل قال احسنت يا اخا
العرب فان قال لك الفضل بيتين على غير الاسم والكنية وعلى غير القافية ما تقول
قال اذا اقول يا جل الله المنيف الذي اليه تسعى في المهمات الورى
نام ابو ابيك طلاب الغنى كما يؤم البيت حجاج منى قال له الفضل احسنت فان
قال لك الفضل هذان البيتان مسروقان قال والله لئن زادني وامتحنني بعدها
لاقولن اربعة ابيات ما سبقني اليهن اعرابي ولا عجمي ولئن زادني بعدها لاجمعن
قوائم ناقتي ولاجعلنها في حرام الفضل ولارجعن الى القضاعة خائبا خاسرا ولا
ابالي فنكس الفضل راسه وقال للاعرابي يا اخا العرب اسمعني الابيات قال فاني
الذي اقول هذه الابيات ولائمة لامتك يا فضل في الندى فقلت لها هل يقدح
اللوم في البحر اتنهين فضلا عن عطاياه للغنى ومن ذا الذي ينهى السحاب عن القطر
كان نوال الفضل في كل بلدة تحدر ماء المزن في مهمه قفر كان وفود
الناس من كل وجهة الى الفضل لاقوا عنده ليلة القدر قال فاستبك
الفضل عليه وسقط على وجهه ضاحكا ثم رفع راسه وقال يا اخا العرب

انشدني

٢٧ شوال ١٣٣٣

انا الفضل بن يحيى بن خالد فدهشت فقال الاعرابي اقسمت عليك ايها الامير

انك هو الفضل قال انا هو قال فليقم مما مضى من الكلام قال فقال الله فى ذكر حاجتك

قال عشرة الاف درهم قال الفضل ازددت بنا وبنفسك يا اخا العرب لك عشرة

وعشرة وحضر غذاء الفضل فاكلنا وتفرقنا ونام الفضل ثم استيقظ وصلى

قبل العصر وجلس عشيا للمنادمة وحضرنا وحضر الاعرابي واخذنا فى الحديث فقال

له الفضل يا اخا العرب انا كثيرا ما نسمع الشعر من شاعر ومادح ومنشد ومغن

وهو من جيد الشعر ومختاره حتى نسامه فى بعض الاوقات فهل عندك من حديث

طريف نتعجب به قال والله يا ايها الامير لاحدثنك بحديث ما سمعت قط مثله

قال الفضل هات على اسم الله يا اخا العرب فقال اعلمك ايها الامير انه ضلت لى

ابل فى بعض الاحيان فخرجت فى طلبها فمشيت من اول النهار الى اخره وقد كظنى

الجوع والعطش فرميت طرفى يمنة ويسرة وورائى وقدامى فرفع لى من امامى

دخان فدلنى بعنان الشقاء فيممته فاعترض لى جبل فصعدت ذروته فاشرفت

على ابيات شعر قليلة وغدير ماء يتدفق نزلت من قلة الجبل الى الصحراء وتثبت

فى السهل امام الابيات واذا انا بامرأة قد اقبلت كانها الشمس حسنا وعلى يدها

طفل كانه كوكب وهى تقصد الغدير تريد الاغتسال فلما رايتها على تلك الحالة

تواريت حيث لا ترانى فاطلت الى الغدير ونزعت ثيابها واغتسلت طفلها وولجت

فلما فرغت حاجتها من الاغتسال التحفت بملحفتها وعصبت ذوائبها واخذت طفلها

على يدها وامت الابيات فاتبعتها فدخلت اكبر الابيات فوردت على اثرها

فخرجت فرايت لى يا اخا العرب قد رايتك مثل هيئة فما الذى ابطا لى فقلت

ما واقيت الا هذه الساعة قالت ما هذا الاعتذار هل رايت الا كالشمس وجها

وبطنا كطى القباطى وفخذين كفخذا البعير فقلت كل هذا قد رايته فقالت ادخل

للفرى الواسع فدخلت الى الخبا فقربت لى شيئا من الطعام فاكلت فلما اختلط

الظلام اذا بجمل وابل تقدمها الاما يقدمها فارس بيده فرس تلك الارض كلا

فلما دنى وراى ضرب بيده الى السيف فما ملك انتصف فاطلق يده عن

السيف ونام لنه واذا هو كالفرد فى خلقته ودمامته ثم دخل فاجهوا نارا وقربوا

والكلنا ثم قام وصعد معها الى حجرها وجعل يلاعبها وتلاعبه فوقع فى قلبى امرهما

فقلت احسن من خلق فى الدنيا واقبح من برى على وجه الارض فوالله ما وقع

لى هذا احد سابقى حد سه على حينه وقال كانك تقول يا اخا العرب وقد فكرت

فى نفسك احسن من خلق الله واقبحهم فكيف جمع بينهما قلت والله ما عدوت

عما فى نفسى فقال هل لك ان اخبرك بالحال التى جمعتنا فقلت ما انا الى شئ احوج

منى الى ذالك قال اعلمك انى كنت عاشر عشرة اخوة لى ونحن من بنى حنيفة وكان

ابى يبغضنى من بينهم حتى وكلنى برعى الابل وشاء الله ثم ان ضلت لنا ابل فى

بعض الاحيان فارسل ابى اخوتى واحدا بعد واحد فى طلبها فما منهم من جا بها

فقال الوالد هلا ارسلت فلانا يعنينا قال يا ابى ثم اقبل على وقال لى قم ويلك واطلب الابل

فقلت والله ما انصفتمونى اذا وطئت ظهورها وطاب مركبها ودرت البانها

فهى لكم وانتم اربابها واذا هلكت او ضلت فانا اربها واطلبها فقال لى قم ويلك

والطلب الابل فما ادرى ايا ثقل الاخر بنا الى الليل فعمت خوفا من الضرب وانا على ما نرى
من فجع المنظر وشناعته ان كانت ايام خريف فشتت من اول النهار الى اخره والبرد
يضربني من جانب والعطش من جانب والجوع من جانب فرماني مشيي الى ابيات
فرايت هذه المراة وهي عابرة في جنب بيت فلما رات ما بي من سوء الحال قالت
احسبك غريبا قلت اجل قال ادخل الى القرى الواسع والصلا فدخلت الى البيت
فالفيت لهم نارا موججة فاصطليت فلما اختلط الظلام جاء ابوها واخوها فاججوا
نارهم وقربوا الي طعامهم فاكلنا فوالله ما هو الا ان امنت من الجوع ودفئت من البرد
ورويت من العطش فتاملتها فرايت وجهها يضيء لنا كالبدر الطالع واخذت بمجامع
قلبي فاخذني الهيام وجعلت احد النظر اليها وهي مطرقة خوفا ان يفطن ابوها
واخوها فلما رات اني لا اميل النظر عنها قامت وخرجت كانها تريد حاجة فخرجت
اثرها فقالت ويلك ما عراك فقلت اجل احشائي تلتهب وقلبي يضطرب محبة لك
فلا املك قلبي ولو شئت سكنت ما بي فقالت امهل ويلك حتى ينام ابي واخوتي
وادخل على الحجرة فلم ازل ارقبهما حتى ناموا فقمت فحركت الحجف فقالت من هذا
فقلت الضيف فقالت اوخ ويلك لا الفضا فانه استر لنا وهي تريد هلاكك وانا الا على مشي
فخرجت الى ان صرت بباب الخبا اذ هو على كلب لهم كانه سبع فجعلت ادفعه عن نفسي
القهقرى وهو يتبعني الى ان اخذت الى بئر سقطت فيها وسقط الكلب على اثري فجعل
ينبح في ناحية البئر وانا ادفعه عن نفسي فاحست الصبية بمكاني في البئر فخرجت حتى
وقفت على راس البئر فقالت ويلك ما دهاك قلت لا ادري الا وانا والكلب في البئر

فقالت

فقالت هلا انقذت قلت قد حال الظلام بيني وبين النظر فقالت على رسلك حتى
ارجع اليك ثم رجعت الى الخبا فجاءت بحبل طويل ثم القت الي طرفه وقالت تعلق
باسفله فاني ممسكة باعلاه فتعلقت حتى اشرفت على راس البئر فما هو الا ان هممت بوضع
رجلي على الجدار معها حتى زلت قدمها فصرت انا وهي والكلب في البئر فجعلت تلطم وجهها
وتخمش خدها وتدعو بالويل والثبور في ناحية والكلب ينبح في ناحية وانا قد وطنت
نفسي على القتل ليس سواه ثم ان امها فقدتها فطلبتها في مكانها فلم تجدها فايقظت اباها
وقالت ويحك ثم والطلب ابنتك فلبث مكانها فقام يتخلل الابيات في طلبها حتى استدل
عليها بنباح الكلب فاقبل حتى وقف على راس البئر فلما تبين الامر صاح باخوتها
وقال ويلكم هبوا فان اختكم وكلبكم وضيفكم في البئر فقام هذا الى سيفه وهذا
الى رمحه واخذ هذا فاسا وهذا مجنا وجاءوا بحبل فاخرجوني واخرجوها واخرجوا الكلب
فلما هموا بالوقيعة قال لهم الشيخ على رسلكم ثم اتى الي ابنه فانتسبت له فاقبل على
اولاده ثم قال يا بني هذا يرجع الى كرم في العلا وحوزة في العشيرة وانتم قليلون
ومتى قتلتم هذا لم تلبثوا بعده ولا طاقة لكم بثارات العرب وكنتم قد جنيتم على انفسكم
جناية اضطرتكم معها الى الجلاء من اوطانكم وان الصفو هي الفضيحة العظمى ولكن
رايت رايا وهو ان ازوجها بمن يبغي البغي فما لو ارانا لو رايك فبح فافعل ما شئت ثم
قال ويلك الك مال قلت احكم قال ارسل مائتي ناقة حمراء وعبدا وجارية قلت اشد
بذلك في الحكومة فاني لا استطيع قالوا ابغي زيادا فجمعها في جوف البئر ثم عمد
اليها فصعدوا بها وصعدوا بالكلب واصعدوني بعد الكلب فبت ليلتي عندهم

من العدا حتى السير حتى شارفت الحي وطلعت على ابي فقال ما وراءك قلت والله قد جئتك بخسارة ثانية قال وكيف فقصصت عليه القصة وانا اتجزى فقال والله لا اسلمتك ولا اشمت بك ثم جمع ابله واخذ منها مائة ناقة وابتاع لي عبدا وامة فسقت ذلك اليهم وهذا خبرنا ثم عاهدته ان لا ابوح بحرم فلم ازل حافظا له حتى سألتني ايها الامير فاعجب الفضل ذلك اعجابا كثيرا وكبيرا وامر ان يدفع المال اليه فلما صار بين يديه حسده وزير الفضل على ذلك وقال يا مولاي هذا اسرافا بانك [?] من اجلاف البادية بابيات استرقها من اشعار العرب فيخرج بكل هذا المال قال فانه استحقه باختصاره الينا من ارض جفاء [?] قال اقسمت عليك يا مولاي الا اخذت سهما من كنانتك وركبته على كبد قوسك ورميت به الى الاعرابي فان هو رد عن نفسه ببيت من الشعر والا استعطف مالك ويكون لك في بعضه كما نرجا [?] خذ الفضل سهما وركبه في قوسه ورماه به الى الاعرابي وقال اردد سهمي ببيت من الشعر والا ارحتك من نفسك فانشد يقول كذا

وقوسك قوس الجود والوتر الندى ... وسهمك سهم العز فادم به فقري

فضحك الفضل حتى استلقى وانشد يقول

اذا ملكت كفي منالا ولم انل ... فلا انبسطت كفي ولا نهضت رجلي

على الله اخلافا الذي قد بذلته ... فلا مسفه بخلي ولا منافي بذل لي

اروني بخيلا نال مجدا ببخله ... وهاتوا كريما مات من كثرة البذل

ثم قال الفضل اعطوا الاعرابي مائة الف درهم لفصاحته وشعره ومائة الف درهم بكفها [?] ثمن قوام ناقته فاخذ الاعرابي المال وانصرف وهو يبكي فقال له الفضل ما بكاؤك يا

اخا

اخا العرب استقلالا لما اعطيناك فقال لا والله ما استقللته ولكني ابكي على مثلك كيف ياكله التراب وتواريه الارض وذكرت ايضا قول الشاعر حيث يقول

لعمرك ما الرزية فقد مال ... ولا خيل تموت ولا بعير

ولكن الرزية موت حر ... يموت بموته خلق كثير

وتوجه الاعرابي الى بلده بالمال وجاد مسرورا والله اعلم

الحكاية الثانية

قال بينا خالد بن عبد الله القسري جالس على سريره اذ رأى اعرابيا يتخطى الصفوف فقال افرجوا عنه فلما مثل بين يديه انشا يقول

اقول ما عندي اليك فتسمع ... ام لا فمرني اي شيء اصنع

ملك محمد بن صادق الحسيني [illegible] عم ذي القعدة

قال فرفع خالد راسه وقال للاعرابي قل ما تريد فاني اسمع هذا وفي نظري لمثلك مقنع فانشأ الاعرابي يقول

اصلحك الله قل ما بيدي ... وما اطيق العيال اذ كثروا

الح دهري رمى بكلكله ... فارسلوني اليك وانتظروا

فاطرق خالد ساعة ثم رفع راسه ثم قال ارسلوك الي قال اي والله ايها الامير فقال خالد والله لاعجلن سراحك ثم قال يا غلام علي بالف دينار والف دينار والف دينار فلم يستتم كلامه حتى اتي بها ثم قال الف دينار والف دينار والف دينار فاتي بها فقال خذ يا اعرابي فاخذ الاعرابي كيساله ولف فيه الالوف واراد ان يحملها فبكى فقال خالد ثم بكيت يا اخا العرب استقللت ما اعطيناك قال لا والله ايها الامير ولكن بكيت لما تاكل الارض من كرمك فقال خالد يا غلام الف دينار فاتي بها فامر بها ان تحمل بين يديه فلما ولى قال خالد ردوه فلما وقف بين يديه قال يا اخا العرب متى عاد اليك حصلك [?] فاقنا منتظما فانا منصفوك منه ان شاء الله فقال ايها الامير ان معي من فضلك ما ادخر بحجته بقية عمري

الحكاية الثالثة

قيل اقام رجل على باب معن بن زائدة الشيباني سنة

١٣

كاملة لا يصل اليه فرق له الحاجب فقال يا هذا اكتب حاجتك في رقعة واختصر
فيها فقال والله لا ازيد على بيت واحد من الشعر ثم كتبها في رقعة وختمها ودفعها
الى الحاجب فاخذها واوصلها الى معن بن زائدة فاذا فيها مكتوب هذا

ايا جود معن ناج معنا بحاجتي فما لي الى معن سواك شفيع

فامر له بعشرة آلاف درهم ثم اشتغل بالحديث ساعة ثم التفت فراى الرقعة فامر له
بعشرة آلاف درهم فلم يلحقه الرسول فرجع وقال له يا سيدي ما لحقت الرجل
فقال معن اتراه ظن انا نسترجعها والله لو وقف لانفدت له بعشرة بعد عشرة
حتى ان تنفد بيوت المال

الحكاية الرابعة

قيل وقف رجل بباب حماد بن زاهكة
طول سنة كاملة لا يقدر على الدخول عليه فرأى ذات ليلة حماد ... فقال
لغلامه اخرج فانظر من في الباب من الشعراء فوجد ذلك الرجل فادخله فلما مثل
بين يديه قال له يا اخا العرب هات ما قلت فقال ايها الملك قد قلت وطنبت
ومدحت فاكثرت ولي سنة لم اقدر على الدخول اليك حتى اذا جاءني كتاب بالامر
من بغداد من اهل بيتي ورددت جوابها قال وماذا كتبت اليك وماذا رددت جوابها
فانشا يقول كتبت تبتغي الاياب وقرصي لي بتعجيله اشد وصيه
وشكت غلة الى وفاتك عدالبنا ولو بعض هدية فلبسنا ثوب التجمل من
بعدك حتى لم يبق منه بقية فالى كم تغيب والغائب النازح يخشى عليه صرف المنية
ازوجت ام اصبت بمصر غضة بضة البنان طرية فتشاغلت عن عيون ترعى
عينك على البعد بكرة وعشية فرددت الجواب مهلا فاني سوف اتيك منه

تراعيك

بالامنية

١٤

بالامنية بالوف من الدنانير حمر من جياد دنانير ومن احمدية تمت الابيات فنظر الحارث
ووصف المسمى باحمدية قال وضمنت لها ذلك يا اخا العرب اذا والله لاعجلن سراحك
اليها ولاوفين ضمانتك يا غلام الفي دينار من ضربي وثلاثة آلاف من ضرب ابي فادفعها الى
الاعرابي فقبضتها وخرجت مسرعا فلم اشعر الا والخادم في اثري فقال ارجع فرجعت اليه
فلما وقفت بين يديه قال لي يا اخا العرب انها تذكر لك في شعرها ازوجت ام اصبت بمصر
غضة بضة البنان طرية فقد اردت ان احقق ظنها فيك يا غلام سلم له جارية بخمسمائة
دينار وجهزها بمثلها فضممت المال الى الجارية وانصرفت غنيا في احسن حال والنعم بالـ

الحكاية الخامسة

قال محمد بن يزيد الدمشقي ما شعرت في بعض الليالي الا بقارع يقرع
الباب فقلت من انت فقال الحاجب للامير فقلت من الامير قال الفضل بن يحيى البرمكي فقلت
لعلك غلطت في الرسالة فقال الست محمد بن يزيد الدمشقي فقلت بلى قال اليك ارسلت
فادخلت الى منزلي ولبست بقية اطمار كانت لي وخرجت اقفو اثره حتى اتيت دار الفضل
فدخل قبلي مبادرا وقال لي قف مكانك حتى اخرج اليك فما لبثت الا يسيرا حتى خرج لي
وقال ادخل يا محمد فدخلت فاذا انا ببهو عظيم وفي صدر ذلك البهو مرتبة وفيها يحيى بن
خالد والفضل وجعفر وسائر ولده على مراتبهم والخلق بين ايديهم من القضاة والحكام
والفقهاء والتجار وجميع اهل الدولة وغيرهم فاقدمت اشق الصفوف حتى سلمت عليهم
وامرني الفضل بالجلوس في ناديهم فلما استقر المجلس باهله فتح بيت عن يمين الفضل
واخرج مولود للفضل ووضع في وسط القوم وكانت ليلة سابعه ولا علم لي فاقبل
القوم يقرؤون ومجامر الند بينهم تختلف والشموع المعنبر تضيء عليهم بايدي الخدام

فلما فرغ القوم من خضابهم قام الشعراء واحدا بعد واحد كل منهم يهنيه بطلعة المولود و
بشره برؤيته فلما فرغوا نثرت عليهم الدنانير ملفوفة بالمسك وما بقي منهم احد الا
اخذ في كمه دنانير واخذت من جملتهم فلما انصرف القوم وانصرفت في جملتهم لحقني خادم
الفضل قال لي ارجع يا محمد فرجعت فلقيت الفضل وهو جالس مع ابيه فقال يا محمد اجلس
فجلست فقال قد سمعت ما كان هذه الليلة والله ما اعجبني شيء من اشعارهم وقد احببت
ان تقول لي انت في ذلك شيئا فقلت ابقى الله الامير هيبتك تمنعني ان اقول الشعر فقال
لا ولو بيت واحد فقلت لك كثيرا فاطرقت ورفعت راسي وقلت قد حضرني بيتان فقال
هاتهما فانشأت اقول ويفرح بالمولود من ال برمك بغاة الندى والسيد المتجدد الفضل
ويعرف فيه الخير عند ولاده ولا سيما ان كان من ولد الفضل فهلل وجه الفضل
وخار قال ما سررت قط بمثلها وامر لي بعشرة الاف دينار وقال لخادمها يا محمد هي دون
حقك فخذها فتوجهت الى منزلي وانا من اسر الناس فرحا فلما اصبحت اشتريت ارضا
وعقارا ففتح الله علي وكثر مالي وعظم شاني وما انك الا يسيرا حتى دارت على البرامكة
الدائرة وقتلوا باجمعهم وكان من امرهم ما كان فلما كان بعد سنين كثيرة اتفق لي ان اريد
دخول الحمام فارسلت الى حمام بازاء داري وامرت فيه بتنظيفه وان لا يدخله احد ثم
ركبت بغلتي ودخلت الحمام فلما قضيت ما احتاج اليه امرت صاحب الحمام ان يدخل لي
فيما قد دخل الي غلام حسن الوجه يدلكني وغمزني فلما استلقيت على قفاي تذكرت ايام
البرامكة والفضل وان جميع ما املكه من عند الله ثم على يده فقلت ويفرح بالمولود من ال
برمك البيتان فرايت الغلام الذي كان يدلكني قد انقلب عينا ودفق وجهه

او واجد

او واجد وسقط مغشيا عليه فلما افاق منه لم اشك انه مجنون فخرجت مبادرا
واغتسلت ولبست ثيابي وركبت بغلتي وانصرفت الى منزلي ثم ارسلت الى قيم الحمام وقلت
له ما حملك على ان ادخلت الي مجنونا يدلكني اما الله على السلامة فقال والله يا مولاي
ما هو مجنون وان له عندي سنين كثيرة ما رايت منه قط هذا فقلت علي به الساعة
فلما اتاني به وحصل عندي ادنيته وانسته فلما استقر المجلس قلت له ما ذلك الحال
الذي رايته منك قال وما رايت قلت رايت الذي ظهر منك واستحي ان اذكره لك
قال رايتني جننت قلت نعم قال فهل تعلم ما كان سبب ذلك قلت لا ادري قال مما كنت
تنشده ذلك الوقت قلت البيتين من الشعر قال وما هما فانشدته اياهما قال من قائلهما
قلت انا قائلهما قال فيمن قلتهما قلت في ولد الفضل ابن يحيى قال اتعرف الساعة ولد الفضل
بن يحيى قلت لا قال انا ولد الفضل وانا صاحب ذلك السابع الذي رايت وفي قلت
البيتين فلما سمعت البيتين لم املك نفسي وكنت قد سمعتهما قبل وعلمت انهما قيلا في
وضاقت علي الارض بما رحبت وظهر مني ما رايت قال محمد فوثبت وقبلت راسه وعينيه
وقلت يا سيدي انا والله عبدك وجميع ما املكه لابيك وبركتك والله مالي ولد ولا قرابة
ترثني وانا شيخ كبير وقد عزمت ان احضر شاهدين واشهدهما ان جميع ما بيدي وما املكه
لك دوني وصار الحق مالك واكون واعيش في فضلك الى ان اموت فتغرغرت عيناه بالدموع
وقال والله لا رجعت في شيء وهبه لك والدي وان كنت محتاجا الى ذلك وخرج موليا
فخرجت وراءه واقسمت عليه بالله ان ياخذ الكل او البعض فكرهه ومضى وكان اخر
العهد به

الحكاية السابعة ذكروا ان محمد بن على الاديب دخل على عبد الله بن طاهر وهو

فانتجت عليه نفوسنا فقال فاقام معه ثلث سنين حتى ظفر ورجع الى بلاده فخرجت
المدينة فدرق محمد على في تلك الليلة فانشا يقول اى كل يوم عبرة ونزوح
اما للنوى من وبنيه فرج لقد طلح البين المشت ركابى هل من ادائى البين وهو
طليح وذكرنى الاحباب نوح حمامة فحنت ودوا الشجو الحزين ينوح على انها
ولم تذر دمعة وبحث واسرار الدموع سفوح جود عبد الله ان يغضب النوى
فيغى بارض الروم وهو طريح فلما سمع عبد الله هذا الشعر بعث اليه في ليلته تلك وقال
انشد الابيات فلما انشدها قال اما عزيز دارى من عبيد واماء احرار لوجه الله ومالى صدقة
لا دخلت دارى ولا وصلت بحرمى او تقل بحرمك ثم جهزه باحسن الجهاز وبرد له الخيل
والرجال واجزل له العطية ومضى من بخارا الى البصرة وامر الذى معه ان لا يرجع الا
بكتابه بعد وصوله الى اهله مع الرسل بعد ستة اشهر ودخل دار مملكته بعد ذالك

الحكاية السا[illegible]ة ذكر وا عن الواقدى قال اصبت اضاقة شديدة وهجم شهر رمضان
وانا بغير نفقة فضاق ذرعى لذالك فكتبت الى صديق لى علوى اسئله ان يقرضنى الف درهم
فبعث الى بها فى كيس مختوم فتركها عندى فلما كان عشا ذالك اليوم وردت رقعة من صديق
لى يسئلنى اسعافه بنفقة شهر رمضان فوجهت الكيس اليه بختمه فلما كان من الغد جائنى
صديقى الذى اقترض منى هو والعلوى الذى اقترضت منه الالف فسئلنى العلوى عن خبر الدراهم
فقلت صرفتها فى حوائجى فاخرج الى الكيس بختمه وقال اعلم انه قرب هذا الشهر وما عندى
سوى هذه الالف درهم فلما كتبت الى وجهتها اليك وكتبت الى صديقنا هذا اقترض منه الف
درهم فوجهها الى بالكيس فسالته عن القصة فشرحها لى وقد جئنا اليك لنقسمها بيننا والان



برده وارده راسه
ق س

نتقسمها فقد فتح الله بالفرج قال الواقدى فقلت لهما لست ادرى اينا اكرم فاقتسمناها ودخل
شهر رمضان فانفقت ما حصل لى منها وضاق صدرى وبقيت افكر فى امرى فبينا انا
كذالك اذ بعث الى يحيى بن خالد البرمكى فى سحر يوم كنت لقيته البارحة فمضيت اليه فقال لى
يا واقدى انى رايتك البارحة بعد المنام واشتغل حال دلنى انك فى شغل حال فاشرح
لى امرك فشرحته الى ان بلغت حديث العلوى وصديقى والالف درهم فقال لا ادرى ايكما
اكرم وامر لى بثلثين الف درهم ولصاحبيك لكل منهما عشرة الاف درهم وقلدنى القضا من ذالك
الوقت الحكاية الثالثة ذكروا انه كان فى زمن سليمان بن عبد الملك رجل من بنى اسد يقال
له خزيمة بن بشر با الرقة وكانت له مروة ونعمة حسن وفضل وبر بالاخوان فلم يزل على تلك الحال
حتى قعد به الدهر واحتاج الى اخوانه واصدقائه الذين كان يتفضل عليهم فواساه احيانا
وملوه فلما راى تغيرهم عليه اتى امراته وكانت ابنة عمه فقال يا ابنة العم قد رايت من
اخوانى تغيرا عنى وقد عزمت على لزوم منزلى حتى ياتى اجلى او فرج من عند الله ثم اغلق بابه
واقام يتقوت مما عنده حتى نفد ما بقى معه وكان عكرمة الفياض واليا على الجزيرة فبينما
هو فى مجلس بعض حديثه اذ جرى ذكر خزيمة وكان عنده جماعة من وجوه البلد فقال ما حاله فقالوا صار
من سوء الحال الى ان اغلق بابه عليه ولزم كسر بيته فقال ما وجد له مواس ولا مكافى
قالوا لا فامسك عكرمة على ما فى نفسه فلما كان من الليل عمد الى اربعة الاف دينار وجعلها
فى كيس وامر باسراج دابته سرا من اهله وركب ومعه غلام من غلمانه يحمل
الكيس ثم خرج فلم يزل حتى وقف بباب خزيمة واخذ الكيس من الغلام وامره ان يتنحى
عنه ودق الباب فخرج اليه خزيمة فناوله الكيس وقال اصلح بهذا شانك فراى خزيمة كيسا

ثقيلا فوضعه بين يديه ثم تناول عنان فرسه فقال من انت جعلت فداك فقال ما جئتك
في هذه الساعة وانا اريد ان تعرفني قال لا اقبلها او تخبرني من انت قال انا جابر عثرات الكرام
قلت زدني قال لا ثم مضى ودخل خزيمة الى امراته فقال ابشري فقد اتى الله بالفرج والخير
وان كانت فلوسا فهي كثيرة قم فاسرجي فقالت لم يكن عندنا نار ولا سبيل الى الاسراج فبات يلمسها
فوجد خشونة الدنانير فلا يصدق لكثرتها ورجع عكرمة الى امراته وكانت ابنة عمه فوجدها
وكان لها منه موقع التهذيب انتبهت وسالت عنه فاخبرت بركوبه منفردا فشقت جيبها
ولطمت خدها فلما راها عكرمة على تلك الحال قال ما بالك يا ابنة عمي فقالت يا عكرمة
غدرت بابنة عمك قال والله ما فعلت فقالت يا عكرمة امير المدينة يخرج بعد هدء من الليل
منفردا من غلمانه ما خرجت الا الى زوجة او سرية قال لها خرجت الى شيء من ذلك قالت
فاخبرني ما الذي خرجت له فقال يا هذه اني لم اخرج في هذا الوقت وانا اريد ان اعلم احدا
قالت لا بد قال اوتكتمينه قالت افعل فاخبرها بالقصة على وجهها وما كان من قوله لخزيمة
ورده عليه ثم قال اتحبين ان احلف لك على ذلك قالت لا فان قلبي قد سكن على ما ذكرت
لي قال واصبح خزيمة فصالح الغرماء واصلح من حاله ما يجب اصلاحه ثم تجهز الى سليمان
بن عبد الملك بفلسطين فلما وقف ببابه دخل الحاجب فاخبره بمكانه وكان مشهورا في المروءة
والفضل فاذن له فلما سلم عليه وكان سليمان عارفا فقال يا خزيمة ما ابطاك عنا قال سوء
الحال قال فما منعك من النهضة الينا قال ضعفي عنها قال فما انهضك الان فاخبره بقصته من
اولها الى اخرها قال فهل عرفته قال لا يا امير المؤمنين وذلك انه كان متنكرا فتلهف سليمان
على عدم معرفته خزيمة له وقال والله لو عرفناه لاعناه على مروءته ولجزيناه بما هو اهله ثم امر

ولي

ولى خزيمة الجزيرة وعقد له عليها وهي يومئذ بيد عكرمة فبلغ ذلك الخبر فقال بارك الله له فلما
دنا خزيمة من البلد خرج عكرمة للقائه والناس معه فلما سلم عليه سار الى موكبه ومضى خزيمة
حتى دخل دار الامارة فامر ان يوخذ لعكرمة كفيلا وامر بمحاسبته فوجد عليه فضولا كثيرة
اليه في ادائها فقال ما لي الى شيء منها سبيل ولا اجدها فقال خزيمة لا بد منها فقال ما هي عندي
فاصنع ما انت صانع فامر به فقيد بالحديد واقام كذلك شهرا او اكثر فاضناه القيد واضر به
وبلغ امرأة عكرمة الجزيرة ان الوالي هو خزيمة بن بشر فضاق صدرها فدعت مولاة لها ذات
عقل وقالت اذهبي الى باب هذا الامير واستاذني عليه وقولي له عندي نصيحة وما احب
ان يسمعها غيرك فاذا خلوت به فقولي له ما هذا جزاء جابر عثرات الكرام وان تكافيه بالمحبس
الشديد والضيق والحديد ففعلت ذلك فلما سمعها قال خزيمة واسوأتاه وانه هو لك قالت نعم ثم دعا
وامر بدابته فاسرجت وبعث الى وجوه البلد فجمعهم وخرج بهم الى الحبس فلما راه السجان
قام مذعورا فقال له افتح ففتح ودخل ومن معه فالفى عكرمة في قاع الحبس متغيرا قد اضناه
القيد والحبس فلما نظر الى خزيمة والى الناس معه احتشم ونكس راسه فاقبل خزيمة واكب على
راسه فقبلها ورفع عكرمة راسه اليه وقال ما اوجب ذلك قال كرم فعلك وسوء مكافاتي لك
فقال يغفر الله لنا ولك قال ولي الجلاد فك القيد وامر خزيمة ان يضع القيد برجله فقال عكرمة
ما ذا تريد قال اريد ان ينالني من الضر مثل ما نالك من الحبس والقيد والحديد والضيق فقال
عليه ان لا يفعل ذلك ثم خرجا جميعا حتى وصلا الى باب الحبس فركبا وخرج الناس
معهما حتى وافيا باب خزيمة فتشكر له عكرمة واراد الانصراف فقال له ما انت ببارح مني ودخل
حضره فقال ما تريد قال اريد ان اغير ما اظهر بك من الحبس وحياني من ابنة عمك اشد من

منك فامر به الى الحمام واصلح له خضابا وادخله اليه وقام اليه خزيمة بنفسه وتولى امره فقال عكرمة
اسئلك الحق لا تفعل فحلف لا يتولى امره احد غيره ففعل ثم خرجا الى المنزل فكلم ثم دعا خزيمة باحسن ثياب
واعزه دوابه وانفذ خلعه فخرج ذلك العكرمة وخرج معه حتى وقف على باب منزل عكرمة
واستاذن السلام على ابنة عمه واعتذر اليها فقبلت عذره وجزيته خيرا بما صنعه ثم ساله
خزيمة ان يسير معه الى سليمان ابن عبد الملك فسارا جميعا حتى قدما على سليمان بالرملة فلما دخل
عليه الحاجب واعلمه بقدوم خزيمة بن بشر فراعه ذلك وقال والي الجزيرة يقدم بغير امرنا ما هذا
الا لحادث عظيم فلما دخل خزيمة على سليمان قبل ان يسلم عليه قال له ما وراءك قال خيرا يا امير المومنين
ظفرت بجابر عثرات الكرام فاحببت ان ابرئك لما رأيته من تلهفك عليه قال ومن هو قال
عكرمة الفياض قال وما كان خبره فقص عليه امره واذن له فدخل وسلم عليه فرحب به وادناه
واجلسه وقال يا عكرمة ارفع حوائجك كلها فقال اعفني يا امير المومنين قال لا بد ثم دعا بدواة
وقرطاس وقال له اكتب مهما اردته فكتبها ثم امر بالوصية فامرها بانفاذها من ساعته وامر له
بعشرة الاف دينار ثم دعا بقناة فعقد له على الجزيرة وارمينية واذربيجان وقال امر خزيمة
لك ان شئت وليته وان شئت عزلته قال بل اركه على عمله يا امير المومنين ثم انصرفا جميعا
فلم يزالا عاملين في مدة حياة سليمان والله اعلم **الحكاية التاسعة** عن سعيد بن العاص
وكان قدم الكوفة عاملا لعثمان بن عفان رضي الله عنه وكان بالكوفة رجل من القرى يغشى
عنده وقد ساءت حالته فقالت له امرأته ويحك انه بلغنا ان امير هذا الامير كريم فاذكر
له حالك لعله ينيلنا شيئا فلم يبق للصبر فينا بقية فقال ويحك لا تخلقي وجهي قالت فاذكر له
ما عندك على كل حال فلما كان وقت العشاء اقام عنده فلما انصرف الناس قعد الرجل فقال له

سعيد

سعيد اظن حبسك حاجة فاذكرها فحصر الرجل فقال سعيد لغلمانه تنحوا ثم قال للرجل
يرحمك الله انما انا وانت فاذكر حاجتك فتعقد وتعثر فنفخ سعيد المصباح فاطفاه ثم
وقال يرحمك الله لست ترى وجهي فاذكر حاجتك فقال اصلح الله الامير اصابتنا حاجة حين فاحببت
ذكرها لك فقال له سعيد اذا اصبحت فالق وكيلي فلانا فلما اصبح الرجل لقي الوكيل فقال
له الوكيل ان الامير قد امر لك بشيء فاطلب من يحمله وانصرف الى امرأته وجعل يلومها
وقال لها قال لي وكيله ائتني بمن يحمله وما اظنه الا امر لي بقوصرة تمر او قفيز بر وذهب
ماء وجهي ولو كانت دراهم او دنانير اعطانيها بيده فلما كان بعد ايام قالت امرأته
يا هذا قد بلغ بنا الامر الى ما ترى ومهما اعطاك الامير يقوتنا برهة فالق وكيله فلقيه
فقال له الوكيل اني كنت اخبرت الامير انه ليس عندك من يحمل ما امر به لك فامرني
ان اوجه لك بما امرني به لكن لم اعرف منزلك ثم اخرج له ثلاثة من السودان على راس
كل واحد منهم بدرة وقال امضوا معه الى منزله فلما بلغ الرجل باب منزله فتح الرجل
بدرة منها واخرج دراهم ودفعها الى السودان وقال انصرفوا فقالوا الى اين نحن عبيدك
انه ما حمل مملوك للامير هدية الى احد فرجع المملوك الى ملكه فقال فصلحت احوال
الرجل واستظهر على دنياه **الحكاية العاشرة** قالت نوار امرأة حاتم الطائي اصابتنا سنة
اقشعرت لها الارض واغبر لها افق السماء وراحت الابل حدبا وضنت المراضع عن اولادها فبتنا
ايقنا الهلاك فوالله انا لفي ليلة بعيدة ما بين الطرفين اذ ضاغى اولادنا من الجوع فقمت اليهم
فما رقدوا الا بعد هدء من الليل فاقبل حاتم يعللني فتفهمت ما يريد فتناومت اذ برجل
وامرأة يقرعان الباب فقال من هذا فوليا ثم عادا فقال من هولاء فقالت المرأة امنك فلان

ومثلها والله لا ما قد اجوعا وما وجدنا معولا الا عليك ابا علي فقال عجلا بارك الله فيك ونحن جاء
قد اشبعك الله وايام فجانت الوثر وهو سنة من العبا او ودجها وهي كانها نعامة
وحولها رثالها فوثب الى فرسه فرمى لبته بمشقص ودفع المدية اليهم واججوا نارا عظيمة
ويضعوا ذلك اللحم واشتوى فقال لهم فاكلوا دون اهل الصرم وجعل باتهم بينا بينا وهو
ينادي هلم اهليكم بالنار وتلفع بثوبه ناحية وهو ينظر الينا والله ما ذاق منه وغبروا انثر
لاحوج اليه منا فاصبحنا وما على الارض الاعظم ارحامنا وبنا فانشد وقيل الها لمزهكان التميمي

بانت سعاد وامسى حبلها انقضبا ... وزودتك فما زودتها نصبا
قالت سلامة اين المال قلت لها ... المال ويحك لاقى الحمد واصطحبا
الحمد فرق مالي في الحقوق ولم ... يترك لي الحمد الا ملا ولا نشبا
يلوم في الجود اقوام ويعذلني ... على فراق اخ صاحبته حقبا
فان الطعك في جهل دونك كرم ... بعد المشيب فان الحلم قد ذهبا
يا ربة البيت قومي غير صاغرة ... ضمي اليك رجال البيت والغربا
ونجهم تداعيهم وبت لهم ... في ساحة الدار ما تبغي لهم قربا
في ليلة من جمادى ذات اندية ... لا يبصر الضيف من ظلمائها الطنبا
لا ينبح الكلب فيها غير واحدة ... حتى يلف على خيشومه الذنبا
لم يمل الزاد معنى بحاجته ... من كان يكره ذما او يقي حسبا
وقت مستنصها سيفي واعرض لي ... مثل المجادل كوم مركب عصبا
يصادف السيف منها ساق ممتلئ ... حلس وصادف منه ساقها عصبا

لا يبصر الكلب

ونافة بين اثنيات ملكحه ... لما عوها الراعي شغثا انجبا
ارطبت حارزها اعلى سنامها ... فجل جارزنا من فوقها قتبا
يقشر الجلد عنها وهي باركة ... كما تقشر كفا قاتل سلبا
فقلت لما حذروا ارصيد بنا ... بالبيت قومي فلما بكتهم حقبا
قالت سلامة ماشئت تقوم به ... على العيال وما تلقى لهم نشبا
الا لبونا النساها مصرد ة ... لم يشف العقب تمرا ولا الحلبا
قلت احبسها فيها متعة لهم ... ما لم يلج طارق يبغي القرى سغبا
ثم التفت اذا ضيف فقلت لها ... هات اللبون وهات النار والحطبا
لما اختبى الضيف واعتنا حلوبتنا ... بكى العيال وخق قد رنا طربا
لا شو احسن من شيء احدثه ... عند العشاء ومن حق اذا وجبا
وليلة ليس يلهى الكلب مصجعه ... في النار دونها ولو اشعلتها حطبا
وهبت الضيف ما تهوى لتشكرني ... وقت منتصبا للحمد مرتقبا
فاستشفت جارتي قدر ظلها ... عندي هلم دواء يذهب السغبا
يا ايها الضيف لا باس بعقوتنا ... واحلل رحالك ان البؤس قد ذهبا
لما نزلت بقوم دون منزلنا ... لقلت سائحل البؤس معتقبا
هيهات ان بني قحطان منزلهم ... لمنزل الغيث حول السهل والحدبا
ما لا يجوت وما قد فات مطلبه ... فلن يفوتني الرزق الذي كتبا
اسعى لاطلبه والرزق يطلبني ... والرزق اكثر مني دائما طلبا.

الباب الثاني في الآداب والعلم والعفو والحلم الحكاية الاولى

قيل وفد العراق على عمر بن عبد العزيز وفيهم غلام حديث السن فجعل يتحوش للكلام ويتهيأ
فقال عمر كبروا كبروا واذ وفد قوم فليتكلم منكم الاكبر فقال الغلام يا امير المؤمنين انه ليس بالكبر ولا بالصغر لو
كان ذلك كذلك لولي الامر من هو اسن منك فقال تكلم عافاك الله فقال يا امير المؤمنين
انا لم ناتك لا لرغبة ولا رهبة اما الرغبة فقد دخلت بلادنا ودخلت علينا منازلنا واما
الرهبة فقد اعاذنا الله بعدلك من جور الظالمين انما نحن وفد الشكر اتيناك شاكرين
ونشكر الله اذ من علينا بك فقال عظني يا غلام فقال يا امير المؤمنين ان من الناس ناسا
غرهم الامل واستدعاهم العمل وهو ثناء الناس عليهم فلا تغرنك نفسك لكن اغتر بالله ورسوله
ومدحك بما علم الله خلافه فيك وما قال رجل في رجل ثناء الا وهو يقول على ضد ذلك اذا سخط
فقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه تعلم فليس المرء يولد عالما وليس اخو علم كمن هو جاهل
وان كبير القوم لا علم عنده صغير اذا التفت عليه المحافل وقال بعضهم من الشعر

مع العلم فاسلك حيثما سلك العلم وعنه فكاشف كل من عنده فهم
ففيه جلاء للقلوب من العمى وعون على الدين الذي امره حتم
فاني رأيت الجهل يزري باهله وذو العلم في الاقوام يرفعه العلم
يعد صغير القوم وهو كبيرهم وينفذ منه فيهم القول والحكم
فاي رجاء في امرئ شاب راسه وافنى شبابا وهو مستعجم فدم
يروح ويغدو الدهر صاحب بطنة تركب في اعضائه الشحم واللحم
اذا سئل المسكين عن امر دينه يرى حمرة للعي في وجهه تنمو
هل نظرت عيناك اقبح منظر من اشيب لا علم لديه ولا حلم

ومن مد في شرب الملام اماداي بما في مناهي سرها ورد الحكم
هو السو السواء فاحذر سهامها فاولها خزي واخرها ذم
وخالط رواة العلم واصحب خيارهم فصحبتهم زين وخلطتهم غنم
ولا تعدون عيناك عنهم فانهم نجوم اذا ما غاب نجم بدا نجم
فوالله لولا العلم ما اتضح الهدى ولاح من غيث السماء لنا رسم

الحكاية الثانية قيل كان عامر الشعبي عامل اهل العراق خرج على الحجاج ابن يوسف
الثقفي مع عبد الرحمن بن الاشعث فيمن خرج فلما ظهر الحجاج على ابن الاشعث وقتله اتي بالشعبي
الى الحجاج موثقا فلما بلغ الباب لقيه يزيد بن مسلم فقال انا لله يا شعبي لما بين دفتيك
من العلم ليس بيوم شفاعة ولا شفاعة بوه للامير بالنفاق والشرك فلعلك تنجو قال الشعبي
فلما دخلت على الحجاج قال يا شعبي انت والله ممن خرج علينا مع ابن الاشعث فقلت اصلح
الله الامير اجدب الجناب واحزن المضجع وضاق المسلك واكتحلنا السهر واستحلسنا الخوف
ووقعنا في فتنة عمياء اصبحنا لم نكن فيها بررة اتقياء ولا فجرة اقوياء وهذا ابن ابي مسلم
كنت اكاتبه باخباري صباحا ومساء فقال يزيد ابن ابي مسلم صدق ايها الامير فقال
الحجاج هذا والله لا ممن ضربنا بسيفه ولا ممن طعننا برمحه ثم اطلقه بعد ذلك بعد ذا
صدق والله ما بروا بخروجهم علينا ولا قووا اذ فجروا ثم قال اطلقوا عنه ثم احتاج الى
في قضية فقال ما تقول في ام واخت وجد فقال الشعبي اختلف فيها خمسة من اصحاب
النبي صلى الله عليه واله على عليه السلام وابن عباس وعثمان رحمه الله وزيد وعبد الله
وابن مسعود فقال ابن عباس للام الثلث وللجد الباقي وجعل الجد ابا وقال عثمان

للاخت الثلث والسدس للام وقال زيد المسئلة من ستة للاخت النصف وللجد السدس
وللام الثلث قال الشعبي فامر الحجاج باخراج عطائي وعطائه وهذه المسئلة تسمى الخرقاء
وهي في بعض الاكدرية فان دخل عليها زوج كانت الاكدرية وفيها اقوال الصحابة
ثم كتب عبد الملك بن مروان الى الحجاج ابن يوسف ان ابعث الي من
لدنه الا وقد اثبت عليها الاصحاب الشعبي فاوفدت كتابه هذا انه بعث الي مكرهاً
الشعبي فخرجت مسافراً حتى قدمت على عبد الملك ابن مروان فاتيت بابه فاجلسني
حاجبه على كرسي في صحن الدار فدخلت عليه بعد الاذن وبين يديه شيخ كبير اشيب
الرأس واللحية وهو ينشد وعبد الملك مقبل عليه فلمت من ضخ راسه الى ورد
ثم اومى الي بقضيب في يده ان اجلس على بساطه فجلست واقبل على الشيخ وهو ينشد فلما
فرغ من شعره قال له من اشعر الناس قال انا يا امير المؤمنين قال الشعبي فامتلأت
غيظاً وقلت كذب والله يا امير المؤمنين وكان في الوقت قدم ولد لعبد الملك فقبله
ووضعه في حجره فقلت اشعر منه يا امير المؤمنين الذي يقول هذا غلام حسن وجهه
مستقبل الخير سريع التمام للحارث الاكبر والحارث الا صغر والاعرج خير الانام
لهند ولهند وقد اسرع في الخيرات منهم امام خمسة اباؤهم ما هم اكرم من يشرب صوب الغمام
فتبسم عبد الملك معجباً من كلامي فقال المسئلة ثم اقبل علي بوجهه وقال كيف حالك
يا شعبي قلت بخير يا امير المؤمنين جعلت فداك ثم اخذت الى المعاذير مما كان مني
مع الاشعث فقال يا شعبي اكفف عن هذا فلست ترى معه منك في قول ولا فعل
حتى نفارقها قال الشيخ من هذا يا امير المؤمنين قال هذا الشعبي فقال الا والله اجل اما سمعتك

من شر

من شر هذا قطّ ثم قال قد صدق والله يا امير المؤمنين انا بعده اشعر منه فاذا
هو الاخطل ثم اقبل عبد الملك على الاخطل وقال هل شركك في شعرك احد فكان شعرك خلفاً
لا والله يا امير المؤمنين الا ان رجلا ما كان اضيق الذرع قال ابياتا وددت اني
قلتها قال له عبد الملك وما هي ولمن هي قال للقطامي التغلبي وهو حيث يقول
ليس الجديد ولا يبقى بشاشته الا قليلا ولا ذو خلة يصل والعيش لا عيش الا ما تقر به
عين ولا حال الا سوف تنتقل والناس من يلق خيرا قائلون له ما تشتهي ولام المخطي الهبل
قد يدرك المتأني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل وربما فات بعض القوم امرهم
مع التأني وكان الحزم لو عجلوا لا ادر الا ذاك في الاقوام حامله واحل الامر ياتي وهو مقتدر
وهي طويلة اخترنا منها هذا المقدار فقال الشعبي قد والله يا امير المؤمنين قال هو ما حضر
منها فاقبل علي بوجهه وقال كيف قال اعشى قال قلت قال رأت جنوب رجالنا من مطرف
جنوب برة
ما كنت اعهده رهيب المحفى ظلمت البلد بمثل حبيب جلا نمر في حسن اعطا المطوف
هلا امرت اذا الحياة لذيذة واذا الزمان جلاية لم يخلق لبث الهموم عن الفؤاد
تفرجت وحلا التكلم باللسان المطلق لا علقن على الحق فضائلا نوع الرواة بها طويل المنطق
حتى انشدها الى اخرها ثم اقبل على عبد الملك وقال ما تقول في انا بعده يا شعبي قلت
يا امير المؤمنين انا عمر بن الخطاب لم قد فضله على غيره فقال وكيف ذلك فقلت خرج ذات يوم
وببابه ناس من الشعراء فقال ايكم الذي يقول حلفت فلم اترك لنفسك ريبة وليس
وراء الله للمرء مذهب لئن كنت قد بلغت عني خيانة لمبلغك الواشي اغش واكذب
ولست بمستبق اخا لا تلمه على شعث اي الرجال المهذب فقالوا النابغة يا امير المؤمنين

قال هو اشعر ثم خرج ذات يوم وهم مجتمعون بباب فقال ايكم الذي يقول فانك كالليل الذي
هو مدركي فان خلت ان المنتاى عنك واسع خطاطيف حجن في حبال متينة
تمد بها ايد اليك نوازع قالوا النابغة يا امير المومنين قال هو اشعر شعرائكم ثم خرج يوما
اخر وهم مجتمعون بباب فقال ايكم الذي يقول كذا تحسبك عاريا خلقا بابي على حال
من الظنون يجب لي الكتب قليل وعز اذكر في الامور سنبين فالقيت الامارة كا
كذلك كان نوح لا يخون قالوا النابغة يا امير المومنين قال هو اشعر شعرائكم قال الشعبي
فما تحملني الا اني كلما حدثته بحديث اراد ان يتبدى به ثم قال عبد الملك يا اخطل هلا
ابنيتنا مثلما انا نابغة قال يا امير المومنين انه معروف من بعود وانا لست اعرف الامن
قال مالك بن ابي عمارة كنت زمانا اجالس عبد الملك بن مروان في صحبة
ابن مالك وعروة ابن الزبير في ظل الكعبة ايام الموسم وكانوا يتحدثون مرة في الفقه ومرة
في الذكر ومرة في ايام العرب واخبارها ومرة في انسابها واشعارها فكنت لا اجد عند
احد منهم ما اجد عند عبد الملك من الاتساع في المعرفة والتصرف في كل فن والحلاوة اذا
حدث وحسن الاستماع اذا حدث فتفرق اصحابنا ذات ليلة وثبت انا وهو فقلت والله
اني لمسرور بما اراه من حسن حديثك واتقانك وتصرفك في العلوم والادب لعلي حليتك
في الحديث فقال ان تعش قليلا فستري العيون الي طامحة والاعناق الي نحوي فاذا كان ذلك
فلا عليك ان تعمل الي ركابك فلما افضت الخلافة اليه اتيته فكان اول ما وقعت عيناي
علي وهو عند الناس عبس في وجهي فقلت كانه لم يعرفني او عرفني فاظهر لي انكارا فلم ابرح
حتى تقوض مجلسه ودخل قصره ثم لم البث اذ خرج الحاجب فقال ابن مالك ابن ابي عمارة

فقلت ومالك بن عمارة فقال الحاجب امير المومنين فلما دخلت عليه مد يده الي فقبلتها وقال
رايتك لي في موضع لم يجز فيه الا ما رايت من الاعراض والانقباض والان فمرحبا بك واهلا
كيف كنت بعدي وكيف مسيرك فقلت كما يحب امير المومنين فقال اتذكر ما قلت لك فقلت
اجل وهو الذي اقدمني اليك فقال والله ما هو ميراث ورثته ولكني احدثك عن نفسي
خصلت برأيي موضعي هذا فاني ما جادلت ذا [illegible] ولا [illegible] ولا شمت بمصيبة عدو قط
ولا اعرضت عن محدث قط حتى ينتهي هو ولا قصدت لكبيرة من محارم الله تعالى تلذذا بها
وكنت من عبد مناف في بيتها وفي وسط القلادة وكنت ارجو ان يرفعني الله تعالى بهذه الاحوال
وقد فعل فلله الحمد والشكر ثم قال يا غلام انزله منزلا من منازله فاخذ الغلام بيدي وافضى
بي الى ارحب منزل واوطأ رحل وكنت في اخفض عيش واحسن حال بحيث اسمع كلامه
واسمع كلامه فاذا حضر غداؤه وعشاؤه اتيته مع طعامه جاء رسوله فيقول لي ان امير المومنين
يامرك بطعامه واذا شئت فامض اليه بلا رداء فاذا راني رفع منزلي واقبل علي يسائلني
عن الحجاز مرة وعن العراق اخرى فلم ازل كذلك حتى مضى لي عشرون يوما فتغديت يوما
عنده في اخرها فلما قام من مكان طعامه نهضت فقال على رسلك ايها الرجل فجلست فقال
اي الامرين احب اليك المقام عندنا ولك النصفة في المعاشرة والخصوص ولك الحباء والكرامة
فقلت قد خرجت من اهلي على اني زائر امير المومنين وعائد اليهم فان امرني بالمقام اخترت
فناءه على الاهل والولد قال لا بل ارى لك الرجوع الى اهلك فانهم متطلعون الى قدومك
تجدد بهم عهدا ويخيل دون لك مثله والخيار في زيارتنا اليك والمقام معهم اليك وقد امرنا
لك بعشرين الف دينار وكسوناك وحملناك وتراني ملأت يديك يا ابا [illegible] فضحكت وقلت

ادالك يا امير المومنين تذكر ما وعدت به قال اجل ولا خير فيمن لا يذكر اذا وعد ولا يفي اذا عاهد
موضع اذا شئت صحبتك السلامة ووقاك الله التقوى وغفر ذنبك ووجهك للخير حيثما
توجهت من عنده وانصرفت وكان امر العهد بير   قال حماد الراوية كنت
منقطعا فجفاني هشام بن عبد الملك فلما توفي وولي بعده الوليد بن يزيد خشيت على نفسي
فخرجت من الشام الى العراق فاقمت مستخفيا عند اهلي فلما كان ذات يوم وانا في مسجد الجامع
اذا احاط بي الاعوان من كل جانب وقالوا اجب الامير يوسف بن عمر الثقفي فخرجت معهم وما
املك نفسي فرقا حتى دخلت عليه فسلمت فرد السلام ثم قال اسكن جاشك ايها الرجل
ثم اوقفني على كتاب فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله الوليد بن يزيد امير المومنين الى
يوسف بن عمر الثقفي اما بعد فاذا قرات كتابي هذا فانفذ الى حماد الراوية من ياتيك به
من غير مروع ولا مفزع وادفع اليه خمسمائة دينار يصلح بها حاله واحمله على جمل من الابل البختي
دمشق صبيحة ثماني ليال قال حماد فسرت الى دمشق فدخلت عليه وهو في مجلس ناهيك
من مجلس مفروش بالديباج والحرير وعليه ثياب ممسكات مزعفرات وشعر قد رجلها مضمخة
بالمسك وعلى راسه جاريتان لم ار احسن منهما صورة ولا احسن من حليهما على احداهما
قباء ديباج فضي ابيض مفصل بدر وبيدها كاس من جوهر احمر فيه شراب ابيض وعلى
الاخرى قباء ديباج احمر مفصل بدرة بيض وبيدها كاس ابيض فيه شراب احمر قال يا حماد
هل تدري لماذا ارسلت اليك قلت الله اعلم وامير المومنين قال ذلك لاجل نصف بيت
لم ادر من قائله ولا من في ثلث قلت وما هو اعز الله الامير قال هو   ثم نادوا للصبوح
فقامت   قلت يا امير المومنين هذا في قصيدة العدي بن زيد العبادي التي يقول فيها

المفصل كعنق الثوب تفصل فيه المرية
والتفصيل الترشيح قد

بكر

بكر العاذلون في وضح الليل يقولون لي اما تستفيق ويلومون فيك يا ابنة عبد الله والقلب عندكم موثوق
لست ادري اذ اكثروا العذل فيها اعدو يلوم ام صديق زانها واف الغدائر جثل
وانيث صلت الجبين انيق وثنايا مفلجات رقاق لا قصار جدا ولا هن روق
باكرتهن قرقف كدم الرق زين المذاكب رحيق صلقها تاجر اليهودي حولين
فاركا من ريحها التفتيق ثم خط الخبائر من جانب الدن وجاءت من اليهودي عتيق
فسباها منه اشم كريم اريحي غداة عبشي رقيق ثم نادوا للصبوح فقامت
غادة في يمينها ابريق قدمته على عقار كعين الديك صفى سلافها الراووق ثم
كان المزاج ماء سماء صفقته من الشمال صفوق فقال احسنت يا حماد هل لك
في شرابنا قلت ان شاء امير المومنين قال يا جارية اسقيه فسقتني كاسا احسبها
ثلث عقلي ثم سقتني الاخرى ثم قال يا حماد هل لك في الازدياد قلت يا امير المومنين
قد ذهبت ثلثا عقلي قال فسل حاجتك قبل شربك الثالث قلت اوما انعام فالا
تعاظم قلت احدى الجاريتين فضحك حتى استلقى على قفاه وقال هما لك بما عليهما من الحلي
والحلل وما عندهما بارك الله لك فيهما ثم سقتني الثالثة فما علمت اين وضعت من الارض
حتى انتبهت من الغداة واذا انا بدار غير التي كنت فيها واذا الجاريتان عندي وعشرة
الاف درهم لقضاء الحوائج فاقمت عنده البرهة شهرا وانا في خلال ذلك الما
باحاديث الملوك واخبار العرب في الاسلام وفي الجاهلية فلما اردت الانصراف
استاذنته فاذن لي وامر لي بجائزة حسنة وكسوة فاخرة فكان الذي وصل الي
منه مائة الف درهم فلما جئت لوداعه قال يا حماد اكرم الجاريتين فاني اثرتك

صلت الجبين واضحه

الراووق المصفاة

مرة قبل مزجها فاذا ما
مزجت لذ طعمها من يذوق
وطفا فوقها فقاقيع كاليا
قوت حمر يزينها التصفيق

بجامع حمص وكان آخر العهد به قال وكان حماد من اعلم الناس بايام العرب واخبارها
واشعارها وانسابها ولغاتها وروي ان الوليد بن يزيد قال لحماد الراوية بما استحققت
هذه اللقبة قال لاني اروي لكل شاعر تعرفه ثم اروي لاكثرهم ممن اعرف انك لا تعرفه
ولم تسمع به قال كم قدر ما تحفظ من الشعر قال كثير ولكني انشدك على كل حرف من حروف
المعجم مائة قصيدة غير المقطعات من شعر الجاهلية دون شعر الاسلام ثم اروي سبعا
قصيدة اول كل قصيدة بانت سعاد   قال حماد الراوية لما استخفى في بعض
الليالي الا وقارع يقرع الباب فقلت من انت فقال اجب الامير فقلت ومن الامير قال
ابو مسلم الخراساني فلبست ثيابي وتقدمت معه اليه فلقيته في جوف داره على منبر فاطلب
قضيب ينكت به الارض فسلمت عليه فرد ثم غفل عني ساعة حتى سكن روعي ثم
التفت الي وقال لي يا حماد قصيدة دالية سمعتها في الصبا لا ادري ما هي انشدنيها
فقلت ايها الامير انشدني منها بيتا واحدا قال لا اعرف منها شيئا فقلت فعلى اي وزن
هي قال لا ادري الا انها في سياسة الملك فاطرقت ساعة ثم قلت لعلها هذه الابيات
ثم انشدت فقلت   تهدى الامور باهل الرأي ما صلحت   فان تولت فبالاشرار تنقاد
لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم   ولا سراة اذا جهالهم سادوا   الى آخرها فقال هي
والله هي قد دركك يا حماد فانشدني في الاخوان فقلت   ابل الرجال اذا اردت اخاءهم
وتوسمن امورهم وتفقد   واذا ظفرت بذي الامانة والتقى   فبه اليدين قرير عين
فاشدد   ومتى يريبك ولا محالة زلة   فعلى اخيك بفضل حلمك فاردد   فقال احسنت
يا حماد فقد انت فانشدني في الشجاعة فقلت   مسكت انامله بقائم مرهف

وبعثت

وبعثت قاتلة بورد مسعر   ماذا يريد اذا الرماح تشاجرت   درعا سوى سربال الصب
الابيض يلقى الرماح بصدره وبنحره   ويقيم هامته مقام المغفر   ويقول للطرف اصطبر
لشبا القنا فعقرته الاعداء ان لم يعقر   واذا تأمل شخص ضيف مقبل   متسربل سربال
ليل اغبر   اوما الى الكوماء هذا طارق   نحرتني الاعداء ان لم تنحري   قال احسنت
يا حماد ثم نكس راسه حتى طلبا ينكت في الارض فلما رفع راسه الي قال اتهم اقوام
ثم قال بالحزم والكتمان وساعدهم المقادير ثم انشا يقول   ادركت بالحزم
والكتمان ما عجزت   عنه ملوك بني مروان اذ حشدوا   ما زلت اسعى عليهم في ديارهم
والقوم في ملكهم بالشام قد رقدوا   حتى ضربتهم بالسيف فانتبهوا   من نومة لم ينمها
قبلهم احد   ومن رعى غنما في ارض مسبعة   ونام عنها تولى رعيها الاسد   ثم
التفت الي مليا ثم رفع راسه فقال يا حماد انصرف فان طول المعاشرة ملول فانصرفت
وانا احدث نفسي في طريقي بادبه وهيبته وحلمه واثر ما اجازني به فما اصبحت من ليلي
سبقني رسوله بمائة الف درهم ومائة ثوب وعشر مراكب وعشر مماليك وخلعة سنية
فاخذتها وعدت الى منزلي استقبلتني جاريتي فقالت اين كنت منذ الليلة قلت عند الامير
ابي مسلم الخراساني قالت ان جاريته منذ الليلة عندنا فتعجبت من فعله ولا رايت
مثله ولا سمعت ادب منه   قيل كان الواثق بالله من احلم الناس
واكملهم عقلا وعصبا واحسنهم خلقا وكان المسدود الشاعر قد هجا الواثق ببيتين كانا
معه في رقعة وكان قد كتب البيتين بخط آخر في ظهر الرقعة حاجة لو مدحا فيها وجعل الشاعر
الرقعتين معا في كمه فلما التقى بالواثق اراد ان يدفع اليه الرقعة التي فيها حاجته فغلط

الكوماء الناقة العظيمة السنام
ق

٣٥

فدفع اليه الرقعة التي فيها هجاؤه فاذا هو فيها مكتوب · من المسدود في الانف الى
المسدود في العين · انا الطبل له شق فيا طبل بشقين · فلما رأى الواثق الرقعة علم
انها فيه ورق اخو وانه غلط فقال للمسدود اظنك غالطت واحسبك دهشت ليس
هذا رقعة حاجتك فخرج رقعة رفع حاجته واحرز ان يعود ويقع مع غيرها
بمثل هذا فليس كل الملوك يحتمل قال فتعجب من حضر من حلمه ولم يزده على هذا ولا يعتب
عليه فيما كان فيه مباده منه وانما اراد بقوله الى المسدود في العين لان الواثق كان في
عينه كوكب سماه الشاعر بالمسدود لان احد منخريه كان مسدودا
دعوا ان اعرابيا كان صاحب محمد بن معن بن زائدة الشيباني انهما خرجا يطوفان في الافاق لطلب
الارزاق لما ضر عليهم القوت ولم يحصلا منه الا على غرة طالوت وكانا ياويان
المساجد والمصاطب ويتفانيان باليسير من المطاعم والمشارب وكان لباس محمد بن
معن فروة من زوده قبيحة المنظر والصورة وكان لباس الاعرابي عباءة خضراء
وبدنو فيها بحصره فاتفقا على ذلك اياما ثم حن كل منهما الى اوطانه وحصل العود الى اماكنه
فقال محمد بن معن منزلة ابيه في العلو والشرف والرفعة والسمو وهو الذي يقول الشاعر عنه
معن بن زائدة الذي زيدت به شرفا على شرف بنو شيبان فلما استولى
سلطانه وارتفع مكانه واشتهر ذكره وعظم امره وعلت كلمته وانتشرت امارته
الاعرابي بخبره فقصده فلما وصل الى بابه نزل عن راحلته واستاذن الدخول عليه
فدخل فوجد محمد بن معن قاعدا على سرير ملكه فسلم عليه وانشده ذالك كذالك
اتذكر اذ لحافك جلد شاة واذ نعلاك من جلد البعير فقال ذلك اعرف يا اخا العرب

فقال

٣٦

فقال الاعرابي ونادى كل مصطبة وسوق · فلا الصدر لديك ولا وزير قال
ما نسيت ذالك يا اخا العرب فقال الاعرابي وفي ثمال الدكان فوتي نكوس
بر الكلاب من الحرير قال ما خفي على خبرها اذ هي كعصا موسى فقال الاعرابي كذا وكذا
فسبحان الذي اعطاك ملكا وعلمك الجلوس على السرير قال ما فضل الله لا نفضلك
فقال الاعرابي ولا اني ملاذا انت فيها ولو جرت الشام على القفود قال فلم ملكنا
ذالك يا اخا العرب فاخر لنفسك موضعا نضعك فيه فقال الاعرابي فزني يا ابن معن
باعجال فاني قد عزمت على المسير فامر له بالف دينار فقال الاعرابي فلئن اذا
ملكت الملك رزقا بلا عقل ولا جاه خطير فامر له بالف دينار اخرى فقال الاعرابي
ولا ادب كسبت به المعالي ولا خلق ولا راي منير فامر له بالف رابعة فقال الاعرابي
فمنك الجود والافضال حقا وجود يديك كالبحر الغزير قال محمد بن معن اضعفوا له
العطايا فاعطوه اربعة آلاف لاجل المدح والاولى لاجل الهجا فقال الاعرابي فانصرف
بالمال العظيم والغنا الجسيم وانا اردد هذه الاية قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء
الاية · قيل للاحنف بن قيس ممن تعلمت الحلم قال من خالي قيس بن
عاصم المنقري كنت اجلس معه واجالسه مستفيدا منه فحدثت الليلة فصاحت
بها رجاني بالطي فقال ما حسبك من زيارتنا يا احنف فقلت وجع بي بالطي عرض
منذ الليلة فقال عجبا لمن يدرك حلما يا احنف هل ترى بعيني باسا قلت لا والله فقال
والله ما انظر باحدهما من عشرين سنة وما علم احد غيرك هذا الى الآن فبينما انا عنده
اذ اقبل جماعة بمقتول ومكتوف فقالوا هذا ابنك قتله ابن اخيك فوالله ما علا صوته

ولا قطع حديثه ولا قام في موضعه فلما فرغ من حديثه قال الامير وارا حاك واطلقوا ابن
عمك وارتح الى امة من الابل فانها غريبة فيما لعلها ان تسلوا عنه فعل ثم التفت الى
احنف وقال والله ما قطعت الابدك ولا اثللت الاعدد لم ثم انشأ يقول

اذا امرؤ لا يجزي حسبي دنس بدنسه ولا افق من منفر طالب اروحه
والعضن يبنت حولها الغصن خطباء حين يقول قائلهم بيض الوجوه مصاقع لسن
لا يفطنون لعيب جارهم وهم لحفظ جواره فطن

وقيس بن عاصم ممن وفد
على رسول الله فبسط له ردائه وقال هذا سيد اهل الوبر وهو الذي سئل رسول الله صلى الله
عليه وآله عن المال فقال المال اربعون والكثير ستون وويل للمائتين الا من اعطى في
نجدتها ورسلها واقرظهورها فقال يا رسول الله فالي من ذالك قال ما اكلت فافنيت
ولبست فابليت واعطيت فامضيت وما بقي فللورثة فقال والله يا رسول الله
صلى الله عليه وآله ما يحلوا الوادي الذي انا فيه من كثرة ملالي وناقة لئن سلمت لا طلقن
عدده فلما حضرته الوفاة نادى في اهل بيته وجيرانه من اراد شيئا فله فلما اخذ
فكان كاحلم

عن ورقا العامري قال كنت عند الحجاج ابن يوسف
الثقفي ذات يوم فدخل عليه الحاجب فقال اصلح الله الامير بالباب جارية بها دركم
هذا البعير فقال ادخلها فلما دخلت سئلها عن شيها فثبتت له فقال ما جاء بك
يا جارية فقالت اخلاف النجم وكلب البرد وكنت لنا عبد الله الزيدة قال فاخبرني عن الارض
قالت الارض مشعرة والفجاج مغبرة وذو العيال معتل وذو المال مختل قال الحجاج
وما سبب ذالك قالت اصابتنا سنون مجحفة مظلمة لم تدع لنا هضبا ولا ربعا ولا

عاطفة

عاطفة ولا نا هفة ولا نا عية ولا راعية وقد اهلكت الرجال وفرقت العيال واهلكت
الاموال فقال الحجاج يا جارية انشديني بعض شعرك في نوبة ابن الحمير فانشدت

لعمرك ما بالموت عار على الفتى اذا لم تصبه في الحيوة المعاير
وما احد حي وان عاش سالما باسلم ممن غيبته المقابر
فلا الحي مما يحدث الدهر معتب ولا الميت ان لم يصبر الحي ناشر
وكل شباب او جديد الى البلا وكل امرء يوما الى الله صائر
قتيل بني عوف فيا لهفى له وما كنت اياهم عليه احاذر
ولكنني اخشى عليه قبيلة لها بدروب الروم باد وحاضر

فقال الحجاج لغلامه اذهب فاقطع عني لسانها فدعا
الغلام بالحجام ليقطع لسانها فقالت الجارية ويلك انما قال لك الامير اقطع لسانها
بالصلة فارجع استأمره فرجع الغلام واعلم الحجاج فاستشاط الحجاج غيظا وكاد
ان يقطع لسان الغلام وامره دخلت عليه فقالت الجارية كاد والله ايها الامير ان يقطع
مقولي وانشدت

حجاج انت الذي ما فوقه احد الا الخليفة والمستغفر الصمد
حجاج انت لسان الحرب ان لحجت وانت للناس نور في الدجى يقد

فامر لها بمائتين قالت
زدني ايها الامير فقال اجعلوها ثلثمائة فقال بعض جلسائه انما هي غنم فقالت
الامير اكرم من ذالك واعظم قدرا من ان يامر الا بابل فاستحي الحجاج وامر لها بثلاثمائة
بعير وانما كان امرها بغنم

ذكروا ان ضمرة الاسدي كان قتالا للرجال منازلا للابطال وكان مع
ذالك نحيفا قصيرا تنبو العين عنه وكان قد وتر ناسا من العرب ثم ان النعمان بن المنذر
اللخمي جمع له المراصد وجعل فيها الجعائل واعياه ذالك فكتب اليه بامان واهدار ما اصاب

من الدماء والاموال وجعل له مائة ناقة من الابل ان اتاه فقدم اليه فلما راه تقحمته عينه
عنه وازدراه واستصغر امره وقال انت ضمرة ابن ابي ضمرة الاسدي الذي بلغني عنك
ما بلغ قال نعم فقال النعمان تسمع بالمعيدي خير من ان تراه فارسلها مثلا فقال ضمرة ابيت
اللعن فانما المرء باصغريه لسانه وقلبه فان قاتل قاتل بجنان وان نطق نطق ببيان وما
يكال بمكيال ولا يوزن بميزان فاعجب ذلك النعمان وقال لله ابوك فكيف بصرك
بالامور قال انقض منها المفتول وابرم منها المحلول واحيلها حتى تحول ثم انظر فيما
اليها تؤول وليس لها بصاحب من لم ينظر في العواقب قال فاخبرني عن العجز الظاهر والفقر
الاضرع قال نعم اما العجز الظاهر فالشاب القليل المال ذو الحليلة التي
تتبع ظلها وتحوم حولها ان غضبت ارضاها وان رضيت فداها فلا كان ولا ولدت
النساء مثله واما الفقر الحاضر فهو الذي لا تشبع نفسه ولو كان من ذهب حلسه قال
النعمان فما الداء العياء والسوءة السوآء قال اما الداء العياء فالحليلة السابة الخنفقير
الوثابة السليطة الصخابة التي تغضب من غير غضب وتضحك من غير عجب الظاهر عيبها المخوف
غيبها بعلها لا ينعم بال ولا ينفعه مال وان كان مقلا اهلكها اقلالا له فلا اراح الله منها
حليلها ولا متع بها اهلها وحليها واما السوءة السوآء فالجار السوء ان سمع نشر
وان رأى ولده هتك وان حملت عليه لطمك وان عتبت عليه شتمك فاذا كان جارك
كذلك فاخل له دارك واسرع منه فرارك وان صحبت بالدار فارض بالذل
والصغار وكن كالكلب الهراش فقال له النعمان قد طت ورب الكعبة واحسن جائزته
وخلى سبيله وقال الاسود ابن المنذر اللخمي يحرض النعمان على ملوك من غسان كانوا

في السجن فقتلهم في ليلة واحدة وهي من اجود ما قيل في التحريض

ما كل يوم ينال المرء ما طلبا ... ولا يبلغه المقدور ما ذهبا
واحزم الناس من لو مات من ظمأ ... لم يحمل السبب الموصول منقضبا
وانصف الناس في كل المواطن من ... يسقي المعادين بالكاس التي شربا
وليس يظلمهم من راح يضربهم ... بحد سيف به من قبلهم ضربا
فالعفو الا عن الاكفاء مكرمة ... من قال غير الذي قد قلته كذبا
قتلت عمرا وتستبقي يزيد لقد ... رايت رايا يجر الويل والحربا
لا تقطعن ذنب الافعى وترسلها ... ان كنت شهما فاتبع راسها الذنبا
واذكر بمجامع مثوى ابي كرب ... فيهم وحبس عدي عندهم حقبا
اصبحت تلوى بالبيداء هامتهم ... ونحن نستعمل اللذات والطربا
لا عفو عن مثلهم في مثل ما صنعوا ... فان يكن ذا رايت الهلك والعطبا
ان تعف عنهم تقل الناس كلهم ... لم يعف حلما ولكن عفوه رهبا
وكان احسن من ذا العفو لو هربوا ... لكنهم اتقوا من مثلك الهربا
لم يتركوا سببا للصلح تعرفه ... فلا تكن انت ابقيت لهم سببا
هم هم اهل غسان وملكهم ... عال وان حاولوا ملكا ولا عجبا
ان حاولوا الملك قال الناس حقهم ... وليس طالب حق مثل من غصبا
اذا وترت امرءا فاحذر عداوته ... من يزرع الشوك لم يحصد به عنبا
ان الافاعي وان لانت ملامسها ... عند التقلب في انيابها العطبا

ان العدو وان ابدى مسالمة | اذا رأى منك يوما فرصة وثبا
هم جردوا السيف فاجعلهم له جزرا | واضرموا النار فاجعلهم له حطبا
واعرضوا بعد هذا واصغين لنا | خيلا وابلا تشر النجم والعربا
ايحلبون دما منا ونحلبهم | ابلا لقد شرفونا في الورى عجبا
علام تقبل منهم فدية وهم | لا فضة قبلوا منا ولا ذهبا
فاسق الكلاب وما عصبته دمهم | عند البرية تستشفي به الكلبا
لو لم تشر حاذ ان تعفو مجاوزة | والليث لا يحسب العقبا اذا وثبا

ده ذكروا والله اعلم انه ثار بناحية الجزيرة رجل من العرب يقال له جميل
بن جميل الاوسي ممن تغلب في زمن المعتصم فكتب المعتصم الى عامله بالجزيرة طوق بن مالك
ان يجمع العساكر ويأخذ هذا الرجل اسيرا ويكبله بالحديد ويوجه به اليه ان قدرت
عليه فخرج طوق فاخذه اسيرا وكبله بالحديد ووجه به الى المعتصم فلما وصل اليه
اجلس له المعتصم مجلسا عاما وامر بادخاله عليه وقد بسط نطعا وانتضى سيفا فدخل جميل
وهو يرفل بالحديد وكان جميلا على محاسنه وكان قد بلغ المعتصم عنه شجاعة وبيانا
عظيما فاراد المعتصم ان يعلم جنانه من لسانه ومنظره من مخبره فقال يا جميل ان كان لك كلام
فات به او عذر فادل به او حجة فادحضها فقد اذنت لك في الكلام فقال جميل
اما اذا اذن لي امير المومنين فاني اقول الحمد لله الذي عز فقدر وملك
وغفر واثاب الجنة لمن شكر وجعل النار لمن كفر يا امير المومنين جبر الله بك الدين
ولم بك شعث المسلمين ان الذنوب تخرس الالسنة وتفجع الافئدة وقد عظمت

الجريرة منذ جنت مني الجريرة وجل الخطب كبر الذنب ولم يبق الا عفوك او انتقامك .
ارجو ان لا يفعل الا اشبههما باخلاقك وانسبهما باعراقك ثم التفت ملتفتا ورفع راسه يقول

ارى الموت بين النطع والسيف كامنا | يلاحظني من حيث ما اتلفت
واغلب ظني انك اليوم قاتلي | واي امرئ مما قضى الله يفلت
واي امرئ يدلي بعذر وحجة | وسيف المنايا بين عينيه مصلت
يعز على الاوس بن تغلب وقفة | يهز علي السيف فيها واسكت
وما جزعي اني اموت وانني | لاعلم ان الموت حتم موقت
ولكن خلفي صبية قد تركتهم | واكبادهم من حسرتي تتفتت
كاني اراهم حين انعى اليهم | وقد خمشوا تلك الخدود وصوتوا
فان عشت عاشوا خافضين بنعمة | اذود الردى عنهم وان مت موتوا
فكم قائل لا يبعد الله داره | واخر جذلان يسر ويشمت

فبكى المعتصم حتى بل ثيابه وقال له يا جميل قد وهبناك للصبية وعفونا عنك الذنب
امر بفك قيده واحسن جائزته وولاه الجزيرة التي كان فيها ذكروا انه
كان باليمامة رجل من بني حنيفة يقال له جحدر وكان لصا فتاكا فبلغ الحجاج خبره فبعث
الى عامله في اليمامة يوبخه ويعجزه ويامره ان يجد في طلبه ثم ان العامل بعث الى فتيان من
اهل مدينته ووعدهم ان يحسن جوائزهم ويجزل عطاءهم ان هم قتلوا جحدرا واتوا به اسيرا
فخرج الفتية في طلبه حتى اذا كانوا منه قريبا ارسلوا اليه رسولا يعلمه انهم داخلون
في جملته وراغبون في صحبته فلما قدموا اليهم واثق بهم اوثقوه رباطا واتوا به

الى اليمامة وارسل به الى الحجاج فخرج معه بعض اصحابه يشيعونه ويبكون عليه فنظر الى حمامتين على
غصن يتجاوبان بلحن اعجمي فانشا يقول   اليس الله يعلم ان قلبي   يحبك ايها البرق اليماني
واني لا امر بارض سلمى   بمشتبه على نواع الاماني   وقد هاجت وازددت شوقا   بكاء حمامتين تجاوبان
فقلت لصاحبي وكنت احوى   بزجر الطير ماذا تزجران   فقالا الدار جامعة لسلمى   ولما تعلما علم البيان
فقلت البان بان من سليمى   وفي الغرب اغتراب غير دان   اذا جاوزتما نخلات حجر   واودية اليمامة فانعيان
لفتيان اذا سمعوا بموتي   بكى فتيانهم وبكى الغواني   وقولا جحدر امسى رهينا   يحاذر وقع مصقول يماني
فلما وصل جحدر الى الحجاج قال له انت جحدر قال نعم قال ما حملك على ما فعلت قال جرأة الجنان وجفوة سلطان
وجرأة جنان قال وما جرأة سلطانك وجرأة جنانك قال اما جرأة جناني فاني ما لقيت فارسا
قط الا قتلته واما جفوة سلطاني فلو يبلى الامير لوجدني ارفى اهل زماني فقال الحجاج انا
ان نقذفك او نلقيك للاسد فان قتلك اراحنا منك وان قتلته خلينا سبيلك فقال اصلح الله
الامير قربت المسئلة واعظمت الامنية ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم كتب الحجاج
الى بعض عماله ان يصيد له اسدا كان قد قطع الطريق من الشام الى العراق فلم يزل العامل
يجمع له الرجال والحبل الى ان ظفر به بعد كد وتعب عظيم وانفذ به الى الحجاج فلما وصل
الاسد امر الحجاج بان يبنى له بركة عالية البناء عظيمة وان يبنى فوقها مظلة مشرفة لمجلسه
فالقى الاسد فيها واتى بجحدر يرفل في قيده فقال له الحجاج قد حرناك فما تقول قال اصلح
الامير لا غير ودلى للاسد ففعلوا ذلك فلما صار من الاسد على قدر رمح انشا يقول
ليث وليث في مجال ضنك   كلاهما ذو انف ومحك   ان يكشف الله قناع الشك   فانت ذو نجاتي
ودركي   وصولتي في بسطة وهتك   بارحبار عظيم الملك   هو احق منزل بالترك

فقال

فقال له الحجاج انه والله احق منزل بالترك ان ظفرت ثم حمل عليه الاسد فتلقاه جحدر بسيفه
ففلق هامته وخر كانه خيمة قوضتها الريح فكبر الناس وجعل جحدر يمسح سيفه على جلد
الاسد فقال الحجاج لله درك يا جحدر انما احب اليك الاقامة عندنا ولك المناصفة في المعاشرة
دون الخاصة ام الرجوع الى اهلك ولك الحباء والكرامة على ان لا تخرج علينا ما بقيت قال
بل اقيم تحت جناح الملك وفي ظله فاحسن اليه واحسن جائزته وشهد معه مشاهد حمد
اثره فيها عند الحجاج وكتب جحدر الى امرأته هذه الابيات   يا جمل انك لو شهدت مواقفي
في يوم هول مسدف عجاج   وتقادي الابطال عن جوف الوغى   وتقدمي للضيغم المهياج
شوب اونثر كان ثوبه   شبه الاسنة او بريق زجاج   وكانما خيطت عليه ملاءة
فلقاء اوخلق من الديباج   شثن ارفل في الحديد مكبلا   للموت نفسي عند ذاك تناجي
وعلمت اني لو نكلت فانه   اني من الحجاج ليس بناج   ففلقت هامته فخر كانه   اطم
تقوض مائل الابراج   ثم انثنيت وفي يميني شاهد   مما جرى من شاخب الاوداج
لعلمت اني سيد ومسود   من شر املاك دوي الواج   فلم يزل مع الحجاج حتى مات
قيل كان بشر بن عوانة العبدي صعلوكا من صعاليك العرب فغار على
امرأة فخلاها فقال ما رايت كاليوم فقالت   اعجب بشر احور في عيني وساعدا ابيض كاللجين
ودونه مسرح طرف العين خمصانة ترفل في حجلين   احسن من يمشي على رجلين   لو ضم
بشر بينها وبيني   ادام هجري واطال بيني   ولو يقيس زينها بزيني   لاسفر الصبح لذي
عينين فقال لها ويحك من تعني قالت عنيت ابنة عمك فاطمة من الحسن بحيث ما وصف
فقالت بل ازيد من ذلك وانشأت تقول   ويحك يا ذات الثنايا البيض   ما خلتني
بشر عند ذلك

الصعلوك كعصفور الفقير وتصعلك افتقر [illegible]

عنك بمستعيص والآن إذ لججت بالتعريض حلبت حلوها فاسفري وبيضي لا أمّ جناي
على نغنبض إن لم أزل عوضي من الحضيض كم خاطب في أمرها ألحّ وهي الملك ابنة عمّ لحّا
ثم أرسل إلى عمه فخطب إليه ابنته فمنعه أمنيته فآلى أن لا يرعى على أحد منهم إن لم يزوجه
ابنته فكثرت فيهم مضراته واتصلت بهم معرّته واجتمع الحي على عمه وقالوا اكفنا مجنونك
فقال لا تلبسوني عارا وأمهلوني حتى أهلكه ببعض الحيل فقالوا أنت وذاك فقال له عمه إني
آليت أن لا أزوج ابنتي إلا ممن يسوق إليها ألف ناقة مهرا ولا أرضاها إلا من نوق خزاعة
وكان في طريق خزاعة أسد يقال له داذا وحية تدعى شجاعا وفي ذلك يقول قائلهم
أفتك من داذ ومن شجاع إن يك داذا سيد السباع فإنها سيدة الأفاعي وكان غرض
العم أن يهلكهما فاتفق أن بشرا سلك ذلك الطريق فلما نصفه حتى لقي الأسد عرض
فقطعه نصفين ثم كتب بدم الأسد على قميصه لابنة عمه يقول أفاطم لو شهدت
ببطن خبت وقد لاقى الهزبر أخاك بشرا إذا لرأيت ليثا أم ليثا هزبرا أغلبا يمشي هزبرا
تقاعس ثائرا والقرن يبهنس إذ تقاعس عنه مهري محاذرة فقلت عقرت مهرا أنل قدمي ظهر الأرض إني
رأيت الأرض أثبت منك ظهرا فقلت له وقد أبدى نصالا محددة ووجها مكفهرا
يدل بمخلب وبحد ناب وباللحظات يحسبهن جمرا وفي يمناي ماضي الحد أبقى
بمضربه قراع الدهر أثرا ألم يبلغك ما فعلت ظباه بكاظمة غداة لقيت عمرا
وقلبي مثل قلبك ليس يخشى مصاولة فكيف يخاف ذعرا وأنت تروم للأشبال قوتا
وأطلب لابنة الأعمام مهرا ففيم تسوم مثلي أن يولّي ويجعل في يديك النفس قسرا
نصحتك فالتمس يا ليث غيري طعاما إن لحمي كان مرا فلما ظن أن النصح غش

لا قى

لم يتقيد بقافيته اقعنس الخلف

التعبير بالقسر الخوف والفزع التخويف

قسره على وافترع

نعدنا ان تركلفه اباه او ولا ها والكثر ما يستعمل في العذاب

وخالفني كأني قلت هجرا مشى ومشيت كالأسدين راما مراما كان إذ طلباه وعرا هززت
له الحسام فخلت أني كشفت له عن الظلماء فجرا وجدت له بجائشة أرته لما كذبته ما منته
غدرا فخر مضرجا بدم كأني هدمت به بناء مشمخرا وقلت له يعز علي أني قتلت مناسبي
جلدا وقهرا ولكن رمت أمرا لم يرمه سواك فلم أطق يا ليث صبرا فلا تجزع فقد لاقيت
حرا يحاذر أن يعاب فمت حرا فلما بلغ الأبيات الى عمه ندم على منعه وخشي
فلما خرج على أثره هائما على وجهه حتى لحقه وقد ملكته سورة الحمية فلما رآه عمه أخذته
حمية الجاهلية فجعل يده على الحية وحكم فيها سيفه ثم مال بشر إلى الجبل بعيد عمه
لما رآه بالعواء عمه قد تكلته نفسه وأمه جاءت برجاشة نجمه فقام يسعى
في الفلا بوجهه فغاب فيها بيد وبكيه فنفسه نفسي وسحق سمته فلما أقبل الحية قال
له عمه إني إنما عرّفتك طمعا أن أضرك وقد ثنى الله ثم عنانك فارجع لأزوجك ابنتي
فلما رجع بشر إذ غلام كأنما شق القمر على فرس ملبج بلاحر فقال بشر إني لأسمع
حس صيد قال ملدت رحلك لي حيد ثكلتك أمك ونفسك يا بشر أرى أن قتلت
وهنت شجاعا فماذا صنعت في أمان سلب عمك فقال بشر من أنت لا أم لك قال
اليوم الأسود والموت الأحمر فحمل كل منهما على صاحبه ولم يتمكن بشر من الغلام وتمكن الغلام
بشر بن طعنة في كلية بشر كلها ثبت بالسنان وبابنه فحمل على يديه إبقاء عليه ثم قال يا بشر كيف
رأيت الشر لو شئت لأطعمتك سنان الرمح ثم ألقى رمحه واستل سيفه وضرب بشر أعضم بن
ضربه بعرض السيف ولم يتمكن بشر من واحدة ثم قال يا بشر سر واذهب أنت في أمان
على شرط أن تقول لي من أنت قال أنا ابن الزبير الذي قتلته فقال بشر تلك العصا من العصية

قسرا

ولا تلد الحية الا الحية وحلف بشر لا يركب حصانا بعدها ثم تزوج ابنة عمه ورزق عشرة من
حاله ذكروا ان ابا زبيد الطائي وكان اسمه حرملة بن المنذر وكان
زوارا للملوك عالما بايامها واخبارها وسيرها وانسابها وكان نصرانيا فحضر ذات يوم
عند عثمان بن عفان لع وعنده جماعة من المهاجرين والانصار فذكروا مآثر العرب واخبارها
وسيرها واشعارها فالتفت اليه عثمان وقال يا اخا تبع المسيح اسمعنا بعض شعرك فقد نبئت
انك تجيد الشعر فانشد قصيدته التي يصف فيها الاسد حيث يقول كذا لك

عبوس شموس مصلخد مكابر ... جريء على الاقدام للقرن قاهر
براثنه شثن وعيناه في الدجى ... كجمر الغضا في وجهه الشر ظاهر
يدل بانياب حداد كانها ... اذا قلص الاشداق عنها خناجر

حتى اتى الى آخرها فقال له عثمان تالله تفتأ تذكر الاسد
وما اظنك الا جبانا هدانا قال كلا يا امير المؤمنين ما انا بجبان ولا هدان ولكني رايت
منه منظرا فظيعا وشهدت له مشهدا شنيعا فانه ذكره يتجدد في قلبي وانا معذور في
ذلك يا امير المؤمنين قال ومتى كان ذلك قال خرجت مرة في صيابة مع اشراف من العرب
لهم هيئة حسنة وسيرة جميلة ترتمي بنا المهاري ومعنا اكسائها ونحن نريد ابن النعمان
وغساسنة الخيل ونحن نريد حارث بن شمر الغساني فاخروط بنا السير في حمارة القيظ
حتى عطشت الافواه وذبلت منا الشفاه وغابت عنا المياه واذكت الجوزاء المعزاء
وحمي القتواء وصر الجندب وضاف العصفور الضب في جحره لشدة الرمضاء واذا بنا
قد افضينا الى واد كثير الدغل دائم الغلل اشجاره مغنة واطياره مرنة فقال قائلنا
ميلوا بنا ايها الركب الى دوح هذا الوادي فلما ان حططنا ركابنا حول دوحات كالحلات

فاصبنا من فضلات الزاد ثم اتبعناها بالماء السلسبيل البارد وانا لنصف حر يومنا ومماطلتنا
اذ اذن اقصى الخيل اذنيه وفحص الارض بيديه ثم ما لبث ان حمحم وجال ثم حمحم
ثم بال وفعل فعله الذي يليه واحدا بعد واحد فتضعضعت الخيل وتقهقرت البغال
وتكعكعت الابل فمن ناهض بشكاله وناهض بعقاله فعلمنا ان قد اتينا وانه الاسد ففزع كل منا
الى سيفه واستله من غمده ووقفنا له رزدقا واحدا فاقبل الاسد يتظالع في مشيته
كانما يطأ هشيما او يخبط صريما واذا هامة كالمجن وخد كالمسن وعينان سجراوان
كانهما سراجان يتقدان وساعدان مفتولان وعضدان مجدولان وفم اشدق كانه
الغار الاخرق وكف شثن البراثن ومخالب كالمحاجن وضرب الارض فارهج وكشر فافرج
عن انياب كالمعاول المصقولة لا كليلة ولا مفلولة ثم تمطى واسرع بيديه ثم حفز وركيه برجليه
حتى صار ظله مثله ثم اقعى واقشعر وزفر وجرجر ثم زأر فارتاد ثم تجهم واكفهر ولحظ فوالله لخلت
البرق يتطاير من تحت جفونه ثم تطلع عن شماله ويمينه فلا ومن في السماء ملكه ما اتقيناه
الا باخ لنا من بني فزارة كان ضخم الجزارة فاخذه فوقصه ونفضه وقضقض متنيه وقفز
عليه وجعل يلغ من دمه فبعد ذلك استقدمنا عليه فهجهجنا به فكر مقشعر الزبرة
كانه رأى شيهما حوليا فاختلج من بيننا رجلا اعجر فنفضه نفضة تزايلت منه مفاصله
فارتعشت الايدي وصمت الاسماع وتزلزلت الارجل واحولت المقل والتصقت
الظهور بالبطون وساءت الظنون فقال عثمان اكفف ويحك فلقد ارعبت قلوب
المسلمين ولقد هيجته فما خفت ان يثب علي من ورائي ولقد تركت الناس لا يبرحون
برا ولا بحرا من خوفه قال وحضر بعد ذلك ابو زبيد عند معوية ابن ابي سفيان

فحص

لعنها الله ثم وعنده جماعة من اصحابه فقال معوية ايكم يصف الاسد فقال اعرابي انا وجثى
على ركبتيه وقال انا اصفه لك كانك تنظر اليه عيانا لعينان حمراوان كانهما جمرتان ذو هج
اللبوان بانياب مذربات وشفتان مهرتان هامته جبهة وجبهة عظيمة ولونه ورد
وزفيره رعد اذا مشى تبهنس واذا اقبل اعتكس بنبو ويحتش ان قاسم ظلم وان قاتل
غشم فقال معوية لقد وصفته فلقد خفت ان يثب على من تحت هذا السرير

قال الجهني اسحق كنت مشغوفا باخبار العرب واشعارها احب ان اسمعها واجمعها اذ نزل بنا
غلمان من بني ثعلبة ثم من الخزرج فخرجت لانقل من اشعارهم واخبارهم حتى مررت بفناء
خيمة وبغلام فلم ار مثله ذوابتان كانهما السبج المنظوم يتزيان منه الخدين كنفيه
وله مرآة قد نصبت على سهولة يتخذ به ومعه امرأة احسن منه واجمل واكثر ما اسمع من
كلامها اي بني ويا بني وهو يتبسم وقد غلب عليه الحيا كانه جارية عذراء ما يرد
جوابا ولا يجير خطابا فاستحسنت ما رايت منهما ودنوت منهما فسرت بي المراة وقالت
ما حاجتك يا حضري فقلت الاستمتاع بالنظر الى من حسن هذا الغلام وحسن وصفك
فقالت اتحب ان اسوق اليك من خبره ما هو احسن من نظره قلت هات لله درك
فقالت حملته ستة اشهر كما احملا والعيش لكدر والزمن حمر عسر حتى اذا شاء الله
اصفه فوضعته خلقا سويا فلا وابيك ما هو الا ان وضعته حتى مرة الله ثم واول
ومهارا واتصل بنسبه مالكا وارضعته في المهد حولين كاملين فلما استتم الرضاع نقلته
من المهد الى فراش ابويه فنشأ بينهما كانه شبل اسد يقيه من برد الشتا وحر الهجير فلما
له جسمه احوال دفعته الى مودب فعلمه القرآن فتلاه وفوق الشعر ورواه حتى

عشرة سنة وركبته عتاق الخيل فتفرس وتمرس ولبس السلاح ومشى بين بيوت الحي واصغى
الى صوت الصارخ وانا خائفة عليه مشفقة من الالسن ان تصيبه ومن الاعين ان تصيبه
حتى شاء الله فاصابتنا سنون اجدبت بلادنا واهلكت كبارنا واطفالنا فخرجنا منا اهل عشر
منا اهلنا وركب اصحابنا ذات يوم لطلب ثارهم وخلفته عن الركوب معهم وعك اصابه فلا
وابيك ما علمنا حتى دهمتنا الخيل من العدو وما كان الا هنيئة حتى حازوا الاموال دون
اهلها وهو اذ ذاك ينظر عن الصوت وانا كاتمة عنه خيفة عليه حتى علت الاصوات
وضجت النساء فثار كما يثور الاسد المغضب وامر باسراج فرسه وصب عليه لامة حربه
وتقلد سيفه واعتقل رمحه ولحق بالقوم فطعن ادنى فارس منهم فانعطفوا اليه فراوه
صبيا فعطفوا عليه الاسنة واطلقوا عليه الاعنة فمرق منهم كما يمرق السهم عن القوس ثم
عطف عليهم فلا وابيك ما زال يقاتلهم حتى قتل منهم واكثر ونحن مادون ايدينا الى السماء
ندعوا الله له بالسلامة فاسر قد ذكر لي كما يزار الاسد وسمعته وهو ينشد هذه الابيات
لمن فلي هل رايتن مثله اذا خرجت نفس الجبان من الكرب وضاقت عليه الارض
حتى كانها من الخوف مسلوب العزيمة والقلب الراعط كلاحقة ونصبه لمن البهمي
اللدن والرهف العضب ابى لي ان اعطا الظلامة ذابل طويل ودرق بخفق الحوف من جنب
وسيف صقيل لو ضربت بحده شماريخ رضوى لاعتطن الى الترب وعرض شريف امتنع
ان اصيبه وبيت كريم من ذوي شرف القلب معاذ الهي ان يطلن حالك الا فعلنا مالك
ابن ابي كعب انا للحق المكاري لي مقاتلا وامرت ان حاول الجبان عن الغرب واطعن
كبش القوم في حومة الوغى وان كان كبش القوم في المركب الصعب فان لم احامي

واحمى عليك امتكن بالطعن والضرب وابذل نفسا دونك كريمة على الاطراف القنا في
الغضب فقد كذب اللائي سعين الى ابي جنتيه بالفارس البطل الندب قال فما
الا ان بدرت علينا غرة جلبل اصحابنا نحو القوم ولم يفت علينا شيء من مالنا وهو الله كرار
غير فرار فما كان انجح منه صباح ذلك اليوم ولا احسن منه رواحا

روى ان يزيد بن مزيد الشيباني بذل نفسه ومالي في يوم واحد وذلك ان الرشيد
غزا بلاد الروم وكان من عادته انه يغزو سنة ويحج سنة وكانت تلك السنة غزوة فغنم
فتوحا عظيمة وسبايا كثيرة فلما اراد الرجوع الى بلاده رحل الروم قد سبقوا على الباب
الذي يخرج منه واوقدوا على ذلك الباب نارا عظيمة وجعلوا النهر فيما بينهم فلما راى ذلك
تحير هو ومن معه وبكى من شدة ما راى فقال له يزيد ما يبكيك يا امير المؤمنين لا ابكى الله
لك عينا فقال اما ترى ما نحن فيه فانصرف يزيد من عنده وقال لبني عمه قد ارت
على دخول هذه النار فمن يدخلها منكم معي قالوا كلنا نفاديك بانفسنا واموالنا فاختار
ستمائة فارس من ربيعة فالبس نفسه وفرسه واصحابه وخيلهم اللباد الاحمر بعد ان
غمسوها في الماء ثلثة كانت في جانبهم فلما شدوا حزم خيلهم جعلوا اللباد على سرائر خيلها
وايديها وسنابكها ثم ان يزيد دار فرسه ساعة ووضعها في النار وتبعها اصحابه فلم يدر
الروم الا وخيل حمر قد خرجت عليهم من النار فانهزموا اشد الهزيمة وتبعهم يزيد فاخذتهم
السيف وبلغ ذلك هرون الرشيد فامر باطفاء النار على مهل وعبر هو ومن معه فسلموا
من بعض الروم في ذلك المكان وسقط يزيد في النار فبينما هو مضطجع اذ دخل عليه
هرون فاراد ان يقوم له فحلف عليه هرون لا قام وجلس بين عينيه وقعد هرون بين يديه

فلما

على يزيد من ساعته بجميع ما يملكه فرقه على بني عمه الذين جازوا معه النار فقد بذل نفسه
وماله في ساعة واحدة وذلك انه كان مقداما شجاعا اديبا فلذلك يفضل الادب والنظر في
الكتب ورواية الاشعار المحرضة على الشجاعة كما قال معوية بن ابي سفيان اجعلوا الشعر اكبر
همكم واعظم ادابكم فان فيه ماثر اسلافكم ومواضع ارشادكم فلقد رايتني يوم صفين وقد
عزمت على الفرار ووضعت رجلي في ركابي ثلث مرات فتذكرت قول عمرو بن الاطنابة الانصاري
حيث يقول ابت لي همتي وابى حيائي واخذي الحمد بالثمن الربيح
واكراهي على المكروه نفسي وضربي هامة البطل المشيح
وقولي كلما جشأت وجاشت لنفسي رويدك تحمدي او تستريحي
فاما ارتحت بالشرف المعلى واما ارتحت بالموت المريح
لادفع عن ماثر صالحات واحمي بعد عن نسب صريح
بذي شطب كلون الملح صاف ونفس لا تقر على القبيح
وقيل دخل الحارث بن نوفل بابنه على معوية فقال رويه من فصيح الشعر فانه يفتح العقل ويفصح
المنطق ويطلق اللسان ويدل على المروة والشجاعة ولقد رايتني يوم صفين وما ردني الا
ابيات عمرو بن الاطناب وانشد الابيات وروى ان موسى كان بالبصرة
اهل البصرة يسمى عبادا من حول محمد بن سليمان الهاشمي وكان يحمل السلاح فاجتمع
معه جماعة من الحول على شراب فتذاكروا حديث الشجاعة وعابوه بما ظهر من التانيث فخاضوا
في شيء يفعله فيتبين به شجاعته فقالوا له تخرج الساعة بغير سلاح الى صهاريج الحجاج
بن يوسف فتدخل الصهريج الفلاني وتدق فيه ارضه وتدا واعطوه وتدا ليدقه فيه ثم
يعود قال مؤلف الكتاب وهذه الصهاريج على اكثر من فرسخ من البصرة في البرية يجتمع فيها
الماء وهي في مكان موحش مخوف وكان الحجاج عملها مادة لشرب اهل الموسم والقوافل

[illegible]

قال عباد فخرجت بغير سلاح ولبس معي الا الوتد ومطرقة حتى بلغت الصهاريج وجعلت
على باب الصهريج الذي خالوت صبر وكان اعظمها واوحشها فدخلته وكان خاوياً من الماء
وقعدت صبر وضربت بالمطرقة في ارضه واذا اني اسمع صلصلة فاعدت الدق فما الصوت
وظهرت معه حركة واما انا فاني ثابت وانا مع ذلك لا ارى شياً من شدة الظلام الى ان احسست
بالحركة والصوت قد قربا مني فتاملت فاذا هو شخص لطيف لا يشبه الانس فلاحت منه
فاستوحشت ووجبت نفسي وانا ادق والشخص يقرب مني حتى وثب علي فلطف
عليه فاذا هو قرد في رقبته سلسلة فما شككت انه انفلت من قرادة فاطلقته وانس بي
واخذته على ساعدي ورجعت اريد باب الصهريج فسمعت كلاماً خفياً فخشيت ان يكون
بعض من يطلبني فوقفت اسمع فاذا كلام امرأة مع رجل وهي تقول ويحك يا فلان قتلتني
لاي ذنب اما تتقي الله بلدي وهو يقول الذنب كثير منك انك كنت اذنت لهم ان
يزوجوك من فلان ولو ابيت ما قدر ابوك ان يزوجك وانما ضحكت ملا مني انا نالف
وانت تتنعمين والله لاذبحنك اسلفي باناعلة قال عباد فخرجت واسرعت واذا
الى مضطجع عليه ويضرب قفاه بالقرد فوقع القرد على ظهره وقبض على عنقه
فوقع الرجل مغشياً عليه وذهب عقله ووقع السيف من يده فاخذته ورأيت
الشرهناك فاخذتها وقصدت الرجل فاب اليه عقله ووقع السيف من يدي فرمى القرد من
ظهره وسعى هارباً فقصدت المرأة وحللت اكتافها وقلت ما قصتك فقالت انا بنت فلان
رجل من اهل موبذ وهذا ابن عمي وكان يحبني ويخطبني من ابي فامتنع من تزويجه وزوجني
باخر غريب ودخل بي منذ اشهر فلما كان بالامس جئت وجاعة من نساء الجيران ننظر

الى القصر ونتنزه فبلغه خبرنا فجمع رجالاً من اصحابه وهجم علينا وقت العصر الى ذلك المكان هو
واصحابه ومعهم السلاح فاخذ كل رجل امرأة فاختار هو وانفرد بي وحملني الى هذا المكان وقد طلبني
طول ليلته فلما كان هذا الوقت عزم على قتلي فاغاثني الله بك وما اعرف للنسوة الباقيات خبراً
فقلت امشي لا باس عليك فمشيت بين يدي الى ان دخلت البصرة فدققت باب والدها
فخرج لها ودخلت وعدت الى اصحابي فحدثتهم الحديث واريتهم القرد وخرجنا من الغد فطلبنا
اولئك وجئت بهم الى دار الوزير فاخبرتهم الخبر بعينه وهذا ما كان

وروي عن عبد الملك الليثي انه قال بينا نحن في مسجد الجامع بالكوفة واهل الكوفة يومئذ
ذو حال حسنة وهيئة جميلة وعز ومنعة وجمال وبينا نحن الرجل في العشرة والعشرين
من مواليه اذا اتى ات فقال هذا الحجاج بن يوسف الثقفي قد قدم اميراً على العراق
واذا به قد دخل المسجد وعلى راسه عمامة قد غطى بها اكثر وجهه متقلداً سيفاً متنكباً
قوساً فدخل يؤم المنبر حتى صعده وقد قام الرجال يوجهه اكراماً فمكث ساعة لا
يتكلم حتى قال بعض اهل الكوفة لبعضهم قبح الله بني امية حيث يستعملون مثل هذا على
العراق فقال عمير بن صابي البرجمي الا احصبه لكم فقالوا امهل حتى ننظر ما يفعل فلما
راى عيون الناس شاخصة اليه حسر اللثام عن فيه ونهض فقال كذا وكذا

انا ابن جلا وطلاع الثنايا متى اضع العمامة تعرفوني صليب العود من سلفي نزار
كنصل السيف وضاح الجبين وماذا يزدري الاقوام مني وقد جاوزت حد
الاربعين اخو الخمسين مجتمع اشدي ويحدوني مجاودة الشئون واني لا
يرد الي قرني غداة الروع الا في قرين والله يا اهل العراق ويا اهل الشقاق

والنفاق ومساوى الاخلاق ان الشيطان قد باض وفرخ فى صدوركم ودب
ودرج فى حجوركم وانتم له دين وهو لكم قرين ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا يا اهل
العراق انى ارى رؤسا قد اينعت وحان قطافها وانا صاحبها كانى انظر الى الدما فوق العمائم
واللحى ثم قال هذا اوان الحرب فاشتدى زيم قد لفها الليل بسواق حطم ليس براعى
ابل ولا غنم ولا بجزار على ظهر وضم وقال قد شمرت عن ساقها فشدوا وجدت الحرب بكم
فجدوا والقوس فيها وتر عرد مثل ذراع البكر او اشد انى والله يا اهل العراق ما
يقعقع لى بشنان ولا يغمز جانبى كغمز التين ولقد فررت عن ذكا وفتشت عن تجربة واجريت على
الغاية القصوى وبلغت اقصى النهاية وان امير المومنين نثر كنانته فعجم عيدانها فوجدنى
امرها عودا واصلبها عمودا فوجهنى اليكم لانكم طالما اوضعتم فى الفتنة واضطجعتم فى مراقد
الضلال والله لاحزمنكم حزم السلمة ولاضربنكم ضرب غرائب الابل فانكم لكاهل قرية كانت
آمنة مطمئنة ياتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف
بما كانوا يصنعون انى والله ما اقول الا وفيت ولا اهم الا امضيت ولا اخلق الا فريت
ولا احلف الا بررت وان امير المومنين امرنى بعطائكم وان اوجهكم لمحاربة عدوكم
مع المهلب ابن ابى صفرة وانى اقسم بالله ان لا اجد احدا تخلف بعد عطائه بثلثة
ايام الا ضربت عنقه يا غلام اقرا عليهم كتاب امير المومنين فقام الغلام فقال [illegible]
بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عبد الملك امير المومنين الى من بالكوفة من المسلمين
سلام عليكم فلم يرد احد شيئا فقال الحجاج اكفف يا غلام ثم اقبل على الناس وقال يا اهل الظلم
يسلم عليكم امير المومنين فلا تردون عليه هذا ادب ابن نهية اما والله لاودبنكم غير

هذا الادب

قطافها

هذا الادب اقرا يا غلام كتاب امير المومنين فقراه فلما بلغ السلام لم يبق احد بالمسجد الا قال وعلى
امير المومنين السلام وعلى عامله ثم قال للكاتب لا تتم القراءة عليهم ثم نزل فوضع للناس عطاياهم
فجعلوا ياخذون حتى اتى شيخ كبير يرعش فقال ايها الامير انى من الضعف على ما ترى ولى
ابن هو اقوى منى على الاسفار فتقبله منى بدلا فقال نفعل ايها الشيخ فلما ولى قال له
عتبة بن سعيد بن العاص اتدرى من هذا ايها الامير قال لا ومن هو قال هذا عمير بن ضابى
البرجمى الذى يقول ابوه هممت ولم افعل وكدت وليتنى تركت على عثمان تبكى حلائله
ودخل هذا الشيخ على عثمان وهو مقتول فوطى بطنه فكسر ضلعين من اضلاعه وهو الذى يقول
كذا انى تركت ضابيا باعمل فقال الحجاج ايها الشيخ هلا بعثت بدلا الى امير المومنين
فقال ما هذا قالوا البراجم ينظرون عميرا فقال ادفعوا لهم براسه فرمى براسه اليهم فتخاذل الناس
التثاقل عن الخروج الى قتال الازارقة ونادى الحجاج فى الناس ان عميرا اتى بعد ثلثة ايام فقتلناه
فمن وجدناه بات بعد هذه الليلة فقد برئت الله منه فجعل الرجل من اهل العراق يضيق عليه
امره فيرحل ويامر وليه ان يلحقه بزاده ولم يبق احد الا لحق بالمهلب وفى ذلك يقول
عبد الله بن الزبير الاسدى   اقول لابراهيم يوم لقيته   ارى الامر اضحى داهبا
متشعبا   تجهز فاما ان تزور ابن ضابى   عميرا واما ان تزور المهلبا   هما خطتا خسف
تحاول منهما   ركوبك حوليا من الثلج اشهبا   والا فما الحجاج مغمد سيفه   مدى الدهر
حتى يترك الطفل اشيبا   فحال ولو كانت خراسان دونه   راها مكان السوق او هى اقربا
فتجهز ولحق بالجيوش فلا ارى   سوى الحبس الا فى المهالك مذهبا
ذكروا انه لما اشتدت شوكة اهل العراق وخرج ابن الاشعث على الحجاج كتب الى عبد

يوم الدار فسمعت ضجة

الملك بن مروان كتابا كالك اوله بسم الله الرحمن الرحيم واغوثاه الغوث الغوث يا امير المومنين فكتب
اليه عبد الملك اني ممدك بثلاثة الف مقاتل من اهل الشام ثم دعى عبد الملك بوزرائه وهم
يومئذ عمر بن محرز الاشجعي وروح بن زنباع الجذامي وقبيصة بن ذويب الخزاعي وقال
لهم كل منكم يتكلم بما عنده من الراي فقال عمر بن محرز دون الدواوين وافرض الفروض
ولا تردن احدا صغيرا ولا كبيرا وابعث بهم الى الحجاج وقال قبيصة بن ذويب ابعث الى كل
الامصار واضرب عليهم البعث بالرجال وحثهم ورد ما بعث الى الحجاج على كل مدينة
الفا او الفين فقال عبد الملك لروح ما رايك يا ابا زرعة فقال الراي ان تخرج من فرسان
اهل الشام من اهل النجدة والباس ثلثين رجلا ثم ابعثهم مع البريد حتى يصلوا الى الحجاج
ويكون دخولهم ليلا ولا يكون الحجاج في عسكره فاذا سمع بهم اهل العراق ظنوا ان مع كل
واحد منهم الف فارس ثم ابعث بعد ذلك عسكرا بعد عسكر فقال عبد الملك نعم الراي
وانفذ القوم فخرج من اهل الشام ثلثون فارسا ابطالا منهم سعيد بن عمر الحرشي وهو مثل
احدث القوم سنا فقدم القوم على الحجاج ليلا فلما اصبحوا اخرج القوم للقتال فصفوا
الصفوف وبقي اهل الشام في القلب فلم يبق من اهل العراق الا وقد عرف سعيد
عمرو فبينما هم في صف القتال اذ خرج رجل من القوم يقال له ابو قدامه بن هلال التميمي فلقب
بالحرشي فوقف بين الصفين وقال يا معاشر اهل الشام ندعوكم الى كتاب الله وسنة
رسوله فان كرهتم فليبرز الي منكم رجل فخرج اليه رجل من اهل الشام فقتله ثم قتل بعده
اربعة فلما راى ذلك الحجاج امر مناديا ينادي ان لا يبرز لهذا الكلب احد فكف الناس
عنه قال سعيد فدنوت من الحجاج وقلت اصلح الله الامير انك امرت ان لا يخرج الى هذا

الكلب احد وانما هلك هولاء النفر باجالهم ولهذا الرجل اجل وارجو ان يكون قد حضر اجله فاذن
لاصحابي الذين خرجوا وقدموا معي ان يخرج اليه رجل منهم فقال الحجاج ان هذا الرجل لم يزل
هذه عادته وقد ارعب الناس فان رايت فقد اذنت لاصحابك فخرج سعيد الى اصحابه فاعلمهم
بذلك فلما دنا ابو قدامه للبراز برز اليه رجل من اصحاب سعيد فقتله ابو قدامه فشق ذلك
على سعيد لكلامه للحجاج ثم نادى هل من مبارز فدنى سعيد للحجاج وقال اصلح الله الامير
ائذن لي بالخروج اليه قال اتحب ذلك قال نعم وانا كما يحب الامير قال الحجاج ارني سيفك
فنظر الى السيف ثم نظر الى سعيد وقال ما احد سيفك واجود درعك واقوى فرسك وما
ادري كيف تكون مع هذا الكلب قال سعيد فخرجت اليه فلما دنوت منه قال قف يا عدو الله
فوقفت وسرني ذلك منه ثم قال لي اختر ان تمكنني من نفسك فاضربك ثلثا او امكنك من نفسي
فتضربني ثلثا فقلت لا بل امكني من نفسك فوضع صدره على قربوس سرجه ثم قال اضرب
فجمعت يدي في سيفي وضربته على المغفر ممكنا فلم اصنع شيا فساني ذلك ثم اجمع رايي على
ان اضربه على عاتقه فاما اقطعه واما ارهبه فضربته فلم اصنع شيا فساني ذلك وساء جميع
اصحابي ينظرون الي وانا قد ايست من الحياة ثم ضربته الثالثة فلم اصنع شيا فساني
ذلك ثم اصلت سيفه وقال مكني من نفسك فامكنته فضربني ضربة صرعني منها فسقطت
على الارض ثم نزل عن فرسه وجلس على صدري وانتزع من جنبه سكينا فوضعها على حلقي
فقلت انشدك الله فانك لست مصابا في قتلي وما عليك مصيبة في تركي فقال ومن انت
قلت عمرو الحرشي قال اولى لك يا عدو الله انطلق واعلم اصحابك اذا لقيت قال سعيد
فانطلقت اسعى حتى اتيت الحجاج فقال كيف رايت قلت الامير اعلم بالامر يقيني وبينه ثم قلت

عبدالله ابن عبد الملك ومحمد بن مروان فى مائة الف فارس مقاتل من اهل الشام والجزيرة
والموصل فوقف ابن الاشعث هذه الى ملك الروم من ناحية المشرق فاقام معه ثم ساير امره ماكان مع الحجاج حين ظفر به

ذكر ان شريك ابن الاعور الحارثى دخل على معوية بن ابى سفيان وكان دميما الخلقة ذو منطق وبيان فقال له معوية انك لدميم والجميل خير من الدميم
وانك لشريك وما لله من شريك وانك لابن الاعور والبصير خير من الاعور فبماذا سدت
قومك فقال له شريك مجيبا انك لمعاوية وما معوية الا كلبة عوت فنبحت بذلك وانك
لابن صخر والسهل خير من الصخر وانك ابن حرب والسلم خير من الحرب وانك لابن امية وما امية
الا امة تحقر امه فكيف صرت امير المومنين فغضب معوية من ذلك وخرج شريك وهو يقول

ايشتمني معوية بن حرب ... وسيفي صارم ومعي لساني
وحولي من بني يمن ليوث ... ضراغمة تهش الى الطعان
يعير بالدمامة من سفاه ... وربات الحجال مع الغواني
ذوات الحسن والفرسان جهم ... شتيم وجهه ماضي الجنان
فلا تبسط لسانك يا ابن صخر ... علينا اذ بلغت به الاماني
فانك للشقا لنا امير ... وانا لا نقيم على الهوان
فان تك في امية في ذراها ... فاني في ذرى عبد المدان

قيل بينما هشام بن عبد الملك ذات يوم فى صيده ونزهته
اذ نظر الى ظبي يتبعه الكلاب فتبعه وحالت الكلاب الى صبي اعرابي يرعى غنما فقال له
هشام يا صبي دونك هذا الظبي فاتني به فرفع الصبي راسه اليه وقال له يا جاهلا بقدر
الاخيار لقد نظرت الي باستصغار وكلمتني باحتقار فكلامك كلام جبار وفعلك فعل حمار
فقال له هشام ويحك اما تعرفني قال قد عرفني بك سوء ادبك اذ بدأتني بكلامك قبل سلامك

واما هشام بن عبد الملك فقال الاعرابي لا قرب الله دارك ولا حيا مزارك ما اكثر كلامك واقل
اكرامك فما استتم كلامه حتى احدقت به الجيوش من كل جانب كل منهم يقول السلام عليك يا امير المومنين
فقال هشام اقصروا عن الكلام واحتفظوا بالغلام فقبضوا عليه ورجع هشام الى قصره وجلس
فى مجلسه وقال علي بالغلام البدوي فاتي به فلما راى الغلام كثرة الغلمان والحجاب والوزراء
والكتاب والامناء والامرا لم يكترث بهم ولم يسال عنهم وحين اقبل الغلام جعل ذقنه على
صدره لينظر حيث يقع قدماه الى ان وصل الى هشام فوقف بين يديه ونكس الى الارض
وسكت عن السلام وامتنع من الكلام فقال له بعض الخدام يا كلب العرب ما منعك ان تسلم
على امير المومنين فالتفت اليه مغضبا وقال يا بردعة الحمار منعني من ذالك طول الطريق وهز
الدرج والتعويق فقال له هشام وقد تزايد ما به من الغضب يا صبي لقد حضرت فى يوم حضر
فيه اجلك وخاب عنك فيه املك وانصرم فيه عمرك فقال الصبي والله يا هشام
لئن كان فى العمر تاخير ولم يكن فى الاجل تقصير لم يضرني من كلامك لا قليل ولا كثير فقال له
الحاجب بلغ مقامك يا اخس العرب ان تخاطب امير المومنين كلمة بكلمة فقال له مسرعا لقيت الخبل
الخول ولا فاتك الويل والهبل اما سمعت قول الله تعالى يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها فاذا
كان الله عز شانه يجادل جدالا فمن هشام لا يخاطب خطابا فعند ذلك قام هشام وقال
يا سياف علي براس هذا الغلام فقد اكثر الكلام فما لا يخطر على الاوهام فاخذ الغلام وبرك
فى نطع الدم وسل سيف النقمة على راسه وقال السياف يا امير المومنين عبدك المدل بنفسه
المنقلب برمسه اضرب عنقه وانا بريء من دمه قال نعم واستاذنه ثانيا فاذن له
ثم استاذن ثالثا فهم ان ياذن له فضحك الصبي حتى بدت نواجذه فازداد هشام منه غيظا

وفي القاموس ما اكترث له ما ابالي به

في القاموس هبلته امه كفرح ثكلته والمهبل كمعظم يقال له ذلك

الرمس القبر والدفن

وقيل يا صبي اني اراك معتوها ترى انك مفارق الدنيا ومزايل الحياة وانت تضحك الهزو بنفسك

فقال والله يا امير المؤمنين ان كان في المدة تاخير ولم يكن في الاجل تقصير لا يضرني منك لا قليل

ولا كثير ولكن خطر لي ابيات الشاعر وفيطي لا يفوت وان اكثرت العمل فقال هاتها

واوجزفان هذا الوقت اولى اوقاتك من الآخرة وآخرها من الدنيا فانشا يقول هكذا

تكبّت ان البازي علي مرة عصفور بر ساقه المقدور فتكلم العصفور في اظفاره

والباز منهمك عليه يطير ما في ما يغني لمثلك شبعة ولئن اكلت فانني لحقير

فتبسم الباز المدل بنفسه عجبا وافلت ذلك العصفور فتبسم هشام وقال وقرابتي من

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لو تلفظ هذا اللفظ من اول اوقاته وطلب ما دون الخلافة

لاعطيته يا خادم احش فاه درا وجوهرا واحسن جائزته وخل سبيله

قيل ركب الحجاج الى الصيد فلما حصل في الفلاة وتفرق العسكر كل الى ناحية

برز له ظبي فتبعه وهو منفرد فغاب الظبي فبينما هو يسير اذ مر باعرابي وهو مستظل بنخلة فقال

يا اعرابي فقال ممن انت فقال من خير العرب قال من قريش قال من اي قريش قال ابن عمك قال لا ان النبي

صلى الله عليه وآله وسلم منهم قال ومن شر العرب قال ثقيف قال ومن ابن عمك قال لا ان

الحجاج منهم قال له الحجاج اتعرفني قال اللهم لا قال انا الحجاج ثم قال الحجاج اتعرفني انت قال

اللهم لا قال انا حسان بن نبط مولى بني اسد اصرع في كل شهر مرة وهذا يوم صرعي فيها

هاذي الحديث اذا حدث بها الجيوش فقال الحجاج استوثقوا بالاعرابي فقبضوا عليه ومضى

الحجاج واتبعه الاعرابي فلما راى الاعرابي شدة الضيق وعلم انه هالك لا محالة تزايد

الى الحجاج وكان قريبا منه اما سمع ايها الامير فلعنت البر فقال له الاعرابي ان نرى

تهكّمه في الامر فانهمك
وتهكّمك لجّة فلج دائما لك
امتلاء غضبا
قاموس

كان الامر فلتة اي فجأة من غير تردّد
وتدبّر وافلتني الشيء وتفلّت مني
وانفلت [illegible]
وافلتنا الكلام [illegible]

ان يكون الامر الذي كان بيننا مستورا فاضل فقال الحجاج فلا خلف الله لطيف الاعرابي في مطلقه

ذكروا ان الحجاج كان جالسا في قبة الخضراء وعنده وجوه اهل العراق

والشام اذ اتي بصبي من الخوارج في عمر عشر سنين له ذوابة طويلة فلما بلغ الى الحضرة فلا جاء لم

يسلم بل نظر الى بناء القبة يمينا وشمالا وقال اتبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون

مصانع لعلكم تخلدون واذا بطشتم بطشتم جبارين وكان الحجاج متكئا فاستوى جالسا قال

يا غلام اني ارى لك عقلا وذهنا احفظت القرآن قال اوخشيت على القرآن الضياع فاحفظه

قال لجمعت القرآن قال او كان متفرقا حتى اجمعه قال الحجاج اتحكمت القرآن قال او ليس الله

انزله محكما قال الحجاج اي انه ستظهرت القرآن قال معاذ الله ان اجعل القرآن وراء ظهري

فقال له يا ويلك ماذا اقول قال الويل لك ادعيت القرآن في صدري قال الحجاج فاقرا

لي شيئا من القرآن فاستفتح الغلام يقول اعوذ بالله منك ومن الشيطان الرجيم بسم الله

الرحمن الرحيم اذا جاء نصر الله والفتح ورايت الناس يخرجون من دين الله افواجا قال الحجاج

يا ويلك انهم يدخلون كان قال الله قال الغلام قد كانوا يدخلون واما اليوم فقد صاروا يخرجون

قال ولم ذاك قال لسوء فعالك بهم قال له يا ويلك هل عرفت المخاطب لك قال نعم شيطان ثقيف

الحجاج فقال له يا ويلك من اوله قال الذي زرعني في بطن امك قال التي ولدتني قال التي

ولدت قال في بعض الفلوات قال فاين نشات قال في بعض البراري قال يا ويلك اجنون انت

فاعالجك قال لو كنت مجنونا لما وصلت اليك ووقفت بين يديك كاني ارجو فضلك او اخاف

عقابك قال الحجاج فما تقول في امير المؤمنين قال رحم الله ابا الحسن قال الحجاج انما اعني عبد الملك

بن مروان قال الفاسق الفاجر لعنه الله عليه قال يا ويلك وبما استحق اللعنة قال لانه ما اكثر

حقة عن اثر احفاد خليفة ملائك السموات والارض قال وما هي قال استعمالك على رعيته
تستبيح اموالهم وتستحل دماءهم فالتفت الحجاج الى اصحابه وقال ما تشيرون في امر هذا الغلام
قالوا نسفك دمه فقد خلع الطاعة وفارق الجماعة فقال الغلام يا حجاج جلساء اخيك خير من
جلسائك قال الحجاج بن يوسف قال الفاسق لعنه الله انما اعني اخاك فرعون فان الجلساء ما ذا قالوا
في موسى قالوا ارجه واخاه وهولاء امروك بقتلي والله تقوم الحجة عليك غدا بين يدي الله ملك
الجبارين ومذل المتكبرين قال له الحجاج يا غلام قبح الفاظك واحفظ لسانك فاني اخاف عليك
بادرة الامراء وقد امرت لك باربعة الاف درهم تستعين بها فقال الغلام لا حاجة لي في هذا
المبلغ بيض الله وجهك واعلى كعبك فالتفت الحجاج الى اصحابه وقال هل علمتم ما اراد بقوله بيض الله
وجهك واعلى كعبك قالوا لا قال اراد العمى والبرص واما قوله اعلى الله كعبك فاراد التعليق
والصلب ثم التفت الى الغلام وقال ما تقول فيما قلته قال قاتلك الله من منافق ما افهمك
فقال الحجاج يا حرسي اضرب عنقه فقال رجل من القوم يقال له الرقاشي هبه لي اصلح الله الامير
قال هو لك لا بارك الله فيه فقال الغلام لا ادري ايكما احمق الواهب اجلا قد حضر ام المستوهب
اجلا لم يحضر فقال الرقاشي استنقذتك من القتل وتكافيني بهذا الكلام فقال الغلام هنيا
لي بالشهادة ان ادركتني السعادة يا عجبا جئت من بلاد الشك والضيق وادرج الى
اهلي ويدي صفر بلا شيء القتل احب الي فقال الحجاج قد امرنا لك بمائة الف درهم وقد عفونا
عنك لحداثة سنك وصفاء ذهنك واياك والجرأة على ارباب الامور بعد هذا فيقع بك من
لا يعفو عنك ولئن رايتك في شيء من عملي لاضربن عنقك فقال الغلام العفو بيد الله لا
بيدك والشكر له لا لك ولا جمع الله بيني وبينك او يلتقي السامري وموسى ثم خرج واتبعه

الحلم

الخدم على اثره فقال لهم الحجاج دعوه فما رايت اشجع منه قلبا ولا افصح منه لسانا ولا والله
ما وجدت مثله وعسى ان لا يجد مثله قط

ذكروا ان الحجاج بعث الغضبان
بن القبعثرى ان يأتيه بخبر عبد الرحمن ابن الاشعث من كرمان وبعث عليه عينا يخبره بما
يقول له فلما انتهى الغضبان الى ابن الاشعث قال ما وراءك يا غضبان قال شر طويل قال وما
ذاك قال تغدّ بالحجاج قبل ان يتعشى بك فرجع الامين الى الحجاج واخبره بما قال الغضبان فلما
انصرف من عند ابن الاشعث نزل خارج كرمان وهي ارض شديدة الحر كثيرة الرمضاء فضرب بها قبة
وقعد فيها فورد عليه اعرابي من بكر بن وائل على فرس يقود ناقة فاراد ان يستظل مع الغضبان
فلما رآه الغضبان علم اراده فدنى اليه الاعرابي وقال السلام عليك فقال السلام كثير وهي
كلمة مقولة فقال الاعرابي سبحان الله فقال الغضبان قبل ان يطلع راسك قال الاعرابي للغضبان
ما اسمك قال اسمي اخذ قال او تعطيني قال لا احب ان يكون لي اسمان قال ومن اين جئت
قال من الدلول قال واين تريد قال ارضا امشي في مناكبها قال فمن عرض اليوم قال فرعون على
النار قال فمن يشتري قال الصابرون قال فمن غلب قال حزب الله قال فمن حزب الله قال المفلحون
فتعجب الاعرابي من منطقه وحاضر جوابه ثم قال له الاعرابي اتقرض قال انما تقرض الفارة قال
او تمع قال انما تمع القبة قال افتنشد قال انما تنشد الضالة قال افتقول قال انما يقول الامير
قال افتسجع قال انما تسجع الحمامة قال افتنطق قال انما ينطق كتاب الله قال او تشعر قال الجمل
يشعر قال كيف ترى فرسي هذه قال هي خير من غيرها وغيرها خير منها قال لو علمت ذلك لقلته
لو علمت ما سالتني قال انك لمنكر قال اني لمعروف قال ذلك ارمث قال ذا اراد ذلك الله
قال اادخل معك لا ابرح قبتك قال خلفك اوسع قال احرقتني الشمس قال الساعة

باتي القيض قال الرمضاء احرقت قدمي قال بل عليه حتى يبرد قال الحر قد الملني قال مالي عليه من سلطان
قال اني لا اريد طعامك ولا شرابك قال لا تتعرض لهما والله لا تذقهما ابدا قال سبحان الله قد
قبل كونك قال ما ارى عندك الا ما ارى قال بل هراوة ادق بها راسك فقال الاعرابي ما رأيت
كاليوم قط قال بلى قد رايت ولكنك نسيت قال الاعرابي اني لا اظنك جنيا قال اتقيم حتى تتحقق
من الجن فلما رأى ذلك الاعرابي ولى مسرعا وقال والله رجل احمق فلما قدم الغضبان
على الحجاج قال اعرابي انت قال لا ولكني رجل رصافي قال كيف تركت ارض كرمان قال
ماؤها وشل وسهلها جبل ولصها بطل وبرها دقل ان كثر الجيش بها جاعوا وان قلوا بها
ضاعوا قال انك انت لصاحب الكلمة مقدم بالحجاج قبل ان يقتلني بك قال اصلح الله الامير
ما نفعت من قلت له ولا ضررت من قلت فيه قال لا بد ان اقطع يدك ورجلك قال العفو
اقرب ولئن فعلت فحظي قال لاحملنك على الادهم قال الامير يحمل على الادهم والاشهب قال
انه الحديد قال الحديد خير من البليد قال الحجاج انطلقوا به الى السجن فانطلقوا به وهو
يقول فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون فلم يزل في السجن حتى بنى الحجاج قصرا
بواسط فاعجبه ما له نظير مثله فقال لاصحابه كيف ترون هذه القبة في ابوابها وابنيتها
قالوا هي كما تظن وليس فيها عيب وما احب الى رجل يخبرني بعيبها فبعث الى الغضبان فاتي به
يرفل في قيوده فقال له كيف ترى هذه القبة فقال اصلح الله الامير بنيتها في غير بلدك لا لك ولا لولدك
ولا يسكنها احد من خلفك لا تبقى ولا تدوم وما لم يبق كانه معدوم قال الحجاج لقد صدقني
ردوه الى السجن فانه صاحب الكلام فقال اصلح الله الامير هل نفعت من قلت له او ضررت من
قلت فيه قال فانك لسمين قال من يكون ضيف الامير يسمن قال الحجاج انطلقوا به الى السجن

قال اصلح الله الامير قد اكلني الحديد ولا اطيق المشي قال احملوه فلما وضع الرجال على ايديهم
قال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين فقال الحجاج انزلوه قال رب انزلني منزلا مباركا
وانت خير المنزلين قال اجروا برجله فقال بسم الله مجراها ومرسيها ان ربي لغفور رحيم قال
الراوي فاستحسن الحجاج كلامه وقال اطلقوه فلقد نجى بحسن كلامه

ذكروا ان المامون قال ما عييت بجواب احد قط مثل ما عييت بجواب ثلثة فقال بعض اصحابه
ومن اولئك يا امير المؤمنين قال اما احدهم فان اهل الكوفة رفعوا قصة يشكون فيها عاملا
عليهم فقعدت لهم يوما وقلت لهم انكم ان ناطقتموني كلكم ملكت ولكن اختاروا رجلا منكم انو
ما نظره ويقوم مقامكم قالوا قد اخترنا رجلا عزيزا اصم فان احتمله امير المؤمنين فهو لساننا قلت
قد احتملته فاحضروه فلما مثل بين يدي قلت له ما تقول فقال يا امير المؤمنين وليت لنا
ثلث سنين فاستاصل اموالنا ورمل ازواجنا في السنة الاولى فبعنا اموالنا وفي
الثانية بعنا ضياعا وفي الثالثة خرجنا من اوطاننا للشر الذي نالنا والمسكنة التي حلت بنا
فقلت له كذبت وافكت وانت اهل لذلك بل وليت عليكم ثقة عندي على انفسكم واموالكم
مؤتمنا فاضلا فقال يا امير المؤمنين صدقت وبررت وانا كذبت وافكت وانت خليفة الله
في بلاده وامينه على عباده كيف خصصتنا بهذا العادل ثلث سنين ولم تول غيرنا بناحية
ينشر عدله في البلاد ويحيى به العباد كما انتشر علينا ويفيض على عباد الله ويعتبك ما
افاض من عدله علينا فضحك المامون وقال قم اعاذك الله منه قد عزلته عنكم واما الثاني
فاني دخلت على ام الفضل لما كثر بكاؤها وحزنها على الفضل فقلت لها يا ام الفضل لا تكثري
البكاء والجزع على ذي الرياستين فانا لك ولد مكانه فاشتد بكاؤها فاعادت علي القول

فقال يا امير المومنين وكيف لا اخون على ولد كسبني ولدا مثلك فلم احد كلاما بعده واما
الثالث فاني انيت برجل يدعي النبوة فامرت بحبسه ثم تفرغت من شغلي فامرت باحضاره
وقلت له زعمت انك نبي قال نعم قلت الى من بعثت قال لو تركتموني ابعث على احد
الغداة وحبست نصف النهار قلت من انت من الانبيا فقال موسى عمران قلت
موسى كانت له براهين ودلايل قال وما كانت براهينه ودلايله قلت كانت عصاه اذا
صارت حية قال نعم انما كانت ذالك لاجل فرعون لما قال انا ربكم الاعلى فان شئت ترى
ذالك فقل كما قال فرعون حتى اظهر لك الايات فضحك المامون من كلامه واستتابه
ووهب له الف درهم ذكروا ان سليمان ابن عبد الملك خرج
ذات يوم الى الصيد وكان كثير التطير فبينما هو في بعض الطريق اذ لقيه رجل اعور
فقال اتقوه فتوقروا امره على باب خراب فلما قدم قال العوه في هذا الخراب فان صدنا في
هذا طلقوه وان لم نصد فاقتلوه لنقتص لنا مع ما نعلم من شدة تطيرنا فالقوه في ذالك
الخراب فرأى سليمان في يومه اكثر صيدا من ذالك اليوم فلما رجعوا مروا على الشيخ الاعور فامر باحضاره
واخراجه من البئر فلما حضر بين يديه قال يا شيخ ما رأينا اسر وايمن من طلعتك علينا قال
الشيخ صدقت ولكني والله ما رأيت اشأم من طلعتك علي فضحك سليمان واحسن اليه
وامر باطلاقه روى ان رجلا من بني تميم يقال له حنظلة وكان له ولد قبيح
وكان الولد في صغره مواظبا لابيه حتى اذا شب عصاه وخالفه فقال له ابوه يوما انك
بامرأة فالعجب حلاوتك يا حنظلة قال انك لخبيث قال اخبث منك من يلقاه بر قال وما
احوجك الى الادب قال الذي نشأت عليه احوج مني اليه قال عجبت ام ولدتك

اذ لحقت منك قال انك لمشوم على اخوتك اذ دفنت وبقيت قال اعجبني كثرة عمومتي يا مبارك
قال ما اراك من الناس قال اذا اشبهت والدي قال قد حرصت عليك جهدي فابى الله
الا من عقوقك قال لا دعون الله عليك بالخزي قال الذي تدعوه عالم بك قال اما والله ما تركت
على هذا الكلام عزي قال فلم نفسك اذا قال لاستقبلن من امري ما كنت مضيعا قال اذا
لا ترى في يديك غير الخيبة قال انك لكثير العقوق قال لا ما فضلك الله برا يا ابني قال اما
ادري احدا اعرف بك مني قال فكيف ترى معرفتي بك اذا قال لقد كنت امنا ان تجادبني
بمثل هذا قال ما كلامك كلام من يخاف الجواب قال انك لشبيه بامك قال ما كانت
بانتن من زوجها قال اراحني الله منك قال ذالك اليك قال ومن لي بذالك قال الخنق
حتى تموت فنستريح مني قال ما يزداد كلامك الا غلظا قال هل يجتنى من الشوك عنبا
قال والله اني بك لعارف قال وانا والله ما انكرتك قال ما احل لك شيا خيرا من السكوت
قال فاراك لا تتركه اذا قال ومن يمنعني قال سوء خلقك يمنعك من السكوت قال لقد
اديت من كلامك قال كيف يخلص من انت والده قال لئن ثبت اليك لاوجعنك ضربا قال
تقدم الى من هو اشد منك ضربا وبطشا قال لقد هممت ان اخذ نصف هذه الاجرة واضرب
بها راسك قال انا امنع بنصفها الثاني ما تصنع قال لا جزاك الله خيرا قال لست مجاب
الدعوة قال ما اكثر ما اعرف من مساويك قال ما عرف الله منك اكثر قال اما يعرفني
الاخيار قال مادح نفسه يقرئك السلام قال لا اشكوك الى القاضي قال القاضي بك
اعرف قال ما يعرف مني قال بحيث لا يقبل شهادتك قال سود الله وجهك قال ابيض الله
عينيك قال الزمك البلاء قال واحل بك الفناء قال يا بيت ولد الناس اولادا

انا شيطانا قال العصا من العصية ولا تلد الحية الا الحية كما هو المشهور في لسان الورى
والبرية   قيل لما فرغ المهلب بن ابي صفرة من قتال عبد ربه الحروري بعث
الشاعر قطري بن الفجاءة وهو بمنزلة قال من لي برجل عاقل ارجعه مع رؤوس هؤلاء الى
الحجاج فوصف له بشر بن مالك قال بشارة وملك ثم قال كيف خلفت المهلب بن ابي صفرة
قال خلفته وانيا مما خاف وادرك ما طلب قال فكيف كانت حالكم مع عدوكم قال كانت
لهم البداية علينا والعاقبة للمتقين قال فكيف انفلتكم قطري بن الفجاءة قال كادنا ببعض ما
ذكرنا قال فما حال الجند قال وسعهم الحق وبعد عنهم الباطل واغنام النفل وهم مع ذلك
مع رجل يسوسهم سياسة الملوك ويقاتل بهم مقاتلة الصعلوك فهم منه بين الوالد وله عليهم عطف
الولد قال فما حال ولد المهلب قال رعاة الغنم من الذئب حتى يامنوه وحفظة السرح حتى
يردوه قال فايهم افضل قال فانهم سيان ايهم شاء حسبكه امرا كفاه قال افضل ايضا فاني
ارى لسانا وعيانا قال لهم كالحلقة المفرغة لا يعرف طرفاها قال ويحك اكنت اعددت لهذا
المقام هذا الجواب قال لا يعلم الغيب الا الله فقال الحجاج هذا والله الكلام النقي والجواب العربي
قال الاصمعي كنت ادور في قبائل العرب وديارهم ونشأتهم
اطلب غريب الكلام وفصيح المنطق فخرجت ذات يوم فضللت عن الطريق فلقيت صبيا
فاسترشدته دار ادرس فقال يمينك يمينك فاذا وقد طرقتك فاذا انت بباب بحجر منقوش
يا لتفق الاصمعي فقلت له دار ادرس هذه فاذا انا بصبيين يختصمان فلما نظرا الي قال
احدهما يا عم احكم بيننا فقلت بم ذا فقال احدهما كنت انا واخي هذا نلعب وبيننا كوز فخر
وضربت فقال الوجها نافرادف دون موضع الظهر ووقعت في ذروة فهل ترى يا عم

دنيا فقلت لو كان ذلك ابليس لغفر الله له بهذه العبارة والفصاحة قال الاصمعي ورايت
امرأة تطوف بالكعبة وتقول استغفر الله لذنبي كله فقلت انا تا بعز جلاله يحسن عينه
وحسن دله شبه غزال كانس في ظله وانتصف الليل ولم اصله والخزمفتاح حله
فقلت لها قاتلك الله ما افصح لسانك فقالت اليك عني يا بطال الفصاحة ذات الله نعم ولقد
رايت منه اية واحدة جمعت امرين ونهيين وخبرين وبشارتين وهو قوله ثم واوحينا الى
ام موسى ان ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك
وجاعلوه من المرسلين وصلى الله على محمد واله اجمعين
قال محمد بن ابراهيم الاشعري مؤلف الكتاب ذكروا ان
قاضي انطاكية خرج في غلس بعض الاسحار الى ضيعة وكانت بالقرب من انطاكية فلما صار
من البلد على نحو فرسخ اعترضه متلصص في طريقه فقال له دع ما عليك وما معك والا
اوقعت بك مثلا فقال له القاضي ايدك الله ان لاهل العلم حرمة وانا قاضي البلد فمن علي
فقال الحمد لله الذي امكنني منك فاني منك على يقين ان ترجع الى كفاية من الثياب والدواب
ومن غيرك على شك وربما كان ضعيفا لا يجد شيئا فقال له القاضي اراك ذا بيان قال وفوق
كل ذي علم عليم فقال له القاضي ابن انت عما قال رسول الله صلى الله عليه وآله الدين
دين الله والعباد عباد الله والسنة سنتي فمن ابتدع بدعة فعليه لعنة الله والاستقضاء
بدعة وانا احلك ان تدخل تحت اللعنة فقال له اللص يا سيدي هذا حديث مرسل لم يروه
مالك ولا نافع ولا ابن عمر ولو سلمته لك تسليم جدل لا تسليم اقناع وحل الحائط على
متلصص قوي لا قوت له ولا يرجع الى كفاية فاما ما معك فهو لي حلال فقد روى مالك عن

ناخ عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال لو كانت الدنيا دما عبيطا لكان قوت
المؤمن منها حلالا ولا خلاف عند كافة العلماء ان للانسان ان يحيي نفسه وعياله
اذا خشي الهلاك وانا والله اخشى الهلاك على نفسي وعيالي واما ما معك ففيه احياء لي ثم
عيالي فخله وانصرف سالما قال القاضي اما اذا كنت هذه حالك فدعني حتى اصل الى
ضيعتي وانزل عند عبيدي وخدمي وآخذ منهم ما استتر به وادفع اليك جميع ما معي فقال
له اللص هيهات مثلك مثل الطير في القفص فاذا خرج الى الهوا خرج عن اليد واذا كان
في القفص كان في اليد واخاف ان اخلي عنك فلا تدفع الي شيئا قال القاضي انا احلف
لك اني افعل لك ذلك فقال حدثنا مالك عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وآله
انه قال يمين المكره لا تلزم وقال الله تعالى الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان واخاف ان تتأول
علي فادفع ما معك فدفع له القاضي الدابة والثياب دون السراويل فقال له اللص
سلم السراويل ولا بد منها فقال له القاضي يا هذا انه قد آن وقت صلوة الصبح وقد قال
صلى الله عليه وآله ملعون من نظر الى سوءة اخيه وقال لعلي عليه السلام يا علي لا تنظر الى
سوءة حي ولا ميت وقد آن وقت صلوة الصبح ولا صلوة لعريان والله تعالى يقول خذوا
زينتكم عند كل مسجد قيل في التفسير هي الثياب عند الصلوة فقال له اللص اما صلوتك
فهي صحيحة لانه حدثنا مالك عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وآله قال العراة يصلون
ولا اعادة عليهم وانما اختلف العلماء في كيفية صلوتهم فقال الشافعي يصلون قياما ويقف
امامهم معهم ولا يتقدمهم وقال مالك متفرقين متباعدين حتى لا ينظر بعضهم الى سوءة بعض
وقال ابو حنيفة يصلون قعودا واما الحديث قوله ملعون من نظر الى سوءة اخيه فهو حديث

مرسل اضافة يروه مالك ولا نافع ولا ابن عمر ولو سلمته لك لكان محمولا على من نظر متعمدا على
سبيل التلذذ والقصد واما انت فما لك حال الاضطرار لا حال الاختيار الا ترى ان المرء ينظر
وجها من النجاسة ولا بد من النظر كذلك الرجل اذا حلق عانته والرجل يحقن غيره وغير ذلك
مثل الطب وسواه فاذا كان كذلك يلزم ما قاله القاضي قال له القاضي انت القاضي وانا المستفتي
خذها لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فاخذ السراويل والثياب والدابة ومضى
ووقف القاضي مكانه حتى مر به من عرفه فاخذ منه ما استتر به وعاد الى داره فاخبر وسئل
الناس عنه واخبرهم بحيلته فاخبروا انه من اجلاء الفقهاء فقد سأل الدهر حتى فعل ما فعل
فبعث اليه القاضي بخاتمه ودعاه فلما حضر عنده رفع مكانه واعزه واكرمه واجرى له ما يقوم
به امره ولم يزل القاضي يحدث بحيلته حتى مات   ذكروا ان قوما
من العرب تراطنوا الفصل والحمل الطلحات لسجستان فنزلوا في طريقهم بعجوز من العرب قاعدة
في كوخ لها فقالت لهم اين تريدون قالوا نريد الجواد طلحة الطلحات لسجستان فقالت لهم انا
لا املك غيرها فعجبوا من كرمها فلما ارتحلوا من عندها قالوا يا عجوز الك حاجة قالت نعم
هل تحسنون التوافي قالوا نعم قالت تحملون لي رقعة الى طلحة الطلحات مختومة على انها امانة عندكم
لا تفكوها ولا تقفوا على ما فيها قالوا نعم فاعطتهم رقعة مختومة وقد كتبت فيها تقول
يا ايها الماجد ولوى دونكا   اني رايت الناس يحمدونكا   يثنون خيرا ويمجدونكا
ارجوك للخير كما يرجونكا   فلما بلغوا الى طلحة الطلحات اتوه واكرمهم وكساهم واعطاهم فلما
ارادوا الانصراف ذكروا رقعة العجوز فقالوا ايها الامير معنا رقعة مختومة هي امانة العجوز
من العرب مررنا بها في كوخ لها وهبنا ها واخذت علينا العهد ان لا نفكها حتى نوصلها

اليك فاخذها الطفيلي وقال ما رايت اعجب من امر هذه العجوز انها اهدت جبنة من جبن
بستان هل يحملونها اليها قال نعم فقال لهم اذا عزمتم على الرحيل ثم اخذ جبنة كبيرة
فقور وجهها وعزله ناحية ثم نظف حول داخل الجبنة وصب فيها الف دينار ورد وجهها
عليها والزقه ثم لما حضروا اليه وضع الجبنة في جراب وهم ينظرون وختم عليه وقال هذه الجبنة
تحملونها امانة معكم كما كانت امانة العجوز لا تفتحوها ولا تقفوا عليها حتى توصلوها الى العجوز
وكتب اليها في الجواب ملأنا فيها بيضا فلن تحاذي ذا بيت مبيضا حذى
لك الحمد عودي ايضا وطلحة الطلحات هذا الذي يقول فيهم الشاعر ابلغ بنيها كلها الازد واهتف
في خزاعة ان السماحة والمناحة والمهابة والشجاعة اخذ الاله لباسها منها فخص بها قوما عن
اهل المائر والمنابر والعساكر والمناعر قوم لوان الفهم كشف عن الغمام ساطع للنفس
وتابعت في الناس اهواء المحاضر ذكروا ان المامون بلغه عشرة
من الزنادقة بالبصرة فحملهم اليه بعد ان سموا واحدا واحدا فلما جمعهم الرسول نظر اليهم
طفيلي فقال ما اجتمع هولاء الا لصنيع جيد فدخل بينهم ومضى معهم وهو لا يعرف شانهم
حتى سار بهم الموكلون الى البحر الى زورق فقال الطفيلي لا شك ان هذه وليمة فدخل
معهم في الزورق فما كان باسرع من ان جيء بالقيود فقيد معهم فقال الطفيلي بلغ بي تطفلي
الى القيد انا لله وانا اليه راجعون ثم سيرهم الى البغداد فادخلوا بين يدي المامون وجعل
يدعو باسمائهم واحدا بعد واحد ثم يضرب عنقه حتى اذا بلغ الى الطفيلي ولم يكن بهم
ريبة ما فقال للموكلين من هذا فقالوا يا امير المومنين ما نعلم غير انا وجدناه مع القوم فجئنا به
فقال له المامون ما خبرك فقال يا امير المومنين امرأته طالق ان كان يعرف من اقوالهم شيئا

عن لا اله الا الله محمد رسول الله وانما انا رجل طفيلي رايتهم مجتمعين فظننت انهم يمشون الى
دعوة معهم لانال من طعامهم شيئا فضحك المامون ثم قال يوقف على هذا المثل وكان ابراهيم بن
المهدي عنده فقال يا سيدي هب لي ذنبه واحدثك بحديث عن نفسي اعجب منه فقال المامون قل
يا عم قال خرجت يوما فجعلت اطوف في سكك بغداد حتى انتهيت الى موضع فشممت رايحة
ابازير من جناح دار فتاقت نفسي اليها والى طيب رايحتها
فوقفت على خياط وقلت لمن هذه الدار فقال لرجل من التجار قلت وما اسمه قال فلان بن فلان
فرميت طرفي الى الجناح فاذا فيه شبابيك وفي بعضها كف ومعصم قد خرج من تلك الشبابيك
ما رايت قط مثله فشغلني والله يا امير المومنين حسن ذلك الكف والمعصم عن رايحة القدور
فبقيت حائرا فقلت للخياط هو ممن يشرب النبيذ قال نعم وهو اليوم عنده دعوة وليس ينادم
الا تجارا مثله فبينا انا اذ اقبل رجلان راكبان من جانب الدرب فقال الخياط هولاء ندماؤه
قلت وما اسمهما قال فلان وفلان فحركت دابتي وداخلت بينهما و
قلت جعلت فداكما قد استبطاكما سيدي وسايرتهما حتى انتهينا الى الباب فدخلا ودخلت بينهما
فلما راني صاحب المنزل ظن اني منهما او قدم قدم عليهما فرحب بي واجلسني في احسن موضع
فجيء بمائدة عليها خبز نظيف والوان كثيرة فكان طعمها اطيب من ريحها فقلت في نفسي هذا
الطعام الجنة وغسلنا ايدينا ثم صرنا الى مجلس الشراب فاذا هو مجلس احسن من الاول وجعل
صاحب المنزل يتلطف بي ويقبل بالحديث علي والرجلان يظنان ان اقباله علي بمعرفة متقدمة
وانما كان ذلك الفعل منه لانه ظن اني منهما بسبب حتى شربنا اقداحا اذ خرجت علينا جارية
تتثنى كانها غصن بان فسلمت غير خجلة ثم ثنيت لها وسادة وجلست عليها ثم اتت بعود صنعته

فى وجهها وبينت الحذق مع حسنها وغنت بهذا الصوت   تو همها طرفى فاصبح خدها   وفيه
مكان اللحظ من نظرى اثر وصافحها كفى فالم كفها   فمن لمس كفى فى انا ملها عقر فهيجت
والله بلابلى وطربت لحسن غناها ثم اندفعت تغنى وهى تقول   اشرت اليها هل علمت مودتى
فردت بطرف العين انى على العهد   فحدت عن الاظهار عمدا لسرها   وحادت عن الاظهار
ايضا على عمد فصحت يا امير المومنين السلاح السلاح وحل بى من الطرب ما لا املك معه الصبر
ثم اندفعت تغنى فانشد وتقول كذالك   اليس عجيبا ان بيتا يضمنى   واياك لا نخلو ولا
نتكلم سوى اعين تبدى سرائر انفس   مراض ودمع بين ذالك منسجم   اشارة افواه
وغمز حواجب   وتكسير اجفان وطرف مسلم   حواجبنا تقضى الحوايج بيننا   ونحن سكوت
والهوى يتكلم قال ابراهيم فحسدتها والله يا امير المومنين على معرفتها بالغنا واصابتها بالمعنى
فقلت بقى عليك يا جارية فضربت بالعود الارض قال ومتى كنتم تحضرون فى مجالسكم من يعاد
وقامت فندمت على ما كان منى ورايت القوم وجوههم تغيرت فقلت اليس ثم عود فقالوا
بلى والله يا سيدنا فاتيت بعود فاصلحت من شانه واندفعت اغنى بصوت لم تسبقنى احد اليه
وهو هذا   ما للمنازل لا يجبن حزينا   اصممن ام بعد المدى فبكينا   راحوا العشية روحة
مذكورة   ان متن متنا اوحيين حيينا   فاستممت الصوت حتى خرجت الجارية من الدار
فاكبت على قدمى تقبلهما وهى تقول المعذرة يا سيدى فلله ثم لك ما سمعت من يغنى هذا الصوت
قط ثم قام مولاها ففعل مثل ما فعلت وطرب القوم واستحثوا الشراب فشربوا بالكاسات والطاسات ثم اندفعت اغنى بهذا الصوت
افى الله ان تمشين لا تذكرينى   وقد سحت عيناى من ذكرك الدما   الى الله اشكو بخلها
وسماحتى لها عسل منى وتبذل علقما   فردى مصاب القلب انت قتلته   ولا تتركى ذا هائما

القلب متوما فجاء من القوم يا امير المومنين فحسب منهم ان يخرجوا من عقولهم فامسكت عنهم
حتى هدؤا ثم اندفعت اقول   هذا محبك مطوى على كمده   صب مدامعه تجرى على جسده
له يد يسئل الرحمن باكية   ما بريده اخرى على كبده فجعلت الجارية تصيح السلاح السلاح
هذا والله الغنا يا مولاى فبكى القوم من شدة الطرب وخرجوا من عقولهم وكان صاحب المنزل
جيد الشرب حسن المعاشرة والمعرفة فاراد اصحابه ان ينصرفوا فامر غلمانه بالتوجه معهم ليحفظوهم
فانصرفوا الى منازلهم فشربنا اقداحا وقال لى يا سيدى ذهب ما كان من ايامى الاول ضياعا
اذ كنت لا اعرفك فلم يزل بى حتى اخبرته فقام فقبل راسى فقال وانا اعجب ان يكون هذا الادب
الا لملك فسالنى عن قصتى وكيف جملنى نفسى على ما فعلته فاخبرته خبر الطعام والكف
والمعصم فدعا بالجوارى وقال لهن قولى لفلانة تخرج وجعل يخرج واحدة واحدة من جواريه حتى
كفها ومعصمها وانا اقول ليست هذه فقال والله ما بقى سوى اختى وامى والله لابرزنهما اليك
فقلت انا فداك فابدا بالاخت رضى ان تكون هى فعل فلما رايت كفها ومعصمها قلت هى هذه
فلما شرف فوا عشرة مشايخ عدول من اجلاء جيرانه فى ذالك الوقت ثم دعا ببدرتين فى كل بدرة عشرة
الاف درهم وعقد النكاح ودفع البدرة اليها ودفع البدرة الثانية على المشايخ الثالثة
وقال اعذرونا فهذا ما حضرنا فى هذا الوقت فقبضوها وانصرفوا ثم قال يا سيدى اتتهمنى فى بعض
منزلى حتى تنام مع اهلك واحشمنى ما رايت من كرمه وسعة صدره فقلت بل العمارة
واحملها الى منزلى فوحقك يا امير المومنين لقد حمل الى منزلى من الجهاز ما ضاق عنه دارى
فعجب المامون من كرم ذالك الرجل واطلق ذالك الطفيلى واجازه بجائزة حسنة وامر ابراهيم
باحضار ذالك الرجل وكان من خواص المامون واهل مجلسه واهل مودته ولم يزل معه على

[illegible]

احسن حال

روى بعض اهل الادب ان شخصا من اهل الكوفة كان من اهل النظر في الادب والبيان والفصاحة وذلاقة اللسان كاملا في صناعته حاذقا في براعته حسن الخط جميل الضبط بليغا في الترسل ظريفا في التأمل حافظا للاخبار راويا للاشعار خبيرا بسير الملوك في الايام السالفة بصيرا بالحوادث من امورهم في الايام الاخيرة حاذقا في التصنيف ماهرا في التأليف صحيح الوجه مقبول الشاهد حلو الشمائل تام وكان مع ذلك معوزا لا يتوجه له وجه من العمل الا عارضه عارض فبقي على حال ردية حائل فلم يبق فبقي على ذلك حينا من الدهر وقد برح به الفقر في العلل والحاجة والملال ممن كان عنده في الصناعة نظراء فضاق صدره وضنك معاشه فخرج الى بغداد واكترى في بعض خاناتها منزلا داخل رابية ان يحمل الله امره على خلفة ما لان يكون فيها ملكا او ملكا [illegible] لذلك رجا الى ان عزم امير المؤمنين المامون ان يشرب هو واخوه المنعم فامر المامون بالاستعداد ليوم تمام لحفلة شرب مع الجواري منفردين عن سائر الندماء وكتم خبرهما بذلك وعرف الناس ذلك اليوم الذي عزما عليه فعزم هذا الاديب المذكور ان يتطفل في ذلك اليوم على الخليفة وصاحبه المنعم فمضى الى اخوانه واصدقائه فاستعار من احدهم ثيابا وجبة ومن اخر منطقة وخفا وسيفا ومن اخر بردا [illegible] اخر ما يحتاج اليه من الطيب واستعد لذلك اليوم ودخل الحمام سحرا وتطيب ولبس وقعد لطلوع الشمس الى دار المنعم وقال للحاجب عرف الامير انى رسول امير المؤمنين واستاذن لي عليه فمضى الحاجب على ذلك واخبر المنعم فاذن له فلما دخل عليه ووقف بين يديه قال يا سيدي ان امير المؤمنين يقرئك السلام ويقول اتنسى الوعد الذي تقدم لك بالركوب ليخلو ونشرب يومنا هذا الى المنعم لا والله ما نسيت ولكن ترقبت ساعة وقت موعد لا تفوتني بذلك على انتصاف النهار فعجل الآن ايها الامير ثم امرني لا افارقك حتى اجيء بك فامر المنعم باخراج دابته واسرع

في الثوب ولبس ثيابه وتطيب ثم ركب وركب الفتى معه والمنعم لا ينكر شيئا من كلام الفتى لما رأى من لطافته وتوهم انه من بعض خواص المامون واخذ الفتى يحادث المنعم واقبل عليه يكلمه ولم يخل من سواله سهوة لاتساع حديثه حتى بلغ باب الخليفة فالقى الفتى نفسه عن دابته وجعل يسعى بين يدي المنعم والحجاب لا ينكرون منه شيئا ويظنون انه من حشم المنعم حتى نزل المنعم واخذ الفتى بركابه ودخل المجلس ودخل معه فلما استقر المنعم في مجلسه جلس الفتى بين يديه وهو ينهمك في نوادره واخباره والمنعم مصغ اليه متعجبا مما سمع من حسن كلامه واخبر المامون ان المنعم قد دخل ومعه فتى لا يعرف من هو فقال المامون اما قد عرف اخي ان هذا المجلس الذي اتفقنا عليه لا يحتمل ان ينظره احد من الناس الا من هو كمثل النفس وقد احسن اخي ادخل ثالثا لنا فان المجلس اذا لم يحضره اكثر من اثنين تعطل لقيام احدهما الى الصلوة او الى ما لا بد منه فخرج من ساعته فرحا ولبس هيئته الاصلح وجه الكلام واستظهر واختار ندمه وعطرها فلما استقر على سرير ملكه والفتى عالم بما وقع في نفس المامون فنهض له قائما وقبل يد المامون وعاد الى مجلسه واخذ في حديثه ونوادره وعجائبه وطرائف مضحكاته وحسن اخباره وغرائب اشعاره كانه يغترف من بحر وهو مع ذلك يوهم المامون انه من خواص المنعم فاعجبه كثيرا وساعده بحبه حتى غلب على قلب المامون واظهر الحسد لاخيه في صحبة مثل هذا الغلام ثم امر المامون باحضار الجواري من غير ستارة فحضرت فاخذت في الغناء فما من صوت تمر الا والفتى عارف به وبطالعه والمعنى فيه ومن قال ومن لحن وتعجب المامون حتى ملا عينه وزاد به حسده لاخيه في صحبته مثله ثم سقى الفتى [illegible] ولم يجد الا سبيلا فقام وهو مستبشر [illegible] وحاله اذا خلي المجلس فاهوى ان [illegible]

من بين ايديهما فقال المامون لاحمد المنجم يا ابا اسحق من صاحبك هذا فوالله ما رايت احدا
قط اكثر منه ادبا ولا الطف منه هيئة ولا اظرف من شمائله فقال المنجم والله لا اعلم من
هو بل هو جاءني مبكرا برسالة امير المومنين فقال المامون سالتك الله يا اخي اهو كذا لك
فقال اي والله الذي لا اله الا هو قال المامون هذا طفيلي ورب الكعبة وغضب ونادى
الى الجوارى بالنهوض فنهضن واقبل الفتى لما راه قد نظر الى خلو المجلس من الجوارى
والى تغير وجه المامون وقف على باب المجلس واقبل بوجهه على المنجم وقال يا ابا اسحق
كانى بك قد اخذتني نوع من الزهد والبعد وهذا المجلس من المجالس التى لا يحتمل المزاح
وما هكذا وعدتني وقال والله يا امير المومنين ما بلغت من احد من الناس بمثل ما بلغت به
من هذا الاثر ابدا الا بعد حتى لمثل هذا واشار هرون فيها دعوتني في كل وقت ثم اطل
على المنجم وقال سالتك بالله وبحق امير المومنين الا ما اعتقتني من مراعيك الى لا
تحمل دعوتي الى مواخذة امير المومنين ولم يزل يا خي هذا واشار الى حتى شك المامون
في امره فالتفت الى حيث المنجم فقال سالتك الله يا اخي بحياتي عليك الا ما اعلمتني جعفر
امره قال المنجم يا امير المومنين برئت من الله ورسوله ومن حياتك وولايتك ان كنت
اعرفه او رايته قط الا في يومي هذا قال الفتى كذب والله يا امير المومنين لقد كنت معه دهري
الاطول في مصر كذا بموضع كذا وجرى كذا وان هذا لمغالط ابدا فاستضحك المامون بعبارة
ادخل فدخل وامره بالجلوس فجلس ثم قال له لك الامان ان صدقتني حقا تمام الحديث على
وجهه فاعجب المامون من حسن مدخله ولطف منطقه ودقيق نظره وامر باعادة الجوارى
الى مجالسهم فطربوا سائر يومهم وقال المامون له اخبرني باعجب ما لحقك في تطفلك من

الى بغداد

الى بغداد واجلس نظار نزرا لا املك شيئا فقال نعم وانشا فانلا كذا وكذا بينا انا راقد
في البيت مكتئب مفكرا في امور الليل واللبث وليس في البيت من شى القربه الى
من الجوع ما يدني الى الموت اذا بصوت بباب الدار اسمعه والاذن مصغية نحو الى
الصوت ناديت من ذا الذي ارجوه لي فرجا نادى انا فوج زن لي كرا البيت فضحك
المامون حتى استلقى على قفاه وفراشه ثم ضرب برجله من شدة اعجابه فقال المامون ثم ماذا
قال نعم يا امير المومنين خرجت فاذا هو صاحب الخان يطالبني بالكراء وعلمت ان يرجع الي
مرة اخرى فغضبت على حظي لا اعلم اين اتوجه فالتفت كلما من لقيته عن صديق لي كنت
انس به وربما استقصيت منه الحاجة فطلبت من ذلك الطريق من بحري عشر فخطر على
بالي بيتان من الشعر في ذلك المكان وهما عرب الدار ليس له صديق جميع
سؤاله اين الطريق تعلق بالسؤال لكل شخص كما يتعلق الرجل الغريق ثم
على جادته يا امير المومنين بوجه كاسر البدر بليلة كماله وهو يقول كذا وكذا لوثقت بامرئ
حر يمحو بحاله سعة وضيق وكل ملمة ان انت فيها صرت لها ابو الطريق
ثم قال خذ هذه فادفع بها فاقتك فوالله ما هي الا مواساة من قوت ووصلت الى صك درى
قرطاس فاذا فيه عشر دراهم فرجعت من فوري فوجدت صاحب الكراء فاعطيته الكراء
ثم دفعت اليه عشر دراهم واشتغلت بالباقي الى ان وصلت الى هذه القصة وهذا الذي من
الذي كان فوق على ما فعلت ثم انشا يقول لو رات صلاة غير مستحسن جهلا فعل الاحسن
الاصلح لكنني قد ارجيت حالي فزده ابيات مستنجع فاعجب المامون امره فاستحسنه
وامر له بالف دينار يصلح بها شانه والحقه بندمائه الخاصة ورفعت منزلته عنده وكان

الاول الناس اليه وآخر خارج من عنده واول داخل عليه وحتى طفيل المعتصم فقال هذه الابيات
كانت لقلبي اهواء مفرقة فاستجمعت اذ رأتك العين اهوائي فصار يحسدني من كنت احسده
وصرت مولى الورى اذ صرت مولائي تركت للناس دنياهم ودينهم شغلا بذكرك يا ديني
ودنيائي فاستحسنها المامون وامر بالقائها على الستارة فكان الفتى اذا حضر يغني مسرور
لم يكن له هم الا اقتراح هذه الابيات الى ان ينقضي المجلس فقال صاحب الحديث ثم ان الفتى
خرج بعد ان حسنت حالته يسأل عن الدار التي اشرفت عليه منها تلك الجارية فاذا هي لرجل
من اهل بغداد من كبار مباشريها وقد كان مات ولم يخلف ولدا سوى تلك الجارية ولم
يمت حتى تضعضع حاله فعلم المامون بذلك فامر المامون من يخطبها للفتى وزوجها اياها
ودفع المهر من عنده فصار الى امر ونعمة كبيرة فانت فاحباها

ذكروا ان رجلين اخوين كانا بالصين فمات احدهما وخلف ولدين صغيرين فكفلهما عمهما
عنهما عمهما فلما نشآ دفعهما امهما للمعلم فتذاكر الصبيان ذات يوم حرف آبائهم وصنائع آبائهم
فكان كل واحد منهم يقول حرفة ابي كذا فسألوهما ما كانت حرفة ابيكما فقالا لا ندري ولكنا
اننا نراجع امنا فسألاها عن حرفة ابيهما فقالت لا ادري غير ان اباكما كان يغدو كل يوم
وعكازه ويروح برزق لا ادري من اين هو ولكن اذهبا الى عمكما فسلاه فهو يخبركما
فمشيا الى عمهما ليسألاه عن حرفة ابيهما وكان في بلد قريب من بلدهما فوصلا الى منزله وكان
غائبا في ذلك الوقت فلقيتهما امرأته وسلمت عليهما ورحبت بهما وادخلتهما المنزل وقالت
ما شأنكما فقالا نريد عمنا لنلقاه ونتعارف به فقالت فانتظرا عندنا امسكا ولا يرجع الا ليلا فاقاما
عندنا حتى يرجع عمكما فقالا لها نحن نعلم ولكن قولي له اذا اصبح وقف لنا على الخبر فانه انشاء الله

فخدمت

فخدمت لهما الطعام فاكلا وشربا وكان في المنزل حبلا من اولاد الفتيان سمينا فوضعت عيونهما
عليه عند خروجهما فلما انفصلا راجعين قال احدهما للآخر ارأيت ذلك الحبل ما احسن سمنه
قال نعم وفي نفسي ان نسري له الليلة فناخذه قال الآخر هو ذاك ولا بد من اخذه ان شاء الله فلما جاء
عمهما الى المنزل اخبرته امرأته بمجيئهما وما كان من امرهما وانهما يطلبان المواجهة والمعرفة فقرب
له العشاء فتعشى هو وامرأته فقالت لهما رأيا ذلك الحبل فقال نعم قال فاخرجيه من هذا
المنزل فاني لا آمنهما عليه فقالت لا تضع هذا في نفسك فانهما طفلان جبانان ولا يستطيعان الحيل
فقال لها اسكتي انا اعرف منك بابيهما وطبعه يكون فيهما فلما جنهما الليل سريا يطلبان الحبل
فلطف احدهما حتى دخل المنزل فلم يجده في ذلك المكان فخرج الى اخيه فاخبره فدخل الثاني
وطلبه في المنزل جميعه فلم يجده فدخل الى موضع عمه فوجده وهي نائمة مع عمه فوضع رأسه
مع رأسها وخفا بيده وقال يا فلانة اين تركت الحبل فانتبهت وهي تظنه النوم وقالت هو
في الموضع الفلاني وغلبها النوم فنامت فخرج الصبي فوجده حيث قالت فاخذه وخرج
الى اخيه فحمله احدهما وتقدم الثاني في الوادي يجري وهو يرجو اخاه فلما وصل به اخوه صعد
على الجبل وتقدم الآخر ايضا خوفا من ان يلقاهما احد فجلس لاخيه حتى وصل وجلد عشر وصار
هذا دأبهما في الطريق احدهما يحمل والآخر متقدم وحانت من عمهما انتباهة بعد خروجهما فافتقد
فايقظ امرأته وسألها عن الحبل فقالت ما تركتني امام الساعة سألتني عنه فخبرتك
فقال والله ما سألتك عنه غير هذه المرة ولئن كنت صادقة لقد اخذا الحبل فاطلبيه
فقامت المرأة فطلبته فلم تجده فقالت له الحبل قد اخذ فقال لها الم اقل لك انهما لا يؤتمنان
عليه ولكن لست عمهما ان لم آخذه من ظهورهما ثم سرى بعد وفي اثرهما فبينما هو في الطريق اذ

احدهما بحمل الفسيل الى ان وصل الى اخيه فحمله على ظهره ثم تقدم وعلم عمهما ان هذا فعلهما فتقدم
وجلس بينهما فلما اتى الصبي بالفسيل دون البرعمتين قال هات ادعك يا اخي فقد اتعبك فوضعه
على ظهر عمه وهو يحسبه اخاه وتقدم يجري على عادته فوصل الى اخيه وهو جالس فقال له من
يكون قال انا اخوك فقال الست الذي اخذت الفسيل مني قال لا والله ما برحت من موضعي
حتى جئتني قال الا اخلق والله عمنا وذهب تعبنا باطلا ارجع بنا نوافقه لا ذهبت ليلتنا الا شقي
ولنا خلق عاجلا ان اجلا فرجعا مسرعين حتى انتهيا الى دار عمهما وامرأته قد رقدت بعده
على باب الدار ترجو حتى ملت ثم دخلت البيت ونامت فدخل احدهما فانتزع فوجد عليه
جبها قناع وقميص ورخيص فاتى بذلك اخاه فلبس احدهما وتمثل في صورة امرأته ووقف
على دار عمهما ثم ان عمهما اقبل بالفسيل وقد تعب من حمله وعرق من نظر فاستقبله الصبي في
صورة امرأته وعليه القميص والرخيص فاخذ منه الفسيل ودخل به الدار وكانت ربلته بن بطه
وحفظه ثم خرج به من ناحية اخرى فطلبه اخوه فاخلاه ونزل به عن الطريق واختبأ في السر
الاخيف وقعد عمهما على دكة باب البيت ينتظر رجوع امرأته اليه ليخبرها بالامر فطال عليه
حتى جف عرقه فصاح يا فلانة فاجابته من البيت وقامت من نومها فقعدت مسرعة اليه فقال
الست الساعة اخذت الفسيل مني وعليك قناع وقميص قالت لا والله ما كنت الا نائمة
في البيت بعد ما ودعت انتظرتك طويلا ثم دخلت ونمت فقال انا لله وانا اليه راجعون اخذ
والله الشيطانان فلانا وفلانا ثم دخلت المرأة تتفقد بيتها فوجدت العلبة قد اخذها
فقالت يا ويلها علمت هذين الطفلين لم يرضيا بالفسيل حتى اخذا الثياب والنعلين فقال
قد امرت لهما بالغلب ووعدا بالسلب وان طلبتهما لم اجدهما ولا يسلكان بعدي هذا الطريق

المسلوك

المسلوك المعروف ثم دخل البيت فنام وباتت المرأة في بكاء وصياح الى ان لاح الصباح ثم ان
عمهما خلا اليهما فلما وصل بلدهما فرحا به وسرعان واظهرا اشد الفرح بوصوله ورحبا به اشد
الترحيب وقالا اقدم الى المنزل على الرحب والسعة فقال والله ما ادخل منزلكما ابدا على حي
وما حتى تردان ما اخذتما لامرأتي واما الفسيل فانا الحقيق قد دنج وقد اعتبر لكما فقالا انا
انبسط عذرنا وقدم في الفسيل امرنا فقد غلبنا عليه الشهوة والنفس الامارة بالسوء في الجهل وعلا
ودخل معهما المنزل والحماء من لحم الفسيل ورد اليه ثياب المرأة بالتعجيل ورجع عنهما شاكرا
ولفعلهما ذاكرا قال مؤلف الكتاب الفقيه الاجل شهاب الدين ابو
الحسن احمد بن محمد بن ابراهيم الاشعري حدثني عمر بن مسيح ان رجلا من المحبين من اسفرادي
رفع وكان بطلا من الابطال معدودا في القتال منازلا عند الكفاح عاملا بجميع السلاح
قال خرجت من بلدي في شهر المحرم لزيارة قرابتي في العجم ومعي سيف ودرقة وملبس درع
وعلي ثوبان وفي رجلي نعلان فغدوت في السير طلبا للعاجلة ولم اعوج على رفيق ولا قافلة
حتى مررت بالكدوا في ليلة عاذ فلما لاح الصباح واذن المؤذن حي على الفلاح علوت
متوجها الى الشام قاصدا لبلوغ المرام فسرت حتى مررت بوادي يسمى عارف التيم وقد اخذ
الحر بالكظيم فلما هبطت بطن الوادي سمعت مناديا ينادي ايها الرجل اعرج علينا واقبل
الينا فسمعت صوت الداعي وعدلت عن طريقي واتباعي فوجدت رجلين احدهما مستلقي
وكانه مريض ادعان فقلت ما خطبكما فقال لي احدهما يا ابن العم هذا الرجل اصابه الحال
معين له ولا صاحب فافصده وامسكه فقلت لا احسن فصده فقال فوضعت سيفي ودرقتي
وجرابي في ناحية واقبلت امسكه وهو يميل يمينا وشمالا وجعل رقبته بيده فوق منكبي يقول

لا احسن فصده فيقال فظ

لما اشتد بأصيل الرحيل فحملت صدري على صدر رجل وادرت يدي على ظهره وشد رفيقه بحبل العرق
في رجله ليفصله فلم استوحش فتشبث الرجل في صدري وضبط يديه على ظهري وقام رفيقه مسرعا
فنزع مني السكين ورمى بها في جانب البيت واخرج حبلا كان في ثوبه فشد وثاقي وكتفاني
وما نفعهما فعلبان ومضيا في مصعدين متباعدين ثم كانا ليقتلاني فسل احدهما السيف وقال مني
الثاني فقلت لهما ما ذنبي البكا وانما جئت مضيفا عليكما فاتقيا الله في دمي ولا تسفكاه بغير حق
ثم اجاني ... وقتلي وسلامتي ادهنكي فقال احدهما لا بد من قتله وقال الآخر بل نطيه
الى ... بحبله جميعا ان ... ومضيا وتركاني فبقيت مربوطا اتقلب على الرمضاء
قد الفحني حر الشمس والرمضاء واضر بي العطش واوقد النقيم في قلبي وهش من هذا فاني
بمكان لا يسمع فيه النداء ولا ينفع فيه الجزع والبكاء لوجاء سبع لاكلني او وحش فقطع
رجائي من الخلق ووجهت آمالي الى الحق فقلت يا فرج المكروبين ويا غياث الملهوفين
اجعل لي من امري فرجا ومخرجا فبينا انا كذالك اذ دحلت الحبل تراخى عن يدي فنزعتها
فانفرجت وحركت الاخرى فخرجت وقمت مبادرا فتركت الحبل في الشجرة وخرجت اضوا بها
فمررت براعي غنم وانا مرتاب خائف عطشان فلما رآني قال يا رجل الق الرجلين اخذا لك
اجاز قال الشاعر حرا والله لو كان في غنمي انسان لوجدت معك فقلت اسقني ماء فاعطاني
كوزا كان معه فشربت حتى رويت وسقى اذا كان معه فضعفني اعطاني فضمهوسلم
الى العود الذي بيده والنعلين اللذين كانا في رجله فلم ادخل منزلنا الا ركب منزعا
فشكرته على ذالك واخذت اثرهما وانا اعدو فوجدت اثرهما قد صعدا حتى تاويا الحلة
فوقفت على ارض وعرفها ماكني منكوه فانتهيت في الشيء وسألت الله الخير ثم خرجت الى

جراعاتي فاذا سيفي وردائي معلقين على عوسج فقصدتهما فوجدت احد الرجلين نائما عندهما فضربته
بالعود الذي كان في يدي حتى دلع لسانه ووجدت معه احد ثوبي فاخذته واخذت السيف
والرداء وتوجهت اقفو اثر الثاني فوجدت بابره احلامسا نائما فتبعته حتى خرجت على حلة
فيها ابيات قليلة فلما دنوت منها خرج منها الرجل الثاني ومعه اعرابي كالحا قبيحا فلما رآني
قابلتهما رأيت كانه يكلم صاحبه بخبري فلما دنوت منه سللت سيفي وانشأت متمثلا قول القائل
اليوم تفنى ام عمرو بنيها اليوم تفنى ولقد عنيتها فوضع الرجل القدح وحال بيني وبينه
وقال مهلا يا ابن العم فالذي لك انت لا تاخذه عن جميل ورمى لي بالثوب الثاني والسكين والمزادة
فلما حوزت متاعي رجعت بالسيف باعي وحملت على صاحبي وصار الرجل يحوف بيني وبينه
حتى ضربت الذي اخذ ضربة على عضده تحري دمه فقال مت والله وصرخ في الحلة بالحلة
فيعدنان فخرج الرجال من كل جانب ومكان فتوجهت خارجا نحو المغرب والرجال في اثري
فصاروا يتزايدون وانا اهرب وهم يجرون حتى ايقنت بالهلاك وخفت منهم الادراك
فبينا انا كذالك وقد ذهب مني الاطيبان وذهل الاخشبان اذ نظرت ابياتا فقصدتها
فلما قربتها لمحت امرأة خارجة من الحلة فقلت لها من صاحب هذه الحلة فقالت علي بن الحسين
فخرج الي والسيف في يده مشهور فقلت اني اجرتني فاني مظلوم وخلفي ظالم غشوم وصاح
في الحلة يا فلان ويا فلان اخرجوا فقد قصدتكم الرجال فاستعدوا لهم القتال فتقدم الرجال على
فرسه وركب ولبس لامة حربه وعصب فتقاتلوهم بالمقالع والنبال وضاق بهم المجال
وكسر بينهما جماعة وكسرت عجوز من حلتنا ووقعت بينهم جراحات ثم جاءت مشايخ من اهل
القاره فقصدوا الشيخ علي بن الحسين فصاحوا البر يا سبحان الله ما بيننا وبينك فقال الحمد

انهم القاصدون فجاءا بكم الينا فقالوا امنا انسان مجروح ونحن نطلب الحاج فقال لا سبيل
اليه فقد استجار بي خوف القرمطيان واحضروني بين الصفين فقال لي ممن انت فقلت
من الاشاعر من وادي زمع قال انت من بني عمي الشيخ جميل بن عبد الله قلت نعم فقال
ما اصل هذه القصة فقصصت عليهم القصة من اولها الى اخرها وما جرى معي فقال
قبح الله وجوههما والبادي اظلم فقال الشيخ علي بن الحسين والله لو قتل منكم عشرة ما جاز
عليه بكره فارجعوا راشدين فلا سبيل اليه ولا حكم عليه فرجعوا الى محلتهم ورجعنا الى
محلتنا ودخلت مع الرجل منزله فاكرمني ثلاثة ايام وقال ان احببت ارسلت معك صحبا الى
المنهج فشكرته على ذلك وقلت لا اريد احدا بركتك وقد عرفت طبع هولاء القوم فلا اخشى على
خلو عند هذا اليوم ومضيت الى المنهج فقضيت حق الزيارة ورجعت بغير حاجة والحمد لله

ذكر القاضي التنوخي في كتاب الفرج بعد الشدة قال حدثني ابراهيم
النصيبي عن جار له يقال له ابو القاسم الصفار قال خرجت من نصيبين بسفر بنفس كنت ورثته
من ابي وقصدت العباس بن عمرو امير ربيعة لاهل بيته وهو في راس العين فصحبني في الطريق
شيخ من شيوخ الاعراب فسألني عن امري فاخبرته وحدثني بحديث وكنا فرسين من راس
العين فدخلناها وافترقنا وكان يأتيني ويراعيني ويظهر لي البر ويسألني عن حالي فاخبرته
ان الامير قبل هديتي واعطاني الف درهم وقبلتها واني اريد الخروج يوم كذا فلما كان
ذلك اليوم اخرجت من الدار راكبا حمارا لي فلما صرت بالصحراء اذا الشيخ راكبا فرسا ضعيفا
متقلدا سيفا خفيفا دابته اسود والنبوت وجهه وانفت بالشرق في صحبته فقلت ما
تصنع في هذا المكان فقال قضيت حوائجي واريد الخروج في صحبتك وصحبتك عندي ازين

عن ذلك على اسم الله فصرنا وهو يجهد ان ادنو منه وانا ابعد منه وكلما دنا مني تباعدت عنه الى ان
سرنا شيئا كثيرا من الطريق وليس معنا ثالث الا الله فقصر حتى لحقت حماري لا يدنو منا احد الا
ركضه في اثري فالتفت واذا جرد سيفه وقصدني فرميت بنفسي من الحمار وعدوت فلما خفت
ان يدركني صاح بي يا ابا القاسم انما مزحت معك فلم التفت اليه فضرب دابته وزادني في الجري
فلاح لي ناووس فقصدته وقد كاد الاعرابي ان يلحقني فدخلت الناووس فوقفت وراء بابه
قال ومن صفة هذا الناووس انه مبني بحجارة وكان باب الناووس حجرا واحدا عظيما قد نقر
وجوده وملس فلا يمكن اليد منه وله في وجهه حلقة من خارج الباب وليس من داخله شيء
يلزم به اليد وانما يدفع من خارجه فينفتح فيدخل اليه فاذا خرج منه وجذبت الحلقة انغلق
الباب واذا امكن الذي من خارجه دفعه فينفتح ولا يمكن فتحه من داخل فحين دخلت الناووس
وقفت وراء بابه فجاء الاعرابي فشد دابته في حلقة الباب ودخل يطلبني الناووس وكان
مظلما فلم يرني ومشى الى داخله فخرجت من خلف الباب وجذبت الحلقة حتى صار مغلقا واي
الموت عيانا فصاح بي يا ابا القاسم اتق الله فانني تالف لا محالة ان خليتني فقلت انت اهون من
ان اتلف انا فقال اخرجني فاني اعطيك امانا فاستوثق مني بالايمان اني لا اتعرض لك بسوء
واذكر الحرمة التي كانت بيننا فقلت انت لم ترعها وايمانك كاذبة فاجرة لا اثق بها فاخذ يكرر
هذا الكلام فقلت له لا اطمع فيه فاني الان راكب دابتك واجنب حماري والموعد بيننا بعد ايام
هنا فلا تبرح فاخذ يبكي ويستغيث ويصيح ويقول قتلتني والله فقلت عليك لعنة الله ثم
ركبت دابته واجنبت حماري ووجدت على دابته خرجا فيه ثيابه التي يلبسها فاتيت نصيبين
فبعت ثيابه وكانت دابته شهباء فصبغتها دهما وبعتها حتى لا احد يعرفها واتفق ان انا

كان هجا ذا فا ستولها وكنت ارى فلما كان بعد شهور عرض لي الخروج الى راس العين فخرجت
تلك الطريق ولاح لي ذلك الناووس فحصلت ثم دخلته واذا الاعرابي قد صار رعشا ما فوقه
فحمدت الله على سلامتي منه وهلا كردوني ثم حركته برجلي وقلت له على سبيل العبث كيف
خبرك يا فلان واذا شي يتخشخش تحت رجلي فنبشته فاذا هميان فاخذته واخذت سيفه
وخرجت من الناووس وفتحت الهميان فاذا فيه خمسمائة درهم وبعت سيفه بمائتي درهم بالله
سبحانه وعز اسمه   قال القاضي التنوخي حدثت عن محمد بن يحيى الخطيب
قال رايت رجلا من بني عقيل وبظهره شجات كشرطات الحجام الا انها اكبر فسالته عن
ذلك فقال كنت هويت ابنة عم لي فخطبتها من ابيها فابى الا ان يجعل مهرها فرسا سابقا
لبعض بني كلاب يسمى الشكر فخرجت لاحتال في اخذ الفرس على صاحبها فنزلت الحي اقدري
كان مع صاحب الفرس كاني سائل فاذنت الحوف بالحي الى ان عرفت مبيت الفرس من الخباء
له حجرة اخرى فاحتلت حتى دخلت في كسر الخباء فاختبأت حيث اوان لهم فلما جن الليل
واتى صاحب البيت وقد اصلحت امراته طعاما فقعدا ياكلان وقد اسود الليل ولا مصباح
لهما وكنت ح جائعا فاخرجت يدي فاكلت معهما فاحس الرجل بيدي فانكرها وقبض عليها
فقبضت انا ايضا على يد المراة بيدي الاخرى فقالت مالك ولبدي فتركت يدي وتركت
يد المراة واتفقنا الطعام واستلقى الرجل ونام وانا مرا صدهما والفرس في جانب الخباء المهرة
مقيدة بقفل والمفتاح تحت راس المراة واذا بعبد اسود قد اقبل ورمى الى المراة بحصاة فانتبهت
وقامت اليه وتركت المفتاح وخرجت من الخباء الى ظاهر البيت فرمقتها فاذا العبد قد علاها
فلما اشتغلا بامرهما دنوت واخذت المفتاح وحللت قفل الفرس من رجلها وركبتها وخرجت

بها

بها من الخباء فلما دخلت المراة الخباء صاحت وانتبه الحي وركبوا في طلبي وانا احث الفرس وخلفي
منهم خلق كثير فما زلت ليلتي بطولها اصبح وورائي منهم الا فارس واحد وفي يده رمح وقد طلعت
الشمس واخذ يطعنني فلا يصل الي من طعنته الا ما ترى في ظهري ولم تخفف وسمو لم تكن
مني ولا فرسي ينعتني الى حيث لا يمسني الرمح حتى وافينا الى نهر عظيم فاز رخصت بالفرس فعبر
النهر وصاح الفارس بفرسه فلم يثبه وعجز عن العبور فلما رانى قد نزلت عن الفرس استرحت
وبادرتها فصاح لي الرجل فقلت ما تريد فقال انا صاحب الفرس الذي تحتك وهذه ابنتها
تحتي فاذا قد اخذتها فلا تخدعن عنها فانها تساوي عشرة الاف درهم وعشر تياب وما طلب عليها
شيئا قط الا ادركته وكانت لا تشكر في التعليق فقلت اما حيث نصحتني لانصحنك ولا اكذبك ذكر
كان من قصتي كذا وكذا حتى قصصت عليه قصة امراته والعبد الاسود وحيلتي في الفرس
فاطرق ساعة ثم قال لي لا جزاك الله خيرا من طارق اخذت فرسي واهرت ليلتي وطلقت زوجتي
وقتلت عبدي   قال بعضهم رايت لصا من الاعراب يعرف بالمهاجر
عبد الله الكلابي وقد كان تاب فقلت له اخبرني ما جرى لك فقال جرى لي امور كثيرة من اعجبها
انه كان لي بعير بحيث لا يسبق ومهرة لا تلحق فخرجت يوما فاذا ببيت من بيوت العرب حسن الظاهر
فنحت برحلها نبه فاذا فيه رجل مدنف والى جانبه امرأة فاخرت فنحت بعيري وعقلته وقعدت
الى جانبه فغلب لي فاذا قد ربت كما يشرب بعيري ثم حلب عشرا فشرب لبنهن اجمع ثم اضطجع فضلا
فكلت منه يسيرا ثم الا هو حيص ثم نام فغط كما يغط البكر فقلت هذه الغنيمة الباردة
فقمت الى الجمل الذي فعطلته الى بعيري واخذت ما احتاج اليه واستوثقت بر وادحت بعيري
مرباً فامعن في سيره وتبعني جميع الابل الى ان طلع الفجر ثم من فلاتي ثلثة عليها سوادا

فنظرت فاذا الرجل قد سبقني مشيا فقال لي اضيفنا انت قلت نعم قال اخبرني بنفسك عن هذه
الابل قلت لا فاخرج سهما كان معه كنانة كلب وقد كنت عند خروجي احرزت ضبا وعلقته
على قتب البعير قال انظر هذا في وسط ذلك الضب فرماه فاذا الضب مشكوك من الوسط
فقال ما تقول قلت انا على رأيي الاول فاخرج سهما آخر وقال انظر هذا بين اذنيه ورمى فما
حيث قال ثم قال ما تقول قلت انا على رأيي الاول ايضا قال انظر الثالث في عكوة الذنب والرابع
والله في بطنك ورمى فاصاب حيث قال فقلت انزل آمنا قال نعم فدفعت اليه الابل فقال
ما احسبك فعلت ذلك الا لحاجة فقلت اجل قال اذن الى بعيرك بعيرين وخلاهما لك
وانطلق راجعا بابلي فقلت له ما رأيت اشد منك ضربا ولا اكرم منك نفسا ولا اعلى منك
رجلا ولا ارمى منك يدا ولا اعظم منك عفوا   قال بعضهم خرجت
في بعض الاوقات من منزلي فوافيت بالشارع رجلا وهو يصيح ويقول لا اله الا الله
محمد رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت مالك فقال انا رجل من اهل خراسان خرجت
ومعي الف دينار وبغل وثياب وكبش في عنقه خلخال من ذهب فلقيني ثلاثة رجال وقد
تحالفوا على اخذ مالي ولا علم لي فتقلد احدهم باخذ البغل والثاني باخذ الثياب والثالث
اخذ الكبش فتقدم احدهم من غير ان اعلم به فاخذ الخلخال من عنق الكبش وعلقه في
ذنب البغل واخذ الكبش وذهب به فما شعرت حتى قال لي الثاني الناس يجعلون
الخلخال في رقبة الدابة وانت تجعله في ذنبها فالتفت فاذا به معلقا على ذنب البغل
فقلت سرق والله الكبش فقال لي الكبش لك فقلت اي والله فقال قد رأيت الذي
اخذه وهو رجل شاب من حاله كذا وكذا وقد دخل ذلك الزقاق فقلت ادركه

حتى

مني حتى ادخل بي زقاقا صعبا وقال لي ههنا دخل فرمت الدخول فلم استطع انا والبغل
فقال لي ادخل وانا امسك البغل فدخلت الزقاق بعد ان نزلت عن البغل وظننت بأنه [illegible]
وتركت البغل فوجدته زقاقا غير نافذ فعدت فلم اجده وذهب البغل فبقيت امشي حائرا فبينا انا
كذلك اذ برجل حسن الثياب صبيح الوجه جالس على رأس بئر فقال يا شيخ الحسن الكبير
الهموم فقلت نعم قال اني اردت ان استقي من هذا البئر فسقط مني كيس فيه الف دينار
ومعي بضاعتي فانزل اخرجه ولك منها الفا فقلت ذهب لي كبش قيمته دينار وبغل
قيمته عشرون دينارا آخذ عوضا من ذلك الف دينار فنزعت ثيابي ونفقتها [illegible]
الدينار التي كانت معي فنزلت معي الى شيء من البئر قال اغطس فغطست فحمل ثيابي والمال
وذهب فصعدت من البئر عريانا كما تراني اصيح حتى يعلم الناس اني قطعت بغير سيف
فقلت له ربما سيضيع من تلوم لا تلم الا نفسك

قيل اجتمع جماعة من الشعراء بباب عبد الله بن طاهر فكتبوا اليه
هذه الابيات كلها كما يقول   ايها العزيز قد مسنا الضر   وجئنا اليك الخطوب الينا
ولدينا بضاعة مزجاة   قل طلابها فبارت لدينا   فاغتنم شكرنا واوف لنا الكيل بما
شئت او تصدق علينا   فلما دخلت عليه هذه الابيات اغتم بما شكوا فبينا هو كذلك
اذ دخل عليه بعض غلمانه وقال يا مولاي قد وصل من الاهواز مال فقال ذهب
خوف الوجه لله ثم [illegible] وشكرا لله ثم قام بالانطاع ففرشت وصبت عليها الاموال
ونصب له منبر وشق له حوض ونقل سيف واعتقل مصحف ودعا القوم فلما مثلوا
بين يديه سلم عليهم وصعد المنبر وانشأ يقول   الا ايها الزوار لا يد عندنا

ايادیكم عندي اجل واكبر فان كثروا او دعوني بالثنا فشكري لكم من شكركم هو اكثر
كفى لي من مال الجواد واسمر وابيض هندي وديع ومغفر فدونكم الاموال عن رب مانع
فكلكم فيها امير مؤمر ثم قال انتهبوا هذه الاموال رحمكم الله قال فكانما سوالا فيها ناهب منه
روى عن يحيى بن عروة بن اذينة قال اتى ابي اذينة شلة امرا
وعدت عليه الامور فحمل شعرا ايلج الى هشام بن عبد الملك ثم مضى هو وجماعة من الشعرا
فلما دخلوا عليه نسبهم فقال لابن اذينة انشدني قولك فانشده كذلك كما تقول
لقد علمت وما الاشراف من شيمي ان الذي هو رزقي سوف ياتيني اسعى له فيعنيني تطلبه
ولو جلست اتاني لا يعنيني لا خير في طمع يدني الى طبع وعفة في قليل العيش تكفيني
لا اركب الامر يزري في عواقبه ولا يعاب به عرضي ولا ديني اسوة بالامر اذ ما كان من ادبي
واكثر الصمت عما ليس يعنيني كم من فقير غني النفس تعرفه ومن غني فقير النفس مسكين
ومن عدو رماني لو قصدت له لم ياخذ النصف مني حين يرميني ومن اخ لي طوى كشحا فقلت له
ان انطواءك عني سوف يطويني لا ابتغي وصل من يبغي مفارقتي ولا الين لمن لا
يبتغي ليني فقال هشام وهلا جلست في بيتك حتى ياتيك رزقك فخرج من عنده وارتحل
راجعا الى بلده فلما كان بعد ذلك سال عنه هشام فاخبروه برجوعه فاشعر بجائزة حتى
عنف الرسول فلحقه على مسيرة ثلاثة ايام وقد نزل على ما يغدي عليه فقال يقول لك
امير المؤمنين اردت ان تكذبنا وتصدق نفسك هذه جائزتك خذها فقال للرسول صدقني الله
ثم وابلغ لي حماد قال يحيى وفرض له هشام فرضين كنت في احدهما
روى عن المدايني انه قال لما استخلف عمر بن عبد العزيز على الشام وفد اليه الشعرا

ببابه لا يؤذن لهم فبينما هم كذلك وقد عزموا على الرحيل والرجوع اذ مر بهم رجاء بن حيوة
وكان خطيبا من خطباء الشام فلما رآه جرير داخلا على عمر بن عبد العزيز انشا يقول
يا ايها الرجل المرخي عمامته هذا زمانك اني قد مضى زمني بلغ خليفتنا ان كنت لاقيه
اني لدى الباب كالمصفود في قرن لا تنس حاجتنا لقيت مغفرة قد طال مكثي عن اهلي ووطني
فدخل عدي على عمر وقال يا امير المؤمنين الشعراء الى بابك وسهامهم مسمومة واقوالهم نافذة
فقال ويحك يا عدي ما لي وللشعراء فقال اعز الله الامير ان لك برسول الله صلى الله عليه وآله
اسوة حسنة قال وكيف ذلك قال امتدحه العباس ابن مرداس السلمي فاعطاه حلة
قطع لسانه بها قال اتروي من قوله شيئا قال نعم وانشد رايتك يا خير البرية كلها
نشرت رداء للمكارم معلما شرعت لنا دين الهدى بعد جورنا عن الحق لما اصبح الحق مظلما
ونورت بالبرهان امرا مدمسا واطفات بالايمان جمرا مضرما فمن مبلغ عني النبي محمدا
وكل امرئ يجزى بما قد تكلما اقمت سبيل الحق بعد اعوجاجه وكان قديما ركنه قد تهدما
تعالى علوا فوق عرش الهنا وكان مكان الله اعلى واعظما فقال يا عدي من منهم بالباب
قال عمر بن ابي ربيعة المخزومي فقال اليس هو الذي يقول ثم نبهتها فهبت كعابا
طفلة ما تبين رجع الكلام ساعة ثم انها بعد قالت ويلتا قد عجلت يا ابن الكرام
اعلى غير موعد جئت تسري تتخطى على رؤوس النيام ما تجشمت ما تريد من الامر
ولا جئت طارقا لخصام فلو كان عدو الله اذ فجر كتم على نفسه لا يدخل علي والله ابدا فمن
سواه منهم قال همام بن غالب يعني الفرزدق فقال اليس هو القائل هما دلتاني
من ثمانين قامة كما انقض باز اقتم الريش كاسره فلما استوت رجلاي في الارض قالتا

اني ارتجي ام قيل بجاد زه لا عطاء يباهي ابدا ابن عمرو قال الاخطل قال الذي الذي يقول
لك ولست براجع ما للشرى الى بطحاء مكة الحجاج ولست بزائر حجرا اهنة
بيثرب ابتغي فيه صلاتي ولست بقائم كالعير ادعو قبيل الصبح حي على الفلاح
ولست بصائم رمضان عمري ولست باكل لحم الاضاحي ولكني ساشربها شمولا
واسجد عند منبلج الصباح هو غوي كافر لا اقاه ابدا ابن عمرو قال الاحوص
الذي هو يقول فلو اسد جارية رجل من اهل المدينة حين هو بها من داره فقال
الله بيني وبين سيدها يفر مني بها واتبعه اعرب عنها هو يدري من ذكرت من حجر
بالباب قال جميل بن معمر قال الذي الذي يقول الا ليتنا نحيا جميعا وان نمت
يوافق في الموتى ضريحي ضريحها فما انا في طول الحياة براغب اذا قيل قد سوي عليها صفيحها
فلو كان عدو الله يتمنى لقاها في الدنيا لكان رجا بعمل صالحا والله لا اعد له لا يدخل علي
ابدا من عمرو قال جرير بن عطية قال الذي الذي هو يقول كذا طرقتك صائدة القلوب
وليس ذا وقت الزيارة فارجعي بسلام فان كان ولا بد فهو جرير من عمرو فاذن لجرير
فدخل وهو يقول ان الذي بعث النبي محمدا جعل الامامة للخلافة في الامام
العادل وسع الخلائق عدله ووفائه حتى ارعوى واقام ميل المائل فهما
مثل بين يديه قال لا تكذب علي في شعرك ولا تقول في الاماني فانشده يقول
انا لنرجو اذا ما الغيث اخلفنا من الخليفة ما نرجو من المطر ولقد انبئك من ارض بالقطه
كان دين موسى على قدر اذكر الجهد والبلوى التي نزلت ام قد كفاني ما
بلغت من خبري كم بالعاملين من شعثاء ارملة ومن يتيم ضعيف الصوت والنظر

ممن يعدك

ممن يعدك تكفي فقد والده كالفرخ في العش لم يدرج ولم يطر يدعوك دعوة ملهوف كان
به خبلا من الجن او خبلا من البشر ما زلت بعدك في هم يؤرقني كذاك في الحي اصعاد ومنحدري
لا ينفع الحاضر المجهود باديها ولا يعود لنا باد على حضر الخبر ما دمت حيا لا تفارقنا
جودك يا عمر الخيرات من عمر فبكى عمر وقال انا لله وانا اليه راجعون وامر صاحب المال
ان يحمل مالا وطعاما الى العامة ويفرقه على الايتام والارامل والفقراء والمساكين فقال
كل الارامل قد قضيت حاجتها فمن لحاجة هذا الارمل الذكر فقال امن الفقراء
انت قال لا قال امن المساكين انت قال لا حق على الاصناف الثمانية الذين ذكرهم الله
في القران في سورة التوبة وهو يقول لا فقال له عمر ما احلك شيئا في بيت المال
فقال جرير انا رجل غريب في هذه الدنيا منقطع فقال عمر لوكيله اعطه معك شيء من نفقتنا
قال نعم مائة درهم قال ادفعها لجرير ثم قال له يا جرير وليتنا هذا الامر وما نملك الا ثلاثمائة
مائة درهم فمائة اخذها عبد الله بن عمر ومائة اخذتها ام عبد الله وهذه مائة فهي لك
خذها فاخذها جرير وقال والله انها الرجل انما احل ما اكتسبته ثم خرج فقالت الشعراء
وقالوا ما وراءك يا جرير قال ما يسوءكم خرجت من عند امير المؤمنين وهو يعطي الفقراء
ويمنع الشعراء وانا والله عنه راض وانشا يقول كذا لك رايت رقى الشيطان لا تستفزه
وقد كان شيطاني من الجن راقيا رايت اماما زاهدا متورعا زكيا نقيا للمدائح قاليا
ذكروا ان ابا جعفر المنصور ذكر له ان ابا دلامة لا يصلي في مسجد قط
وانما همه شرب الخمر العتيق فبعث اليه رسولا يقول يا عدو الله وعدو نفسه لئن لم تلزم
انك فانك سلوة من صلوات الخمس وحتك ضربا ثم حبسه في مسجد حتى تعملها
ابياتا بسرة تم ملته العباد وكتب الى جعفر المنصور بابيات يقول فيها كذلك
الم تر ياهذا الامير عفوتني بمسجده مالي هداية والقصر تكلفني الاولى جميعا وعصرها

فو يلي من الاول وويلي من العصر ويحبسنو عن مجلس اسلاته اعلل فيه بالسماع ووية
وقد كان في داري مساحيه ولكنها دفو لدينا من الوفر وماصرة دلة ديلى شاتر
لو ان خطايا المسلمين على ظهري نحو عنه وحلق سبيله ثم ان ام ابي دلامة كانت
تشكوه الى ابي جعفر المنصور وقالت والله يا سيدي قد اوحشني وافقرني وانما همته الخمر
الشرب فبعث اليه خادما فلما جاء الخادم امتنع من المسير لكونه سكرانا فجذبه الخادم
ساحبا كان عليه ثم مضى به مكرها حتى اوقفه بين يدي المنصور فخاطبه فاذا هو سكران
لا يعقل فامر بحبسه في بيت الدجاج فلما اصبح وافاق وسمع ديكا يصيح
يصرخن عنده فقال السجان ويحك ابن انا فقال امير المؤمنين امر بحبسك ههنا
فقال له احمل لي دواة وقرطاس فاتاه بذلك فكتب الى ابي جعفر هذه الابيات
امن صفراء صافية المزاج كان شعاعها لهب السراج تعشقها العقول
اذا برزت تزين في الزجاج وقد طبخت بنار الله حتى لقد صارت من النطف النضاج
امير المؤمنين فدتك نفسي علام حبستني وخرقت ساجي اقاد الى السجون بغير جرم
كاني بعض عمال الخراج ولو معهم حبست لكان خيرا ولكني حبست مع الدجاج
دجاجات يطوف بهن ديك يبادر بالصياح اذا اتاجي وقد كانت تخبرني ذنوبي
باني من عذابك غير ناج على اني وان لاقيت سوءا لخيرك بعد ذاك الشر راج
فلما وقف عليه الخليفة امر باحضاره فلما مثل بين يديه قال اين بت الليلة يا ابا دلامة
قال مع الدجاج قال ماذا تصنع معهن قال اقوقي معهن فضحك منه واطلقه ووصله
بصلة حسنة ثم ان امه اتت تشكوه مرة اخرى فامر الخليفة باحضاره فقال له اما على
كلام امك ابو دلامة قال انها سليطة بكثرة الكلام ولكن اسمع مني ابياتا
ان الخليط احدو البين فانصدعوا يوم الوداع فما عاجوا ولا رنعوا

سهلا

وقد هيج

وقد هيجني قد كان بينهم يوم الوداع حصاة القلب تنصدع وقد عجبت لصبيان وامهم
ام الدلامة الجاني وقد هجوا تقول ابتع لنا نخلا ومزدرعا كما لجيراننا نخل ومزدرع لا
ذا اليوم امير المؤمنين فقس لك الخلافة في اسبابها الرفع مازلت اكسبها مالا واطعمها دوني
وتوسعني عيالي ثم تضطجع فاسألها بكتاب الله خالقنا فلم تكن لكتاب الله ترتدع فضحك المنصور
وامر بقطعة ارض فيها نخل ومزدرع وكساه وكسا امه وانصرف شاكرا
قال الاصمعي دخلت مسجد الجامع بالبصرة في بعض ايام الرشيد واذا رجل يدور بين الصفوف
بينهم احد بناته في يده والاخرى في نعاله وهو يقول لكم يا بنيتي صلوا اباكما انكما
قد عرفتم من بركما وهو الذي يعتبه رعاكما ولو شاء فضل اغناكما ثم بقي احد في المسجد الا تصدق
عليه والزموه بالجلوس حتى انصرف الامام من الصلاة وبسطوا له ثوبا والقوا به فضة وذهبا
حتى امتلا ثم اشترى له منزلا واقام بالبصرة وكان سريع الخاطر جيد البديهة
النثر وكان يكنى ابا فرعون فبلغ خبره هرون الرشيد فامر باشخاصه مع البريد الى
بغداد فلما وقف بين يديه قال له انت ابا فرعون قال نعم يا امير المؤمنين قال الحاجة
حاجتي غير مدحكم يا امير المؤمنين فقال الرشيد ولا حاجة لنا في مدحك بل اضحك
علينا الا هجوتنا والمجلس يومئذ غاص باهله من بني هاشم وامراء وكتاب وندماء منهم جعفر
جعفر بن يحيى بن خالد واخوه يحيى واخوه الفضل والفضل بن الربيع وسعيد بن مسلم الباهلي
الهلال النديم واحمد بن عمران الكاتب ومسرور الحاجب وهرون الصاحب فقال بمن ابدأ
يا امير المؤمنين فقال بمن شئت فالتفت يمينا وقال من هذا قالوا سعيد بن مسلم الباهلي
هيهات اضرب في حديد بارد ان كنت اطمع في نوال سعيد لو كنت تملك
ومعه دهليز وقصر واتاك يسلم بالذي بانانه
لثقت ذاك سعيد او كنت تملك ادحت

مغضبا يجر سيفه ويسحب رجله فقال له الرشيد والجاحظ اقعد وارضه فانه شاعر [illegible]

ثم التفت الى الفضل بن الربيع وسأل عن اسمه وانشا يقول لسانك احلى من [illegible]

وكفك بالمعروف اضيق من قفل تمنى الذي يرجو حتى اذا انتهى الى امل [illegible]

فقام الفضل مغضبا يجر سيفه ويسحب رجله فقال له الرشيد يا فضل احلم [illegible]

شاعر ففعل ثم التفت الى احمد بن عمران الكاتب وسأل عن اسمه وانشا يقول له

لنا كاتب مولع بالمحلات كثير الخطا قليل الصواب الح لجاجا من الخنفسا [illegible]

اذا ما مشى من غراب فقام احمد بن عمران يجر سيفه ويسحب رجله مغضبا فقال له الرشيد [illegible]

احلس وارضه فانه شاعر ففعل ثم التفت الى هرون الحاجب وسأل عن اسمه فقال [illegible]

اللحية كالدلاء العال اذا ما ارفض في الحلد يجري ههنا وهنا يجري وتظهر عن [illegible]

وما داى عنده مصالح دنيا ان حق ذاك فكن منه على حذر او مات ذاك فلا [illegible]

كنا فقام هرون مغضبا يجر سيفه ويسحب رجله فقال له الرشيد يا هرون اقعد وارضه

فانه شاعر فجلس وارضاه ثم التفت الى هلال النديم وسأل عن اسمه فقال لك

الامن يشتري مني هلالا بيوم بدره فلده بفلس واشترط الذي يشتري مني ليعلم ان هلال

فيه حسن تنهق البغال مع المكارى وانا ذا الخروج وكل جلس ونصطاد الذباب [illegible]

ولو كان الذباب براس جسر فقام هلال مغضبا يجر سيفه ويسحب رجله والرشيد قد

كثر ضحكه وعلا صوته بالضحك وزاد عجبه وقال يا هلال احلس وارضه فانه شاعر فجلس

وارضاه ثم التفت الى مسرور الحاجب وانشا يقول وحاجب السوء ملموم [illegible]

يمشي على مثل معوج العراجين وما دعوت عليه قط العنه الا واخو شلوني [illegible]

فليته كان ارض الروم مسكنه او كان اخطى بلا داهد بالقين فقام مسرور [illegible]

رجله وامتشق سيفه وهم بضربه الرشيد وقال اقعد وارضه فانه شاعر وهو [illegible]

ثم التفت الى البرامكة وانشا يقول لكم اذا ذكر الشرك في مجلس اضاءت وجوه بني برمك

وان تليت بينهم آية اتوا بالاحاديث من مزدك فلم كانوا شرك على انهم يشعلوا الشرك

فقام كل منهم يجر سيفه ويسحب رجله والرشيد قد كثر عجبه وعلا بالضحك صوته فقال لهم اجلسوا

وارضوه فانه شاعر فاطاعوا الامر ولم يبق الا الخليفة فاحتشم وسكت فقال له الرشيد يا

المغني باصحابي فقال مل امدحك يا امير المؤمنين فان الهجا لا يليق بك فقال لا احلف لتفعل

ونظر اصبت بعليك بهجاى الا الحقني باصحابي فانشا يقول يا عين بكي الدمع واستعبري قد

بايع الناس لهرون خليفة ابوه من قبله لا يعرف البعض من الثني لا بد للاحق من ولد

بالضحك للدين من دين فقام الرشيد مغضبا يجر سيفه ويسحب رجله وقال له يا ابن الخنافج

بي الهجا الى هيهنا فقال الجاحظ يا امير المؤمنين اقعد وارضه فانه شاعر والهجا لا يكون هجا

حتى يكون مغضبا فامتثل كلامهم وامر له بمثل ما امر والدير وانصرف وهو من اغنى الناس ثم

مضا حكون ويتناشدون هجاء بينهم ويتعجبون من سرعة خاطره وجودة بديهته وفصاحة لسانه

وحسن جوابه فقال احمد الكاتب بن عمران صدق والله القائل في هذا المعنى يا امير المؤمنين الرواى

كيف اخذ هذا المال ولم يغضب ولا استحضر عليه بل اخذ ظوطر الشيخ يا هرون وما قال القائل

فقال احمد قال كلا يا راكب الهول والآفات والهلكة لا تبعثن فليس الرزق بالحركة

من عز ربك للسبع العلا ملك ومن اتام على ارجائها ملكة سبحانه من لطيف وهو مشتبه

اذا ما خطيا بما قد شاء فلكه البر والبحر والصياد منتصب في لجة ونجوم الليل مشتبكة

قد اطاحر الموج مبتهر وعظمه من عين كلكل التمكه حتى اذا صاد مسرورا بها كلكه

الحوت اوشك الرد احكم عنه انه ليهاغوا بلا نصب حرث تملك من الذى ملكه

ذلك من الله معطى ذا ويمنع ذا هذا بسهم وهذا يا كل التمكه

ذكروا ان الرشيد خرج يوما يلهو في داره فلقيه جارية من جواريه وكان يحبها حبا شديدا

وكانت نالت علبه ان ينال مراده منها تعززا عليه لحسنها فراودها ليلة وكانت سكرى وكان
يجيبها ان تحل ازارها وسقط خمارها فقالت امهلني الليلة وغدا اصير اليك فتركها ومضت فلما
كان الغد ارسل اليها رسولا يطلب منها تمام وعدها فقالت له ارجع وقل له كلام الليل يمحوه
النهار فقال الرشيد من بالباب من الشعراء فقيل الرقاشي والمصعب وابو نواس فلما حضروا
قال لهم من يقل شعرا يتضمن آخره كلام الليل يمحوه النهار فله الف دينار ونعجته التي
الذي في خاطري فقال الرقاشي متى تصحو وقلبك مستطار وقد منع القرار فلا قرار
وقد تركتك صبا مستهاما فتاة لا تزور ولا تزار اذا وعدتك صدت ثم قالت كلام
الليل يمحوه النهار فوهبه الف دينار ثم قال للمصعب ما في خاطري وقال مصعب لك
اما وابيك لو تجد بن وجدي لاذهب بالكرى عنك السكار وكيف وقد تركت القلب يورى
وفي الاحشاء من ذكراك نار فقلت وجهها عرقا فقالت كلام الليل يمحوه النهار
فوهب له الف دينار وقال للمصعب مالها اردت ثم قال ابو نواس وليلة اقبلت في القصر
سكرى ولكن زين السكر الوقار وهز الريح اردافا ثقالا وغصنا فيه رمان صغار
وقد سقط الرداء من منكبيها من التجميش وانحل الازار فقلت الوعد سيدتي فقالت
كلام الليل يمحوه النهار فقام الرشيد فقال يا غلام سيف ونطع فقال يا امير المؤمنين
المال للاصحاب والسيف والنطع لي هل احطت فيما ذكرت فقال ما الذي اخبرك الا
كنت ثالثنا او مطلعا علينا فقال والله يا امير المؤمنين ما بت الا في داري وانما استدل
بالذي على خاطرك كما قال الله تعالى والشعراء يتبعهم الغاوون الم تر انهم في كل واد يهيمون وانهم
يقولون ما لا يفعلون فقبل الخليفة عذره ذلك وامر له ببدرة فيها ثلثون الف دينار
ذكر الفضل ابن الربيع ان الرشيد جلس يوما على الشراب فقال
لاصحابه اريد شاعرا ظريفا حسن الصوت جميل الوجه فقالوا باجمعهم ما نعرف احدا

يعلو ويعلى هذه الصفة غير ابي نواس فانه اجملهم وجها وافصحهم لسانا واقربهم جوابا واعذبهم
شعرا واحسنهم صوتا فامر باحضاره فلما صار بين يديه قال يا ابا نواس انشدني من اشعار ولد
فقال انشدك مما قلته او مما اقوله الساعة فقال بل مما قلته قديما فقال ابو نواس مررت يا
امير المؤمنين يوما في شارع من شوارع البصرة اذا نظرت الى باب لا يستسقي ماء فاذا انا بجارية
مشوقة القد سحرية الخد كثيرة الحاشية عليها اثر النعمة تصلح امير الاهل الجانية وكانت بها
سكرة فكلمتني وكلمتها فقلت مما كان بيني وبينها من المحاورة شعرا وقلته والجارية تسمع
فقال الرشيد وما هو يا ابا الحسن فانشأ يقول يا نظرة قدحت في القلب نيرانا وما هوى
زادني شوقا واشجانا هيفاء مهفهفة اهدت غضاريها الي من طرف الريحان الوانا
قد كنت اغنى جميع الناس كلهم عن مثل ما بكم اذ كان ما كانا فقالت لم قلت اخشى طول
هجركم قالت فلا تخش طول الدهر هجرانا اما عرفت يا هذا فقلت لها من احسن الناس
كل الناس الحانا قالت نحن لنا صوتا فقلت لها حلفت ان لا اغني الدهر الحانا قالت
من انت يا هذا فقلت لها اي والذي جعل القرآن فرقانا قالت فقل ثم لا تسقط فقلت
لها لا شيء اكرم من لقياك احيانا قالت نحن على اسم الله فلتطها فهي سكنا صوتا
لها الحانا ان العيون التي في طرفها حور قتلننا ثم لا يحيين قتلانا يصرعن ذا اللب حتى
لا حراك له وهن اضعف خلق الله اركانا مدامة من الخمر يصحو مثل سكري وصاحب
العشق حتى الموت سكرانا قالت نحن سوى هذا القائل واجلسوا انا اذا غنيت الحانا
فلما سمعت انا ثم انشدت لها شعرا بواش في النوبض معانا ثم انصفت اغنيها على طرب
بان الخليط ولو طوعت ما بانا فاستضحكت ثم قالت هات لي خبرا ما كان من علم من
عشاقنا فقلت هذا حديث لا يوافقني لكن حديث جميل وابن عجلانا قالت عشر لنا رويا
فقلت لها ماذا رايت اراك الله احسانا قالت رايت فتى في الليل نادلني من تر جس

غضا غضا وديباجا ملك الفتى اتاها والغصن وذكر وذاك يا سكني نادمين
فقال له الرشيد اشهد انك سيد الظرفا وسند الادبا وراس المغاني
واجازه ثلاث بدرات فوضعت بين يدي ابو نواس فضم بدرتين على من حضر في ذلك
الوقت من المغنين ودفع بدرة الى منزله ففرقها على من رآه من اخوانه
فبلغ الرشيد ذلك فعوضه مائة الف درهم وجارية جميلة فغاب مدة عن الرشيد ثم حضر
عليه يوما فسأل عن حال الجارية فقال وما هذه الذي من خدم القصر
مضمومة الثغر مكرمة في ذهابها ومكنبة تراثها تطلعين في لطف الخصر
اذ راعني حسن وجهها وما جت الكواعب من اترابي فازلت بالاشعار
موقف النهار والشعر من عطا النحو الى ان اجابت بالوصال واقبلت على غربة
الى القصر فقالت تراني الخرد الى برتبة الى الله من حب الرجال مع الخمر
لها ان كان هذا محرم ففي عنقي ثم لوزرك مع وزري ولما انتهيا شيئا فقال
اموت اذا امسى وعبرها بحوى فقلت لنفسي حين ذكرت خاليا جويرية تكوكد
فلما تخلتيا توسطت لجة غرقت بها يا قوم في لجج البحر ومحت اعلى اعلام
وقلت ذلك وحلي فضربت الى الفجر ولا صباحي بالظلام وانثر
الى الفعس فالبت ان لا اركب البحر غازيا حياتي ولا ساويت الاعلى الهوى

ذكروا ان عبد الله بن قيس الرقيات كان صديقا لمصعب بن الزبير وكان
قيل سبب تسميته بالرقيات انه شبب بثلاث نسوة سمين رقية
ويقال مصعب يقول انما مصعب شهاب من الله تجلت عن وجهه الظلماء
ملكه ملك رافة ليس فيه جبروت ولا كبرياء يتقي في اموره ولقد افلح من كان
همه الاتقاء وله فيه اشعار كثيرة فلما قتل مصعب بن الزبير اهدر عبد الملك بن مروان
دم ابن الرقيات فاختفى بالكوفة عند امرأة كان يشبب بها في ايامه واشعاره

بها الا انه لا يعرفها ولا يسمع صوتها وكان يلقبها كثيرة ومن اشعاره فيها عاودت من كثيرة الطرب
قلبه بالدموع فانسكب كوفية نازح محلتها لا ام دارها ولا صقب فلما خاف خرج
في احد شوارع الكوفة فقرع بابا وهو باب كثيرة ولا علم له بذلك ففتح الباب فدخل فوجد جارية
فضيقت عليها ودخل الى مستراح فعرفت صاحبة الدار وظنت انه يريد الخلاء وامرت جاريتها
تكتسب صدرها ولم يكن له حاجة فلما طال مقامه فانت كثيرة لجاريتها وكانت ذي ثروة الكوفة
اظن لهذا الرجل قصة الا مختفيا من سلطان فحسنت البر لجاريتها وساله قالوا
ويكون مخلا من دخول دارها فاحسنت البر وعرضه وهو لا يعرفها فاقام عندها شهرا
الرجال بعد شهر فقالت هل تعرفني فقال لا والله يا خيرة النساء فقالت ما حملك على ان تشبب بي في
شعرك وانت لا تعرفني لا يوحشك ان اسعى لك لعبد الملك بن مروان انا كثيرة التي تذكرها
فاعتذر اليها من ذلك فقالت ليس لك امان الا عطاه عبد الله بن جعفر فامض اليه فانه
يسعى بامانك وقد بلغني ان الخليفة عازم على الحج في هذه السنة وانت تعاني
تخرج من المدينة وهو يقول تعدت بي الشهبا نحو ابن جعفر سواء عليها ليلها ونهارها
ووالله لولا ان تزور ابن جعفر لكان قليلا في دمشق قرارها اتيتك اثني بالذي انت
اهله عليك كما يثني على الارض جارها تزود امرءا قد يعلم الله انه تجود له كف كثير
غرارها فان مت لم يوصل صديق ولم تقم سبيل من المعروف انت منارها ذكرتك
ان فاض الفرات بارضنا وطم باعلى الرقتين بحارها فلما وصل الى عبد الله بن جعفر
جاره لعبد الملك بن مروان بالظفر بمصعب بن الزبير فسلم عليه واعلمه بامره
فاجلسه معه فلما كان يوم دخوله على عبد الملك قال له ابن الرقيات اذا دخلنا على امير المؤمنين
وحضر الغذا فكل الطعام شبعا فدخل عبد الله بن جعفر وقال من هذا يا ابا جعفر فقال هذا
الكذوب خلو الله الذي يقول لك ما نقموا من بني امية الا انهم يحلمون اذا غضبوا

وانتم معدن الملوك ولا يصلح الا عليهم العرب ان العشق الذي ابوه ابو العاص وعليه الرق
والحجب بعد التاج دوني هامته على جبين كانه الذهب قال ومن هو يا ابا جعفر
قال ابن الرقيات وقد جاءنا تائبا من ذنبه قال قد عفوت عنه ورد عليه عطاءه وله الامان ان
كان هو الذي يقول لك ما اقول لبني كيف نومي على الفراش ولما تشمل الشام غارة
تذهل الشيخ عن بنيه وتبدي عن خدام العقيلة العذراء ثم اخذ في الحارث والنضر
وقال يا ابن الرقيات انت القائل في مصعب يلجم القوم والرديد ويحلي ابن النجيب عضدا
الخليج يا غلام هات كل ما من ذهب وفضة حلا وصفت من بين يديه قال يا ابن الرقيات ما
من عباس مصعب فقال ابن الرقيات اقول ولي الامان يا امير المؤمنين فقال نعم قال
لو وضعت عباسك في عنق واحد من عباس مصعب لتقطعت فتبسم عبد الملك
بن جعفر مغضبا فقال قد رضيت عنه فقطع الجائزة فلما خرج من عنده قال له عبد الله بن جعفر
كم كانت جائزتك قال الف دينار فقال هي لك عندي توافيني بها كل سنة فكان ياخذ
من عبد الله بن جعفر في كل موسم ذلك قال الاصمعي ما سمعت في بعض الايام
الا وقد حاكاني اربعة رجال ادباء شعراء حداد وقصار وخباز وطبيب قالوا احببنا ان تحكم
بيننا وتنظر في اشعارنا فقلت ينشد كل واحد منا صاحب صنعته في ابيات من الشعر ثم احكم بينكم فقلت له
فانشد الحداد يقول مطارق الشوق في قلبي لها اثر يطرقني سندان قلب حشوه فكر
ونار كير الهوى في القلب مضرمة وصهر الشوق لا يبقي ولا يذر كيف احتيال
على مصفر في لوعة الشوق ما له عنه صبر قد حالت كلبتا الهجران مقلته
فقل الهوى عن يا باهاصر قال الاصمعي فاستحسنت ما قال ثم انشد القصار يقول
غسلت ثياب الهوى شغفا بالوصل واخلصها بالدمع في الحب الهوى و
اشنان القطيعة والجفا لا تنقى اثواب التسامح والذل ومن بعد ذا ندمي

دائما بوادي بكوخي القصا بتر المطل لئن دام هذا منه لا شك انني ساسبط اثواب السلو
على حبل قال الاصمعي فاستحسنت قوله ثم انشد الخباز يقول عجنت دقيق الوصل في جفنة
الود وخمرته بماء الغرام على عمد والقيت شولا البين في مخبز النوى واضرمت جمر من ملالي
جهدي والوجد والشوق يخبز من نشا ليحرق خد العنف بلا بد فلما تدانى
العهد ونضاجه تساقطت التنور من شدة الوجد قال الاصمعي فاعجبني ما قال ثم انشد
الطبيب يقول شربت بكم في القلب مني شربة لتطفي بها نارى وتهدي وساوسي
تقاربت بين مع سقمين سلوة واجاص هجران وترياق يابس وصفيته حتى اذا الغل الدوا
طرحت هواكم من حسن مجالس فقال الاصمعي امر من يحكم بينكم فانكم كلكم والله قد اجاد
قال الاصمعي انا في بعض اسفاري اذ رايت اعرابيا في ايام البرد الشديد
وقد اوقد نارا وهو يصطلي بها وعليه عباءة قد تخرقت وهو شيخ كبير وهو ينشد ويقول
اذ الله اعطاني خبيصا وجبة اصلي له حتى اغيب في القبر وان لم يكن الا عباءة مخرقة
فمالي على البرد الشديد من الصبر ايحسب ربي ان اصلي عاريا ويكسو غيري كسوة
البرد والحر فوالله لا صليت لله مغربا ولا اخرها الاخرى ولا مطلع الفجر ولا الظهر
الا يوم شمس دفئة وان غيمت فالويل للظهر والعصر قال الاصمعي فقلت له يا اخا العرب
فان كساك الله اتصلي قال اي ورب الكعبة قال فاعطيته فضل كساء كان علي فاخذه ولبسه
ثم تيمم والماء بين يديه فقلت له يا هذا لا يجوز لك التيمم مع وجود الماء منك فقال اني
اعلم منك هذا ثم نوى يصلي قاعدا فقلت يا هذا لا يجوز لك ايضا ان تصلي قاعدا
وانت مطيق القيام قال بلى فاني لا احب الاعتذار الى ربي ثم كبر وقال بسم الله الرحمن
الرحيم وجعل في صلواته يقول لك اليك اعتذاري من صلوتي قاعدا على غير
طهور ومن غير قبلة فمالي ببرد الماء يارب طاقة ورجلاي لا تقوى على حمل ركبتي

ولكني احب صلوتي فاعلا واقضيها يارب في وقت ضيقي فان انا لم افعل فانت بر
مصفعك راسي بعد نتفك لحيتي قال الاصمعي فضحكت وقلت انهم كالانعام او اضل سبيلا
ويحكى ان محمد بن علي رأى في المطاف اعرابيا عليه ثياب رثة وهو شاخص نحو البيت لا
ميتا ثم دنا الى الاستار فتعلق بها ورفع راسه الى السماء فانشا يقول كذلك ابا
متى وقد جئت شاخصا اناجيك يارب وانت عليم فان تكسني يارب ثوبا د
اصلي صلوتي دائما واصوم وان تكن الاخرى على حال ما ارى فمن ذا على ترك الصلاة
الوم قال فلما خلوا وتفرق الناس دعا به محمد على خلوة
وكسوة وعمامة واعطاه عشرة الاف درهم وحمله على فرس فلما كان في العام القابل راه
الحج وعليه كسوة جميلة وحالة مستقيمة فقال له يا اعرابي رايتك في العام الماضي بسربال
واراك الان ذا بزة وجمال فقال اني عاتبت كريما فاعطيت والحمد لله وحده وصلى
على من لا نبي بعده

ذكروا ان رجلا من البصرة كانت له جارية فائقة في الجمال تامة الكمال بالغة الدلال
وجهها كالبدر وحاجبها كالهلال ولماها كالعذب الزلال وكان بها معجبا وبها
مشغفا وكان ذا مال وقد اسا?ديها بانواع الادب حتى رغب وفاق ثم ان الدهر
فعل بسيدها ومال عليه حتى لم يبق له شيء وقدم عبد الله بن معمر البصرة فحبس في
فقالت الجارية لسيدها اني اريد ان اذكر لك شيئا استحي من ذكره اذ فيه جفا مني
غير انه يسهل ذلك علي لما ارى من ضيق حالك وقلة مالك وزوال نعمتك وما
اخاف عليك من الاحتياج وهذا عبد الله بن معمر قدم البصرة وهو ممن غلبه شره
وسعة كفه وجود نفسه فلو اذنت لي اصلحت من شاني ثم تقدمت بي اليه و
عرضتني عليه هدية رجوت ان يأتيك من مكافاته ما يغنيك ويغنيك به ان شاء الله ا

فبكى

فبكى الرجل وجدا عليها وجزعا لفراقها وقال لولا انك نطقت بذلك ما ابتدأتك به
ابدا ثم نهض بها الى عبد الله بن معمر وقال اعزك الله هذه جارية ربيتها ورضيت لك ادبها
فاقبلها مني هدية فقال مثلي لا يستهدي من مثلك فهل لك في بيعها فاجزل لك الثمن بها
حتى ترضى فقال الذي تراه فقال له عبد الله اما يقنعك فيها عشرة بدرة في كل بدرة عشرة
آلاف درهم فقال يا سيدي والله ما امتد املي الى عشر ما تقول ولكن هذا فضلك المعروف
وجودك المشهود فامر عبد الله باحضار المال وقبضه الرجل وقال للجارية ادخلي الحجاب
فقالت يا سيدي اعزك الله لو اذنت لي قالت وعيناها تدمعان وتقول
هنيئا لك المال الذي قد قبضته ولم يبق في كفي غير التفكر اقول لنفسي وهي في ضيق
كربة اقلي فقد بان الحبيب او اكثري اذا لم يكن للامر عندك حيلة ولم تجدي شيئا
من الصبر فاصبري فاجابها سيدها وعيناه تدمعان اروح بهم من فراقك موجع
اناجي به قلبا كثير التفكر ولولا قعود الدهر بي عنك لم يكن لفرقتنا شيء سوى الموت
فاعذري عليك سلام لا زيارة بيننا ولا وصل الا ان يشاء ابن معمر فقال عبد الله قد
احسنت خذ جاريتك بارك الله لك فيها وفي المال فوالله لا كنت سببا لفرقة محبين
ابدا فانصرف الرجل بجاريته وبالمال وعاشا بعد ذلك في احسن حال وانعم بال والله اعلم

روى صاحب كتاب الاغاني الكبير بسنده التميمي عن هلال بن
يزيد الارقط قال ادركت شيوخا من اهل مكة يذكرون ان الفقيه عبد الرحمن بن
ابي عمار وكان من اصحاب عمر بن الخطاب عليه اللعنة والعذاب وهو ظريف حسن
الطبع وكان فقيها عالما من فقهاء مكة وكان جميل الوجه اكحل العين ازج الحاجبين
مليح الصورة وكان ملازم الحرم الشريف لا يخرج منه الا لحاجة ثم يعود اليه وكان يسميه
اهل مكة القس لكثرة عبادته واجتهاده ولبسه السواد وانه خرج يوما من الحرم لبعض

والجبة فمر بسلامة وهي جارية لابن رمانة رجل من قريش وهي تغني في دار سيدها وهي
لك سهام خاف مذهبه فهوى من عز مطلبه كل امرئ في الهوى عجب وسرى
منه العجب لي حبيب كالرحمن وعيون الناس ترهبه صبغ من ماء ولم ينظر اليه
حين يشرب فوقف يسمع غناها فبصر به مولاها فدعاه ليدخل اليها فأبى وكان
يحب ان يسمعها ولا يرى شخصها واستغفر الله تعالى ومضى فقال لا يحل لي ثم اتى مرة اخرى
وقضى حاجته ودرج بطريقه فسمعها تغني فوقف فقال له مولاها يا هذا هل لك ان
تقف وتسمع صوتها فقال لا يحل لي ان اسمع صوت امرأة اجنبية متعمدا من غير حاجة
فقال له سيدها وهل هي الا صغيرة من الصغائر يذهبها الاستغفار قال صدقت
ثم وقف ساعة فقال له مولاها هل لك ان تدخل وتكون بمعزل عنها بحيث تسمع
صوتها ولا تراها فدخل الدار وجلس بمعزل وغنت الجارية فعجبه صوتها وانبا
قلبه اليها وظهر ذلك في وجهه فقال له مولاها هل لك ايضا الا صغيرة من الصغائر
يذهبها الاستغفار وهل لك فيها تسمع منها فتكون اللذة والطيبة قال نعم فأتى بها
فنظر الى وجهها فاعجبته وشغف بها ثم انصرف فبات ليلته قلقا فلما اصبح جاء الى دار سيدها
فحضر عنده وغنت اصواتا فأطلع عندها وعلم الناس بحاله فاشتغل بها عن العبادة
واشتهر امره بمكة فدخل عليه عطاء وطاوس وجماعة من اصحابه ولحوا اثره
ولاموه على فعله وهو ساكت يبكي فلما خرجوا انشا يقول كذلك فيا حزني ان صار حتفي
وحبها سماعا وفيما بيننا لم يكن بذل ويا عجبا اني اكاتم حبها وفي وجهها
الناس قد سرت القبل ثم خرج من عندها الى الحرم وجلس ساعة فلم يطق الصبر وعاد اليها
وانشا يقول كك سلامة هل لي منكم ناصر ام هل لقلبي منكم زاجر قد سمع الناس
بوجدي بكم فمنهم اللائم والعاذر ساق اليك القلب يا ساقه من قد رمى القادر

وقال ايضا

وقال ايضا كك قد كنت اعذل في السفاهة اهلها فاعجب ما تاتي به الايام فاليوم
اعذرهم واعلم انما سبل الضلالة والهدى اقسام وقال ايضا كك سلامة ليت لسانا تنطق
قبل الذي نالني من اجله قطعا ادعو الى هجرها قلبي فيتبعني حتى اذا قلت هذا صادق نزعا
بلوم قوم اراهم احالهم فما ابالي اطار اللوم ام وقعا وقال ايضا كك سلامة
ان كنت بالادواء عالما وكان عندك من طب فداويني من لوعة باشرت قلبي فجردها
لعل اطلبك منها اليوم يشفيني لا يؤيسني فرقة الياس فيقتلني لكن علمني تعليلا ومنيني
اعش بذلك ما عشنا وناظر حتى اموت بداءى او تمنيني فلما خلا بها المجلس قالت له
ابن قالت اني ارى ما حل بك من عشقي وانا والله احبك فما تقول انت قال وانا
والله كك قالت واحب ان اضع فمي على فمك قال وانا والله كك قالت واحب ان الصق
بطني على بطنك وصدري على صدرك قال وانا والله كك احب ذلك قالت فما يمنعك
وقد خلا لنا المجلس قال ويحك يمنعني منه اني سمعت قول الله تعالى يقول الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض
عدو الا المتقين وانا اكره ان تكون خلتي لك في الدنيا فيما بيني وبينك ترجع عداوة لي
في الاخرة ثم انتفض من عندها خائفا على نفسه وخرج هاربا الى الجبل يبكي ثم الزم نفسه الصبر
عنها فنام اياما قلائل فتقطرت كبده فاصبح فغار ميتا فلم يبق بمكة الا من بكى عليه وخرج
خلف جنازته وقبره بمكة مشهور والناس يزورونه الى اليوم وقيل انه بلغ عبد الله بن جعفر
خبرها وهو في الشام فلم يكن له هم غير الحج ليراها فلما حج بعث الى مولى الجارية فاشتراها
منه باربعين الف درهم وبلغ الناس قدومه فدخلوا يسلمون عليه الا عبد الرحمن
ابن ابي عمار فبلغه ذلك فجاءه وسلم عليه فلما اراد ان ينهض استجلسه فجلس ثم قال له
ما فعل حب سلامة بك قال تغلغل في اللحم والجلد والعظم والعصب قال فانا اشتريتها جارية
ما هي منها ثم امرها بالخروج فخرجت وهي ترفل في الحلي والحلل فقال لابن ابي عمار هذه

غائلة

والله بابي وامي ثم اغمي عليه فلما افاق قال لا اخذ بها ما هي لك ثم قال له ارضيت الآن
والله ورضي الرحمن فقال عبد الله لكني لا ارضى والله اعطيكها صفرا اجمع معك
مائة الف درهم كيلا يهيم بفقدها فراح بها وبالمال
داود بن سعيد التميمي يهوى جارية عطلها ووده ابنه عائد الطائي فخطبها
بن وجد لها ما لم يجد فلما عيل صبره استقبل النعمان يوم بؤسه وهو شديد الجد
النعمان ما حملك على استقبالي في مثل هذا اليوم قال شدة الوجد وطول التسهد
اهوانت القائل الا ليتني ابيت من وردة المنى بعزل من اللذات في مهمه قفر
تكون لها فوذي لا ابغ ثالثا هناك الى يوم القيمة والحشر ولا زاد الا
سلافة واشهى [illegible] النمام مع الخمر اعانقها طورا والثم ثغرها وطورا
كالمنتزف قال نعم وانا الذي يقول وددت كالحسنات انى اكادح ثم وردة
على نحو بابيض مشرق يكون للراح القراح مع الحنا وردة انى ظلم
المزج فيصاح فان يكن القداح على تلقى دعت على الكمال بالانجاح وان
عليه لمن جلى حلوت بكاعب حود رداح فقال له النعمان انى اخيرك احدى
امرين فاختر لنفسك قال وما هما قال اما ان ارد لك خائبا واما ان امتعك
ايام واقتلك فقال مكنى سبع ساعات واقتلني قال بل سبعة ايام كما
يحمل بهما المحبوبة وعقد نكاحها له ودفع [illegible] اليها فمكث سبعة ايام فلما انقضت
وهو يقول اليك ابن ماء المزن اقبلت بعدها مضت لي سبع من دخولي على اهلي
يحيى منقرا باصطناعك شاكر ومثن عليك بالكريم من الفعل لتقضي علي بما اردت
فضائر من العفو ان اجبت ذاك او القتل فان يك عفوا كنت افضل منعم وان
تكن الاخرى فمن حكم عادل فاحسن جائزته وخلى سبيله وانشأ النعمان يقول

قد لا

قد نال منا ما اراد ابن سعد من ابيس اذ حوى ما كان يهوى ويخا من كل بؤس نكدا
السير في سعود وبؤس اخبرنا الثقة من شيوخ العرب قال انا ناسا من بني حنيفة
يتعرفون فوقفت عين احدهم على امرأة من نساء الحي وكان اسعد عينا ما وكانت من اجمل
الحي فقال لاصحابه والله لا انصرف حتى ارسل اليها فطلبوا منه ان يكف عنها ويصرف
فابى فقبل يرسل للجارية حتى وقع في نفسها ما وقع في نفسه فقبلها في الليل متقلدا اسيافه
فالتزمها فاخذتها فقالت يا فاسق انصرف والا انقطعت اخوتي فيقتلونك فقال والله
الموت اهون علي مما انا فيه ولكن لك الله ان اعطيتني يدك حتى اضعها على كبدي اذا انصرف
فمكنته من يدها فوضعها على صدره ثم انصرف فلما كان في الليلة الثانية اتاها وهي في منزل
فاعلمها فقالت له لا ترد عليها وقال لها ان مكنتني من [illegible] لا انصرف
انصرف ولا اعود فمكنته من شفتيها فرشفها وانصرف فضرب اهل الحلة وكان ينجع الى جبل
قريب من الحي وقد وقع في قلبها فقالوا ما لهذا الفاسق في هذا الجبل امضوا بنا اليه حتى نخرجه منه
فارتحلت اليه الجارية ان القوم يأتونك الليلة فكن على حذر فلما جن الليل قعد على مرقب له
وبعد قوسه واسهمه واصاب اهل الحلة من اول الليل مطر وندى فلهوا عنه فلما كان في
آخر الليل وذهب السحاب والمطر خرجت الجارية تريده وقد اصابها المطر والطل فغيرت
ثيابها وكانت مع جواري الحي فقالت لها هل لك ان نزور عشا ما فاخبرتها الخبر فخرجتا
تمشيان فنظر اليهما وهو على المرقب فظن انهما ممن يطلبه فرمى بسهم فما اخطأ قلب
الجارية فقتلها فصاحت الاخرى فانحدر من الجبل فاذا هو بالجارية مطروحة فانشأ يقول
لعب الغراب بما كرهت ولا ارى من الفؤاد اكلا الدماء بما فعلت عن اتاني في البحر
شقي فاصبر الا انخر ثم عمد الى سكين فوجأ بها اوداجه حتى مات فجاء
اهل الحي فدفنوهما معا قال الجاحظ اخذرت في التجلة

سليمان بن محمد ابن علي الهاشمي فلما صرنا في وسط الطريق دعا بالطعام فاكلنا ثم دعا بالشراب فشربنا
ثم تحول الى الحراقة جاريتين عوادة وطنبورية فغنت الطنبورية وارحمتا للعاشقينا ما ان
ارى لهم معينا لم يهجرون ويعذلون فيصنعون ويصبرونا ويرام تمامهم بين الورى ضعفا
فقالت لها العوادة فيصنعون ماذا قالت يصنعون هكذا وهتكت الستارة والقت نفسها
وعلى راس سليمان بن محمد غلام يضاهيها في الحسن والجمال وبيده مذبة فلما راى ذلك رمى
المذبة من يده وقال كذلك انت التي اغرقتني بعد القضا لو تعلمينا لا خير بعدك في الدنيا ولا
ضيا ان شئت ثم القى نفسه بعدها فغطسا ثم صعدا معا متعانقين ثم غطسا وكان اخر العهد بهما
فاشتد ذلك على سليمان بن محمد وقال يا جاحظ لئن لم تحدثني بما يسليني عن مثل هذين
الغريقين لالحقنك بهما ولكن ما يحدثني به من اعجب ما رايت واظرف ما طلبت فانشط في يومي
وذلك اجل مخوف يقول ويفعل فحدثته على ضفه فقلت نعم يا ابن عم امير المومنين خرجت يوما
من الايام فسرت حتى ادركني المجهود المبيت فوصلت الى دار يعني فناها مراح فيه غنم فصحت
عليه فرد السلام فقلت هل من قرى فقال انزل مكانا وطيا وطعاما غير طيبي فنزلت
والحقني فشربتها وطرح لي شملة في جانب كهف وعمد الى شاة من ذلك الغنم فذبحها وكشط
جلدها واضرم نار لغليه وجعل يشوي ويلقي بين يدي ويحدثني في خلال ذلك ثم بعد
ذلك اتاني بشروب وخبز فاكلت حتى انتهيت ثم اضطجعت الى الشملة فانا بين النائم
واليقظان اذ سمعت شيئا تحرك فاذا جارية اقبلت تفتح البدين حسنا وجمالا ففتقت
عليه وسلمت عليها وجعل يحدثها ويحدثه فقلت في نفسي رجل اعرابي ولعلها زوجته فنادت
وما بي من نوم وهاتي احسن حديث والذه فلما قرب طلوع الفجر ودعته وانصرفت ثم
اردت الانصراف اضافني واقسم علي وقال اقم عندنا وكنت متعلق القلب بها فاقمت
عنده ايامه وادانته حتى دنا الليل فاحسن ضيافتي فبينا انا كذلك نائما كنت في الليلة

الماضية اذ اتاني الرجل فحركني وقال انائم انت فقلت وما تريد فقال المراة الجارية التي كانت عندي
الليلة الماضية فتنكرت ان اقول رايت شيئا خوف عتبه فقال لي تلك ابنة عمي واحب الناس
الي وانا من اشراف بني عذرة وكنت اخطبها فخطبها رجل غريب فزوجها عمي منه رغبة في ماله
ادخلها الى داره فلما عيل صبري تنكرت حتى صرت راعيا لزوجها لكي ابصر ابنة عمي
ابطات الليلة عن وقتها الذي كانت تجي فيه واخاف ان الاسد يكون قد اعترض لها وانشا
يقول كذا لها بال مشيه لاتاني كعادتها اعلها عائق ام صدها عاذل لكن قلبي لم يشتغل بغيركم
حتى الممات ومالي عنكم شغل لو تعلمين الذي بي من هواك لما اعتللت ولا طابت لك العلل
نفسي فداك وقد احللت بي سقما تكاد من حره الاعضاء تشتعل لو ان غادية منه على جبل
لانهد وانفك عن اركانه الجبل قال الجاحظ ثم غاب عني طويلا واقبل وعلى يديه شي يحمله
ويبكي عليه بحنينه بالبكاء فدخلت فرايته وهو لا ينطق مما جابه فقال هذه ابنة عمي اتت
زيارتي فافترسها الاسد ثم امتشق سيفه وغاب عني ايضا منه ثم عاد ومعه شي يجره
واذا هو قد قتل الاسد وجابه وانشا يقول الا ايها الليث المدل بنفسه هلكت لقد
جرت يداك لك الكسر اخلفتني فردا وقد كنت انسا وصيرت اثار البلاد لها قفرا
اصحب دهرا خانني بفراقها معاذ الهي ان اكون به برا ثم التفت الي وقال لعمرك العيش
الا فعلت ما سالتك فقلت قل ما بدا لك قال اني عن قليل سالقي بين يديك ميتا فاذا
مت فادرجني وابنة عمي في شملتي هذه واحفر لنا قبرا في موضعنا هذا وادفنا فيه واكتب
على قبرنا هذين البيتين كنا على ظهرها والعيش في مهل والدار تجمعنا والانس والوطن
ففرق الدهر بالتشتيت الفنا فصار يجمعنا في بطنها الكفن واورد الغم على صاحبها
وامض مصاحبا الخير ثم قام الى شجرة فربط بها حبلا وشده في حلقه وتعلق فيه فناشدته
الله لا تفعل فابى وجعل يختنق حتى مات فغسلته وابنة عمه في كفن واحد ودفنتهما

وكتب على قبرهما اما انوثي مرور ودون الهم الحب صاحبهما تحت ليلة بن سعد من ذا الذي عاطفها
وسلى من ام الجارية والغلام وام الجارية والسلام حكى محمد بن عيسى الاسدي
قال حكى الهيثم بن علي عن رجل من بني تميم قال خرجت في طلب ابل فوردت على ماء فاذا
انا بفريقين من العرب احدهما قريب من الاخر يسمع كلام احد الفريقين الاخر واذا احد
الفريقين شاب قد اهلكه الحب وهو مثل الشن البالي واذا هو يردد الابيات وهو يقول الا ما للمليحة
لم تزرني اتبخل بالمليحة او صدود مرضت فعادني اهلي جميعا فما لك لا ارى فيمن يعود فلو كنت
المريضة كنت اسعى اليك ولم ينهني الوعيد فقلت بينهم فكنت مدة وقد
الالف يا سكني مثلك واما استطاعت عنها فاعليه وحول من ذوي رحمي عنا به
فسمعت كلامه جارية من الفريق الاخر فقالت علام ان ازورك يا حبيبي معاشر
كلهم واش حسود اشاعوا ما علمت من الدواهي وعابونا فما منهم رشيد فان قد بت
في ذا اليوم لحلا قوم الناس كلهم الحسود فلا طابت لي الدنيا فواقا ولا طابت لهم الحياة حتى علمه
ثم بادرت نحوه فمنعها اهلها فجعلت تعالجهم فاحس بها الشاب فوثب نحوها فمنعوه اقاربه الرجال
وتعلقوا به فجعل يجاذب نفسه وهي تجاذب حتى تخلصا وطلب كل واحد منهما صاحبه فالتقيا
بين الفريقين وتعانقا ثم سقطا ميتين فخرج شيخ من تلك الاخبية فوقف عليهما واسترجع
وبكى بكاء شديدا وقال رحمكما الله ان كنتما لم تجتمعا في حال حياتكما لاجمعن بينكما بعد الموت
ثم امر بهما فغسلا وكفنا في كفن واحد وحفر لهما جدث واحد وصلى عليهما ودفنا فلم يبق في
الفريقين الا راشد يبكي عليهما فسالت الشيخ عنهما فقال هذه ابنتي وهذا ابن اخي بلغ بهما الحب
الى ما رايت فقلت اصلحك الله فهلا زوجت احدهما بالاخر فقال خشيت العار والفضيحة
وقد وقعت الان فيهما والحكم على قضاء الرؤوف الرحيم روى عن جميل بن معمر
انه قال دخلت على عبد الملك بن مروان فقال اجل خلقي عن صبابة من هوا اشد منك عشقا

فاحمل بين ذلك عشرة من الابل وعشرة الاف درهم ولا تكلفني فيكون هذا اليوم آخر ايامك
من الدنيا فقال يا امير المؤمنين كنت في الحي منذ خمسين سنين وكان قبر ابن عمي سنة سبع سنين
بني قد عشق وابتلي لم يطاعن لها وكانت تشتهيه وكانا اذا طلبا وجدا في موضع واحد
جميعا ان فلما كبرا حجبت عنه الجارية فطال صبره فلما كان بعد حول الى واربل واكحل
وادهن ثم جاء الى حيها وهي في علة عند ابيها وسنة من اخوتها فلما راها معهم انشا يقول
عفى الله عنها هل ابيتن ليلة من الدهر لا يسري الى خيالها ثم سقط على الارض فمات
حاسرة فقد وانجذب ابوها نوبها فلم تطعه ثم جاءت فوقفت على راسه وانشات تقول الا
ويحبه عفوا واصلح حاله يعز علينا حاجز لا ينالها ثم حركته فاذا هو ميت فشهقت شهقة
ووقعت الى جنبه ميتة فدفنا في قبر واحد فقال له عبد الملك احسنت رحم الله العاشق والمعشوق ولك
بما وعدك قال محمد بن بشار بلغني ان قيس عامر عشق امرأة من قومه يقال
لها ليلى كثيرا ما كانت تطلع في منزله فلما فشى جاءه ابوه واخوته الى ابيها فخطبوا اليه ان
يزوجها منه فسالوه بالرحم والقرابة واعطوه ما اقترح فابى وحلف ابوها ان لا ازوجها
منه ابدا ثم زوجها من رجل اخر فجن قيس وخرج هائما في الفيافي مع الوحوش فقال الناس لابي
قيس لو خرجت به الى مكة ايام الموسم وامرته ان يتعلق باستار الكعبة ويقول اللهم ارحني
من حب ليلى لعل الله يرحمه ففعل ابوه فلما كان في الحرم تعلق باستار الكعبة وقال اللهم زدني
من حب ليلى حبا الى حبها وارني وجهها في عافية فتعلقه ابوه فانشا يقول ذكرتك والحجيج
لهم ضجيج بمكة والقلوب لها وجيب فقلت ونحن في بلد حرام به لله اخلصت القلوب
اتوب اليك يا رحمن مما عملت فقد تكاثرت الذنوب واما من هوى ليلى وحبي
زيارتها فاني لا اتوب وكيف وعندها قلبي رهين اتوب اليك منها او انيب
ثم قال كم دعا المحبون الله يستغفرونه بمكة وهو ان تمحى ذنوبها وزادني

يارب اولحاجة لنفسى ليلى انت حسيبها وبات فى ليالى من بحث بنجوة فاقبلته لنوح
حمامة فانشا يقول لك لقد هتفت فى جنح ليل حمامة على فنن تبكى وانى لنائم فقلت
عند ذاك وانى لنفسى ضيا قد رايت للائم الايم انى عاشق وتصابر بليلى ولا تبكى
البهائم وسمع وهو يمشى مناديا ينادى فى الليل يا ليلى فخر مغشيا عليه فلما افاق قال
وداع دعا اذ نحن بالخيف من منى فهيج احزان الفؤاد وما يدرى دعا باسم ليلى غيرها
فكانما اطار بليلى طائرا كان فى صدرى اذا بان من نهوى واسلمك العزا فقرعته
من الجمر عضت على قلبى العرا فقال لى من الان لا صبر وهل لى من صبر قبل وحين
من بنى مرة الى ناحية الشام فى طلب جمل لهم شرد فاذا هو بخيام ولها اصابه مطر فعدل اليها
واذا امرأة قد كلمته وقالت انزل سالما واذا الابل والغنم قد روحت اليهم واذا الرجل
وهو من خلف حجاب من اين اقبلت يا عبد الله فقلت من ناحية كذا فقال من الحيا انك
من بلاد بنى عامر فقلت نعم انت الصعداء وقالت بابى من عامر هل سمعت بفتى منهم يقال له قيس
ويلقب بالمجنون فقلت اى والله ونزلت بابيه واطلعوه وهو يهيم فى الفيافى مع الوحش
لا يعقل ولا يفهم الا ان يذكر له ليلى فبكى وينشد اشعارا قالها فيها فرفعت الستر بينى وبينها فاذا
انا بامرأة كانها فلقة قمر لم تر عينى احسن منها وبكت حتى ظننت انها هلكت فقلت
ايتها المرأة اتقى الله فى نفسك فقالت الا ليت شعرى والخطوب كثيرة متى رحل قيس
مستقل وراجع بنفسى من لا يستقل برحله ومن هو ان لم يحفظ الله ضايع
بكت حتى غشى عليها ثم افاقت فقلت من انت يا امة الله قالت انا ليلى المشؤومة عليه
والله ما رأيت اشد من وجدها ولا من وجده بها وروى ان قوما من العرب
خرجوا الى بلاد بنى عامر فخرج لهم من خرج للقاء قيس فقصدوا محلة قومه فاذا ابوه
شيخ كبير واخوته شباب فسالوا عن المجنون فاستعبروا يبكون وقال الشيخ والله لكان

ارق عندى هوى امرأة ما كانت تطمع فى مثله وان ابوها ان يزوجها منه وزوجها غيره
نحن واياه ذهب عقله وقد لزم كان يعيش لسانه وسعقه حتى خفت ان يهلك فخلينا
سبيله فهو يهيم فى هذه الفيافى مع الوحوش ثم تذهب اليه بطعامه ونضعه حيث يراه
فيا عندها جار فاكلته ولا سبيل الى الاجتماع به فسالتهم ان يدلونى عليه فدلونى على فتى من الحى له
حلوة قد كان لم يزل له صديقا وليس يأنس الا به فهو يأخذ اشعاره واتيناها فسالته ان يدلنى
عليه فقال ان كنت تريد شعره فكل شعر قاله الى الامس عندى وان كنت تريده فانا اذهب
اليه غدا فلما كان بالغد مشيت معه فقال انى اخاف اذا اراك ان ينفر منا فابيت الا معه
فمضينا الى حضرة فقال اطلبه فى هذه الصحارى فاذا رايته فادن منه مستأنسا به وتهدد له ونحن الحجارة
فاجعل كانك لا تقبل اليه وانظر فاذا رايته قد سكن فانشده من اشعار قيس بن الذريح فانه
معجب بها فانك ترد دونى خالك فلما كان وقت العصر واذا برجل جالس على تل رمل وهو يخط
باصبعه عليه فدنوت منه فنفر منى كما تنفر الوحوش وقفا ولعله فاطلبت حتى جلست قريبا
منه ومكثت ساعة لا اتحرك ولا التفت فلما طال الجلوس سكن فقلت احسن والله قيس بن الذريح
حيث يقول لك وانى لمفن دمع عينى بالبكا حذار الذى ان لم يكن وهو كائن وقولوا
غدا او بعد ذاك بليلة فراق حبيب لم يبن وهو بائن وقد كنت اخشى ان تكون منيتى
بكفى الا ان ما حان حائن فبكا بكاء شديدا وقال انا والله اشعر منه حيث اقول
وادنيتنى حتى اذا ما سبيتنى بقول يحل العصم سهل الاباطح تجافيت عنى حين لا لى حيلة
وغادرت ما غادرت بين الجوانح ثم نفر منى ولم اره وعدت من الغد فلم اصبه فرجعت
واخبرتهم فوجهوا اليه الذى كان يذهب بطعامه فرجع واخبرهم ان الطعام الذى كان
يوم الامس على حاله لم يؤكل منه شئ ثم عدت فى اليوم الثالث واذا اخوته واهله يطلبونه
فطلبناه يومنا وليلتنا فلم نجده فلما اصبحنا ادركنا على واد كثير الحجارة فاذا هو ميت بينها

وزوجوه ويروى انه لما طال حديث قيس وليلى وهام قيس من حبها زوجها ابوها رجلا من
ثقيف بن عمر فبلغ ذلك قيسا فزاد جنونه وهيامه وكادت نفسه تخرج اسفا عليها ذكروا
انه كتب الى بعل ليلى هذه الابيات الا قل لليلى قد تزوجت بعدها حلفت ان لا تنقضين
سوابيا فان بك قد خنتم بعل ليلى فطالما ودنى القوم قد شكت ليلى ثمانيا واشهد عند الله
انى رايتها وعشرون منها اصبعا من ورائيا وكان قيس عنده من العفاف والادب والمروة
ما يردعه من الكذب فانما الرواة ينسبون اليه اشعارا كثيرة لم يكن لم يقل الا انه دخلها هذه الابيات
فلما وقع الكتاب في يد بعل ليلى قال لها هذا الذي تزعم انه اخوك في الله بلا فاحشة فقالت
وايم الله ان هذه الابيات لم يقلها قيس وحاشا لله ان يقول قيس ما لا يحل له وايم الله انه لا يقول
ولقد قيل انه عند عزم الفصيح واجمل ما يليه ذكروا انه لما دخل
الاحوص المدينة شوقا الى عبدة وهي من خواص الخليفة وقد كانت تراسله علم بها الخليفة
بالاحوص فاحضر وجلس مجلسا عاما ثم دعا عبدة فاجلسها بين يديه وادخل الاحوص فلما
راى كل منهما صاحبه علم ان الخليفة قد علم بامرهما وظنا انه القتل وقد اقبل جماعة من الشعراء
ممن يحبه الاحوص على حب عبدة حتى وقفوا بباب الخليفة ينتظرون راس الاحوص
حملة الناس فبين شامت ومسرور وبين صديق ومغموم فامر الخليفة بدخول كل من على الباب من
الشعراء وغيرهم فدخلوا والاحوص مطرق فلما راى عبدة اجتماع الناس ووقوف الاحوص قالت
هي والله ميتة مذكورة ارجاه مشكورة فقامت من مكانها وحلت الحاجب الاحوص فقتلها
ايقن بالموت واشتد على الخليفة ما راى من عبدة فقال وزرائه الحاضرين فقال بعضهم
تقتل هي ولا ذنب للاحوص وقال بعضهم تقتلان جميعا فقال لها الخليفة والله لئن صدقتماني لا
الناس يتحدثون هذا المجلس ما بقي الدهر ثم قال يا احوص احب عبدة فاشار اليه جميع الشعراء
والوزراء ان يقول لا فان القتل فسكت الاحوص ولم يجب شيئا واشفقت عبدة ان

الزوج وادخله فقامت واخذت بيده وقالت يسالك امير المومنين عن شيء قد تفوز عند جميع الناس
فلا تجبه والله لو سالني لاجبته عما في الضمير بصدق النية وحسن الروية ولو نودت من ظهري فلا
درس البلى ارى تراك يا احوص لقلت كان قال لو تبين الحمر يحب ليلى الاخيلية حيث قال
ولو ان ليلى الاخيلية سلمت على ودوني تربة وصفائح لسلمت تسليم البشاشة اوزقا
اليها صدى من جانب القبر صائح فلاث قلوبها الناس غيظا وتمنوا ان في قلب الخليفة شيئا لذلك
قال الخليفة فما عندك يا عبدة قالت يا امير المومنين ثم تسل حتى لا تبغي حكمك قال انجيني
الاحوص قالت اي والله يا امير المومنين حتى اجد في قلبي منه اشد من وضع النبل ولذع النار ولا
يوفقني عن صدقك جزع ولا عجز قال الاحوص فحملني كلامها على صدق الخليفة فلما اعاد علي السوال
قلت نعم والله يا امير المومنين حتى افلقني عن وسادي وادعمني عن بلادي واخرجني على الادي
قال انت القائل فيها لك يا عبد ما خاب انسان وانت له يا قرة العين في اهل وفي مال
قلت نعم يا امير المومنين ولم يبق الا عفوك او انتقامك فان عفوت فبفضلك وان انتقمت
فبعدلك فامسك الخليفة ساعة ثم قال والله اني لاراكما متحابين وما لاحد كما رغبة في العيش
بعد صاحبه خذ بيدها يا احوص فهي لك بارك الله فيها ورضا معها وقد امرت لك بالف دينار
ولها كذلك فخرج الاحوص مسرورا ذكروا انه كان غلام من بني عذرة
قد علقت مع ابنة عمه فاحبته واحبها فخطبها الى ابيها فطلب منه المهر اربعمائة الاف درهم
ولم يكن معه شيء فخرج الغلام في طلب المهر ضرب في الارض فاكتسب جليلا ثم قدم فقطع
عليه الطريق فاخذ جميع ما كان معه ولم يبق معه شيء غير راحلته والحلس والقتب فقدم
الى قومه وسال عن الجارية فقيل له انهم انتجعوا الى الشام وان الجارية تخطب وقد همّوا
ان يزوجوها فخرج في اثرهم فوافقهم قبل ان يزوجوها فقال لهم هي بنت عمي وانا احق بها
ولي فيها حق وشرف فقالوا وما يصنع بنسبك وشرفك بلا درهم قد كنت بذلت اربعة الاف

درهم وقد اجلناك شهراً فان اتيت بها زوجناكها وان لم تأت بالمهر زوجناها غيرك فاستاجلهم شهرين فاجلوه ومضى الى دمشق فاتى عبد الملك بن مروان فاستاذن عليه فاذن له فدخل فلما مثل بين يديه انشا يقول ماذا تقول امير المؤمنين اذا اتاك الشر ترب ولا نشب مولهاً عقله من حب جارية موصوفة بكمال الدل والادب خطبتها اذ [illegible] الناس قد لهجوا بذكرها والهوى يدعو الى العطب فقلت لي حب زائد واشرف [illegible] الدراهم خير من ذوى الحسب انا ابن بدر الوفا منك ارحله وليس يكك غير الحبس لي [illegible] فالنفس يعجبها لما رمت خطبتها منى وتضحك اطلالها من العجب لو كنت املك مالا او احطبه او فيهم الف قنطار من الذهب فامنن على امير المؤمنين بها [illegible] ها شمل هذا البائس الغريب فاورد امك سعد الله من طلب انت المؤمل والمرجو [illegible]

حدثنا محمد بن الحسين بن شبيل الاديب قال حججت عاما من الاعوام فخرجت بعض ايام موسم الحج عام قحط وجدب قد دفع حاضرها بباديها فبينا انا اطوف في جوانب البيت اذا انا [illegible] مسفرة عن وجهها باسطة كفها وهي تقول ها انا هذه امتك الغريبة وسائلتك الفقيرة لا يخفى عليك حالي ولا يستتر عليك سوء مكاني وقد كشفت الحاجة قناعي وهتكت حجابي وبذلت لها وجهاً رفيعاً عن البذل منيعاً عن المسألة طالما ستره الحيا [illegible] حتى نفدت الحيلة وقلت الوسيلة وعيل الصبر وعظم الامر ووضح العذر فلم اجد [illegible] الكفا للمخلوقين وضاقت على نفس المرزوقين [illegible] ومن اعطاني شكرته ولم اسمه ولي رحمتك يا ارحم الراحمين [illegible] مثل لي بين هذا الوجه الجميل بين هولاء الخلائق فاخرجت من تحت ثيابها كفاً كالاساور ولطمت وجهها لطماً خفيفا وانشات تقول لم ابده حتى تنقض حيلتي فيذل [illegible]

الاغر الاكرم وبعثه ذاك على حتى اثر من جوده بما [illegible] فلا صلته ووجبته حتى اذا لم يبق لي شي ومات الهيثم [illegible] من جيد مشهورة والله [illegible] كشف الزمان قناعه في بلاد علام الصبر بها وقل الدرهم اصبحت في ارض الحجاز غريبة [illegible] اسرى [illegible] قال محمد بن الحسين فدفعت منها ووهبت لها شيئاً من الدراهم كانت تحملي للنفقة فقلت لها بالله من انت ومن ابوك فلا ادري اي [illegible] ام علاء ذاك في موقفك فقالت اليك عني وانشات تقول [illegible] بعض ما الرجال ابرزها الدهر الى ما ترى واحوجها ابرزها من حجاب نعمتها وانزلها [illegible] واحوجها وطالما كانت العين اذا ما رحلت تنشق هوادجها اذ دهرها [illegible] فالحمد لله رب معضلة فلا ضمن الله ان فرجها ثم قالت انا السماءة ابنة الهيثم الشيباني كان ابي جارا لبني فزارة [illegible] عاشر الف درهم [illegible] وتركني فقيرة الكف قال ثم مضت حاجا فلما قضيت حجي انصرفت الى رحبة مالك بن طوق فتفاوضنا الحديث فذكرت له في بعض ذلك حديث الجارية المسماة ثم ارتحلت بعد ذلك الى طرابلس [illegible] ثم علمت الرحبة فاتاني رسول ابي مكتوم مالك بن طوق يسال عني فاجبته فبرني واكرمني وسالني عن حالي [illegible] خادم في عنقه صرة [illegible] هذا قال ابن السماءة وكان وقع في قلبي صفتك لها فوجهت الى بني فزارة من بحث عن خبرها فاحضرت مع وليها من اهلها فتزوجتها [illegible] مكانك عنها جزاء ما اوليتها حين رايتها [illegible] الخادم فجاء بالصبي الى فقبلته ودعوت له [illegible] الصرة من عنقه فكان فيها ثلاثمائة دينار قال لنا ابو العاص [illegible]

واستشفه نظرة ورائه

وزوج بنت النبي صلى الله عليه وآله في يوم بدر كتبت الى ابيها تطلب فكاكه وتشفع
معقدها مذ برزوك في كاها اما تعيد يا ابت فاني ساكبر اليك كلام نساء
يعين النسوة الى مثل ذلك منهم الاطفال واضعف منهم الرجال فاني فرحة من الرجال
محزونة مع المحزونات ملومة الجانب ماسورة الصاحب قد اقلقني الحزن وفارق
لفقد الخلان وذل الغريب وكان الاسير دونه لموضع الاشفاق من عليه فامنن
امنك عليها فليعلم الحافظ لما له اودعت والصاحب لما بحرمت ثم قالت شعرا
او لها ان في دار غربة يعابوها الدونات من كل جانب جفاها ابوها واستفزت
فلله ما تلقاه عن كل عايب يقولون فاجانا ابوك بسيفه وحلك اقرانا فطاح
فقلت لهم قد كان ما تذكرونه وقد اسروا بعلي بابلي الثعالب فيا ايها العباس والحجل
الذي ربيت في نبيا لحمها بالمصائب ماشكو اليك اليوم ضري ووحدتي وفقد
وانقطاعي لصاحب وما كان بالعز اللئيم ولم يكن جبانا ما ابديت بين الحبائب
وقد كان لي عقد ودانزرة خديجة ازوق اذ مضت في الذواهب فارسلته
فدابر لخير فتى قد رمى بالمعاطب فيارب الطف بي باسلام عامر وبشر
باخير واهب ليرضي رسول الله نفسي فداؤه ويحبوه من افضال ربي الرغائب
رسول من الرحمن يتلو كتابه نبي اله ذلك لوي بن غالب ثم ارسلت بالكتاب
فلما قرا الكتاب على رسول الله صلى الله عليه وآله اخذ فاعتقها واطلقوا زوجها
السعدان اي سعد بن معاذ وسعد بن عبادة وقالا لا والله ما كنا لنقاتل قريشا
بمنك علينا وسعدك اظفرنا ردوا عقدها واطلقوا زوجها فاطلقوه ومضى
وحيا فاسلم وحسن اسلامه ويروى ان النبي صلى الله عليه وآله ردها على نكاحها الاول
وقيل عقد له عقدا جديدا ذكروا ان ابا الاسود الدؤلي

كان كثيرا ما يحضر الى معوية لمجلسه قوله ويقرب مجلسه فبينا هو ذات يوم في مجلسه
اذا استاذنت امرأة في لها ام عوف وهي امرأة ابي الاسود فاذن لها فدخلت وكانت
امرأة برزة فقالت اصلح الله الامير وامتع بك المسلمين ان الله تم جعلك خليفة في البلاد
ورقيبا على العباد يامن بك الخائف ويسكن بك اللهف وانت الخليفة المرتضى والامير
المرتجى فاسبغ الله عليك النعمة وهناك الكرامة وجنبك النقمة وقد حصلت في امر
ضاق على المخرج منه وكرهت انشاره لما اردت اظهاره فليكشف عني امير المؤمنين الهم
ولينصفني في الحكم فاني اعوذ بسلطانه الوبيل في الامر العظيم الجليل الذي تشتد مثله على
ذوات البعول فقال لها معوية وما هذا الامر الذي استشعرت شنعاره قالت من طلاقي
جانبي من بعل جاف علاد لا يخاف من الله مخافة ولا يوجل في قلبه لاحد رافة قال
ومن بعلك قالت ابو الاسود فالتفت معوية الى ابي الاسود وقال اما تسمع كلام هذه
المرأة فقال انها تقول من الحق بعضا وليس احد يطيق عليها نقضا فاما ما ذكرت من الطلاق
فهو حق وسأذكر لك ذلك بصدق والله ما طلقتها لريبة ظهرت ولا لمعضلة حضرت
ولكن كرهت شمائلها فقطعت حبائلها قال فاي شمائلها كرهت قال ابو الاسود تهيج
علي بكلام عتيد ولسان حديد فقال لا بد من محاورتها ورد عليها قولها قال هي يا
امير المؤمنين كثيرة الصخب دائمة الكذب مهينة للاهل مؤذية للبعل ان رات خيرا
دفنته وان رات شرا اذاعته تخبر بالباطل وتنطق مع العاذل لا تكل من العتب ولا
تزال تعلها معها في الدنت فقالت اما والله لولا اكرامي لمجلس امير المؤمنين لرددت عليك
بوادر كلامك بجواب يربع قلبك ويذهل لبك فقال لها معوية اقسمت عليك الا اجبته
فقالت يا امير المؤمنين انه سئول جهول بخيل ان قال فشر قائل وان سكت فذو غوائل
الجبع للرحيب يخاف ونام حيث لحاف اذا سئل عنه الفضل منع وان طلب منه الجود

فظيع وذلك لما علم من لؤم آبائه وقصر بشائره جاره ضايع وضيفه جائع لا يعز منازلا
يرعى جوارا واهون الناس عنده من اكرمه واكرم الناس عنده من اهانه فقال له معوية نجاك
الله ما اعجب ما اتاك به هذه المرأة انصرفي عني صباحا وعودي الي رواحا فلما كان العشي
فامر باحضار ابي الاسود فلما رآها قال اللهم اكفني شرها فقالت اما شري فكفاك الله
وارجو ان لا يكفيك شر نفسك وكان في حجرها ابن لها من ابي الاسود فاراد ان ياخذه منها
وقال لست بحمل الحق مني فوثبت وانتزعته منه وقالت اصلح الله الامير هو ولدي من هذا الرجل
كانت بطني وعاءه وحجري فناءه وثديي سقاءه اكلؤه اذا نام واحفظه اذا قام ولم ازل كذلك
حتى بلغ التمام وجاوز سبعة اعوام وكملت خصاله واستوكفت اوصاله واملت نفعه
ورجوت دفعه فاراد ان ياخذه مني كرها فاعني عليه يا امير المؤمنين فقد رام اسري واراد
قسري فقال له معوية ما تقول يا ابا الاسود فقال اصلح الله الامير هذا ابني حملته قبل ان تحمله
ووضعته قبل ان تضعه فانا اقوم عليه في ادابه وامنحه علمي والهمه حلمي حتى يستكمل عقله
ويستحكم فتله وفعله فقالت صدقت حمله خفا وحملته ثقلا ووضعه شهوة ووضعته كرها
فقال معوية ما رايت جوابا اخصر من هذه فقال ابو الاسود اسمع مني يا امير المؤمنين انشا
يقول مرحبا بالتي تجود علينا ثم اهلا بحامل المحمول اغلقت بابها علي وقالت
ان خير النساء ذوات العقول شغلت نفسها على فراغي هل سمعتم بفارغ مشغول فانشا
يقول ليس من قال بالصواب وبالحق كمن جاد عن سواء السبيل كان نحوي فاه حين
يقضي ثم تدلي شفاه في الاصيل لست ابغي بواحدي بابن حوب بل الامارات والجليل
فانشا معوية يقول ليس من قد غذاه طفلا صغيرا وحباه من تدبير بالجدول
هي اولى به واقرب منها من ابيه هذا قضاء الرسول ثم امر معوية بالصبي ان يدفع
لامه   ذكروا ان رجلا من بني تميم ضلت له ناقة فخرج في طلبها فبينا

من هذا الرجل

هو يسير

هو يسير ذات يوم وهواجر النهار اذ لاحت له نار فقصدها فاذا هو ببيوت شعر في سفح جبل
واذا فيها امرأة فاقبل الى القبة وسلم على اهلها فخرج اليه شيخ من بني عامر فرحب به ثم دخل
القبة فخرجت اليه جارية ومعها مسح ووسادة فبسطتهما للرجل وقالت ادخل سلمك الشيخ
الشيخ فجلس معه ساعة حتى ثم سمع صوت الجارية بالولولة فقال ما انتشر من رزق الله فاتت بقعب
فيه لبن وشن فيه تمر فاقبل يتجرع من اللبن وياكل من التمر هو والعامري فلما فرغا من الاكل
جلس العامري يحدث التميمي حتى صليا العشاء الاخرة ثم دثر ضيفه وعقل ناقته ووضع راسه
وانطلق الى بيته فاقبل على ابنته وكانت جميلة اديبة قد تربت مع اخوالها بالبصرة
فروت الاشعار وحفظت الاخبار وايام العرب ووقائع العجم واحاديث الامم وكانت
من افصح اهل زمانها فقال لها يا بنية اني اريد ان ادلج الى بني فلان في بعض حوائجي
فاذا اصبح ضيفنا التميمي فغذيه واوسعي حتى يفترق راضيا فلما اصبحت الجارية بعثت اليه
بقعب فيه لبن وشن من تمر فيه فاقبل يتجرع اللبن وياكل التمر حتى اكتفى وقام الى راحلته
ليشد عليها رحلها وكان يهجو بني عامر بن صعصعة وهو يقول لعمرك ما تبلى
سرابيل عامر من اللؤم ما دامت عليها جلودها فسمعته فخرجت اليه والسيف معه ورجلته معه
والطعنة في ضبنها ثم قالت له ممن انت يرحمك الله قال ولم وخاف ان يكون سمعته اذ
ينشد البيت فقالت اني لا آمن ان احرج من قومي فاقع من قومك فسل عنك نزل
بك للمعرفة التي بيننا قال انا رجل من بني تميم فقالت له لا حياك الله وهل كان بالذي
يفعله الا تميمي اخرق الذي يقول فيهم لك تميم بطرق اللؤم اهدى من القطا ولو
سلكت سبل المكارم ضلت تميم يحمل اللؤم رضيع امه وبينها داهل اذا ما تورّدت
فخاضتها الا حل ذنبها وما ذنب قوم ما تميم قطعت فقال لا والله ما انا من تميم قالت
فالى من انت قال انا رجل من عجل فقالت حقا ما قلت اما سمعت الشاعر يقول

اذا الناس يعطون الجزيل فانما عطايا بني عجل ثلاث واربع اذا مات عجلي بارض فانما
يخط له فيها ذراع واصبع قال والله ما انا منهم قالت فممن انت قال من بني يشكر قالت
اظنك الا صادقا اما سمعت الشاعر يقول اذا يشكري مس ثوبك ثوبه فلا تذكرن
الله حتى تطهرا ولو ان من لوم يموت قبيلة وقيل اذا ماتت من اللؤم يشكر
فقال والله ما انا من هولاء الانجاس فانهم انجس من الخنازير قالت فممن انت قال من
النمر قالت الان صدقت اما سمعت الشاعر يقول فان عبدا للنمر لا شك ربه
اذا نعتت سبلا ونحلا وحوفنا بمخصف ما قد ضلا بانوا يسالون الناس سلا
وهم يقول الاخر اذا كنت عليا حالك جلل الى الناس من وقف الشتاء مع النمر
فقال لا والله ما انا منهم قالت فممن انت قال من باهلة قالت صدقت اما سمعت الشاعر
يقول وعرض الباهلي وان توقى عليه مثل منديل الطعام اذا ازدحم الرجال
على المعالي تنحى الباهلي عن الزحام فلو ان الخليفة باهلي لقصر عن مسارات الكرام
ولو ولدت حليلة باهلي غلاما زاد في عدد اللئام قال لا والله ما انا منهم ولا
قلت الا كذبا قالت قل الحق نعم قال انا من فزارة قالت اصبت اما سمعت الشاعر
لا تامنن فزاريا خلوت به على قلوصك واكتبها باسيار لا تامنن فزاريا على
بعد الذي صبر ايرها سل في النار قال لا والله ما انا منهم قالت فممن انت قال من ثقيف
قالت الان صدقت باسحيف وهل ياتي بالبلايا الا ثقيف اما سمعت الشاعر يقول
اضل الناس سعيا ابا ثقيف فليس لهم اب الا الضلال فان نسبت او انتسبت
الى احد فذلكم محال خنازير الوحوش فاقتلوها فان دماءها لكم حلال قال
والله ما انا منهم وقد عرفت ذنبي وانا تائب فقالت لا اتركك او تخبرني من انت
فقال انا رجل من عبس قالت الان صدقت يا اخس اما سمعت قول الشاعر يقول

اذا عبسية ولدت غلاما فبشرها بلؤم مستفاد اذا العبسي سيم الى قرى او تمطى
الى استعمال الى الرقاد قال والله ما انا منهم انا رجل من بني ضبة قالت اما سمعت
قول الشاعر يقول كذا لقد زرقت عيناك يا ابن مكعبر كما كل ضبي من اللؤم ازرق
فقال والله ما انا منهم وانما انا من تغلب قالت اما سمعت قول الشاعر يقول لك
فتغلب بن سعد شر نسل والامهم واغدرهم لجار فقال لا والله ما انا منهم قالت ويلك
ممن انت اكذب واصدق قال انا رجل من بني النضر بن هوازن قالت فاسمع قول
الشاعر يقول اذا النضري حل فنا الحي ما فلا تامن زناه ولو بكلبه قال والله ما انا
من هولاء ولقد كذبت فقال قل الحق قال انا رجل من بني الاسد قالت اهل لوم ونكد
قال لها اطلقيني ولا اعود ابدا قالت هل اسمع ما قال فيهم الشعراء اذا اسدية تكفت ذراعا
فزوجها ولا انا من زناها وان اسدية حصنت وعفت ولم يعرف شرك والداها
فقال لست والله من هولاء الزناة وانما انا من اياد قالت صدقت يا مرتاد اما سمعت
الشاعر يقول الا يا اياد السو لا در دركم فقد بال كلب السوء في حراتكم قال لا والله
ما انا منهم قالت فممن انت قال انا رجل من بني طي قالت بجناح واسك الحك قل
الحق قال هو الحق ان نفع الصدق قالت فاسمع الشاعر يقول وما طي الا
من نبط تجمعت على غير ميعاد لها فاستمرت ولو ان عصفورا يمد جناحه على طي
في العلا لا استظلت فقال والله لقد عرفت الحق ولا انا منهم وانما انا من بجيلة فقالت
قبيلة وهل تعرف بجيلة الا بالاغال لو ذلة اما سمعت قول الشاعر يقول سالنا عن
بجيلة حين سارت لتخزانها فزنها القرار فقل وضعت بجيلة بين بين وقد خلعت لهم
العذار فما تدري بجيلة حين تدعى الخطان ابوها ام نزار فقال لا والله ما
انا منهم قالت فممن انت قال انا رجل من خثعم قالت شر منسم وما اظل صدقت الا

الا الساعة اما سمعت قول الشاعر وخثعم لو صفرت لها صفيرا لطارت في البلاد بغير ريش
قال والله ما انا منهم وانما انا رجل من خزاعة قالت جئت بالآبقة بامر نجيحة اذ وقد
صدقت الساعة اما سمعت الشاعر يقول اذا افتخرت خزاعة من قديم وجدنا فخرها شرب الخمور
وباعت كعبة الرحمن جهلا بزق بئس مفتخر الفخور فقال لا والله ما انا من هؤلاء قالت فممن انت
قال انا رجل من سليم قالت من نسل ضيح الان صدقت اما سمعت الشاعر يقول قاتل الله سليم
الله سليما تنبك ما بليها وخفى ابورها فقال والله ما انا منهم وانما انا من كندة قالت اهل
محش ورده اما سمعت الشاعر يقول اذا ما افتخر الكندي ذو الجهالة والتذرة فخر كندي السلح
فكل اللوم في كندة فقال لا والله ما انا منهم فقالت بئس الرجل الكذاب انت فممن انت قال
انا من تنوخ فقالت بئس الشباب والشيوخ اما سمعت قول الشاعر اذا تنوخ قطنت
منهلا في طلب الفاقة والثار انت تخزى من الهالة وشهرة في الاهل والجار
قال والله ما انا منهم ولقد قلت غير الحق وانما انا رجل من تميم قالت حيث لا تشبه
اما سمعت قول الشاعر وهل من تميم الا من قبيلة شر ما عندها حسب ولا دين
قال لا والله ما انا منهم قالت فممن انت يا هاربا من قبيلته قال انا رجل من النخع
قالت بئس الجمع وبئس القرع اما سمعت الشاعر يقول اذا النخع اللئام ملوا جميعا
ينادي الناس منهم ذل اللئام فما تسموا الى مجد كريم ولا هم في العشيرة من الكرام
فقال لا والله ما انا منهم قالت فممن انت قال انا رجل من لخم فقالت لا لحم ولا شحم اما
سمعت الشاعر يقول اذا ما انتمى قوم لفخر قبيلة فباعد لخما والمجد عن لخم اجمعا
قال لا والله ما انا منهم قالت فممن انت قال انا رجل من جذام قالت الان جئت بالنجاسة
اما سمعت الشاعر يقول اذا كان الجذام ادبروا فالمكرمة تنحى عن جذام فقال والله ما
انا من هؤلاء ولقد كذبت رجاء الخلاص وانا تائب فاطلقيني فقد عرفت ذنبي

زنمة ما اتركك او تصدقني ممن انت قال انا رجل من دهمان قالت مثل التيوس والشبان اما
سمعت الشاعر يقول اذا دهمان دارت يوم حرب رحاه فوق هامات الرجال رايتهم يحثون
المطايا سراعا هاربين من القتال قال لا والله ما انا منهم قالت فممن انت اما تصدقني
حتى قال انا رجل من قضاعة قالت الان جئت بالشناعة ولقد صدقت الساعة اما سمعت
الشاعر يقول لا تخزين قضاعي باسرة فليس من محض دعي ولا مضر مدنس من فعل الخنا
والذام ولا ترى خلقهم الى شعر قال والله ما انا منهم وانما انا رجل من شيبان في ذكر
والله الانسان لقد جئت بالبهتان اما سمعت الشاعر يقول شيبان قوم بلا عقل ولا كرم
منهم لئيم ما فيهم ماجد حسيب ولا نجيب ولا كريم فقال لا والله ما انا منهم فقالت ممن انت
قال انا رجل من بني عبس قالت من نسل كبير وعوير وما اطلق الا صادقا اما سمعت الشاعر
يقول لقد حضنت فتاة بني عبس وما عرفت اناملها الخضابا ولو طرحت فتاة بني عبس
بمعصف الليل اسمعت الكلابا تغض الطرف انك من عبس فلا سعدا بلغت ولا كلابا فلو
وضعت فقاح بني عبس على جنب الحديد اذا لذابا ولو وزنت حلوم بني عبس بهم لكان
انا بلغت ذبابا فقال والله ما انا منهم قالت فممن انت اصدقني بنحو قال انا رجل من
تغلب قالت اولئك نسل الثعلب اما سمعت الشاعر يقول لا تطلبن خؤولة من تغلب
فالزنج اكرم منهم اخوالا والتغلبي اذا تنحنح للقرى حك استه وتمثل الامثالا قال
والله ما انا منهم قالت فممن انت يا هاربا من اهله وقبيلته قال انا من بني مجاشع قالت من
اسل ذلك صرت للعار جامع اما تستحي مما تكذب قال ما قلت الا الحق ولا نطقت الا الصدق
قالت فما سمعت الشاعر يقول تبكي المنية من نساء مجاشع وبها اذا تبكي تنهق حمار
بها تنجح من حوض باستها كصياح سوء علت بجلاد قال والله لقد قلت غير الحق
لا انا من هؤلاء قالت فممن انت قال انا من الكلب قالت هو ذلك فما سمعت الشاعر

الفقه حلقة الذرة

يقول فلا تقربن كلبا ولا باب دارها ولا تطمعن في نيلها وجوارها فقال والله ما انا منهم
قالت له لعنك الله فممن انت قال انا رجل من بني امية قالت دونوا نخل وجاء...
سمعت الشاعر يقول وهي بلامية بناها فان طالله فطالها وكانت امية
حوتي علا الله سلطانها فلا الحوب اطاعوا الاله ولم يرع الله مرجلها فقال لا
منهم قالت فممن انت اصدقني فجوا قال انا رجل من ناجية من ولد سامة بن لوي
الشاعر يقول ذكرت قريشا بانسابها فانكر قلبي بني ناجية اولئك قوم لهم
ولكن امهم ناجية فقال والله ما انا منهم قالت فممن انت قال انا رجل من بني
قالت لقد اصرت منهم ظالم اما سمعت الشاعر يقول بنو هاشم عود والى يخلد انكم
صار سطر النمر صاع بدرهم وان كنت من رهط النبي وحزبه هذا لي النصارى
عيسى بن مريم قال لا والله ما انا منهم وانما انا من بني لقيط قالت لذا لك الله
والهمش والعار خليط اما سمعت الشاعر يقول الا لعن الاله بني لقيط فانهم
وما هم من تميم في ذراها لئام ان هوا سلوا الزاد فقال والله ما انا من هولاء
وانما رجل ترتب مع العرب وانا من الفرس قالت الان جئت بالحق وما الفنك
الا الاه اما سمعت الشاعر يقول الا قل للعشر ولطالب حاجة بريك فضا في نحوها
فلا تقرب الفرس اللئام فانهم يبيعون مولاها بحبب فواجها قال لا والله ما انا منهم
انا رجل من الموالي قالت الان وقعت في حبالي اما سمعت الشاعر يقول الا من اراد
والهمش والخنا فعل الموالي الوسط والطرفان قال لا والله ما انا من هولاء فقالت
ويلك فقل سغلني امرك ولو صدقتني لكان اصلح لشانك قال انا من ولد حام قالت الان
في الزحام اما سمعت الشاعر يقول فلا تنكحن اولاد حام فانهم تمش الاكارع قال يا اهل
ما انا منهم فقالت ويلك يا هن التجار اهرب حيث شئت فانا ان ادرك او يحيى

الملعون ولد الشيطان الرجيم قالت لعنك الله في القران الحكيم ولقد صدقت اما سمعت الشاعر
يقول الا يا عباد الله هذا عدوكم وهذا عدو الله ابليس فاعلموا فقال لها هذا مقام العائذ
بك فاطلقيني قالت لا والله لا اطلقك او تحلف لي انك متى وصلت الى قومك ان تجعل
المرؤة عليك واسك وتنادي باعلى صوتك هذا جزاء من اضيف واكرم فهجا قومه
...فحلف ان يجعل ذالك فاطلقته قال اصحاب الموصل وهو اسحق
...قال لي ابن وهب والله لاحدثنك بحديث ما نقل سمعك اعجب منه قلت وما ذاك
بينا انا بسوق الليل بمكة بعد ايام الموسم اذا انا بامرأة من نساء مكة معها صبي
... شكند فابي ان يسكت فاسفرت عن وجهها واخرجت من فيها كسر درهم فدفعته الى الصبي
فسكت فاذا هو وجه دقيق كانه فضة وفاها كانها الذر ولسان عذب فلما رايتها اخذ
...التقى اليها قال اتبعني بشرط الحلال قالت كذا من امك ومن يريد الحرام فجاءت من حولها
او عليك الغل وتبعتها فدخلت زقاق العطارين وصعدت درجا هنالك وقالت
اصعد فصعدت فلما صرت في مكانها رايت انها منتهي لا يرذح ولكن عندها صبية
من تصنيق وجراحك من العافية فحلفني ابن سريج ودني معد وسنة ابن عائشة وخنث
طويس اجمع لك كثرها صغر سليم قلت وما اصغر سليم قالت دينار واحد يومك وليلتك
...انت حلت الدينار بن وبعا صحيحا فلت لها ذالك عندي ان كان ما ذكرت صحيحا
فليس هذه صفة الدنيا بل صفة الجنة قالت هذه شرطك قلت واين هذه فصفقت بيدها
الى جارية فجاءتها قالت قولي لفلانة الصبي عليك ثيابك وعجلي ولا تمسي لما احسانك
قل لاكي وعطرك فاذا انا بجارية ما حسبت الا ان الشمس طلعت علي كانها صورة
تمثال ملك وبعدت كالحجار فقالت لها الاولى ان هذا الذي ذكرت وهو في منظر الجنة
التي ذكرت قالت حياه الله وقربت داره قالت وقد نزله لك من الصداق دينارا قالت

هل اخبرتيه بشرطي قالت لا والله ولقد نسيتها ثم نظرت الي وهزتني وقالت الله [illegible]
الملك محفوظا وصرفني ما اخالك تزهد منها قلت ماذا قالت انها افلاء [illegible]
واشجع من عنترة بن شداد وربيعة بن مكرم ولست تصل اليها حتى تشكر وتجلد [illegible]
فاذا بلغت تلك الحال فنيها المطمع للرجال فقلت ما اهون هذا علي واسهله [illegible]
وكل له شرط اخر قالت نعم لا تقدر عليها حتى تخرج من ثيابك وتراك في الجلد [illegible]
وبعد ذلك وهذا ايضا هين علي وقالت هلم الدينار فاخرجت دينارا [illegible]
فصفقت الاولى تصفيقا اخرى فقالت لها امضي الى ابي الحسن وابي الحسين [illegible]
فلما الساعة عرفت في نفسي لست سنوى منها فاذا انا بجنين نظيفين فدا [illegible]
فقصصت عليهما القصة فخطب احدهما واجاز الاخر وامرت بالتزويج [illegible]
بالرضا ودعوا لنا بالبركة وخرجا ثم نهضت واستحييت ان اجل [illegible]
فدعت البهار [illegible] فقلت لها هذا للطيب فقالت باني لست ممن يمس الطيب
لرجل وانما الطيب لنفسي اذا خلوت قلت فاجلبه لقد لنا اليوم قالت اما [illegible]
وخرجت من عندهم ومضيت فامرت باصلاح ما يحتاج اليه ثم عدت اليهم [illegible]
فتغدينا واتي بشراب يسري في عروق الشارب كما يسري السم في جسد اللديغ [illegible]
نغم بصوت ما سمعته قط ولا سمعت نغما مثل نغمتها ولقد الفت بعود الغناء [illegible]
والمقامات في الشراب فما رايت جارية [illegible] التي اظرف منها ولا اطيب [illegible]
وجعلت اريد الدنو منها فتاتي علي ان غنت شعرا ولا اعرف معناه [illegible]
راموا يصيدوه الظبا وانني لارى تصيدها علي اوانها اشتهي منك [illegible]
وملاعبا فاذا لحن على ذلك دماما اعزز علي بان اروع سربها او ان [illegible]
على يدي حماما فقالت لها جعلت فداك من غنى هذا قالت اشترك [illegible] معبد وابن سريج

ولما صار

وابن ابي عائشة وفي ابن المحلق [illegible] فلما قوي الشراب وحان وقت المغرب غنت بيتا
[illegible] معناه للشقا الذي اعلى [illegible] وكتب علي كاني بالمجرود قد علته فقال القوم [illegible]
السوء لي فقلت جعلت فداك هذا بيت ومن قالت ابو محمد [illegible] اخرها اتقي [illegible]
[illegible] الا انا [illegible] في مثل [illegible] فلما امسينا وصلينا العشاء الاخرة [illegible] والله
ما [illegible] لكثرة الشوق اليها فلما سكت قلت انا [illegible] جعلت فداك بالرفق قالت تجرد
[illegible] هي ايضا كما هي [illegible] فقلت اشق ثيابي [illegible] منها فتجردت [illegible] بين
يدي [illegible] امض الى [illegible] حتى [illegible] قريبا من الدار
[illegible] مبسوطين على حرف نافذ للعطارين فما هو الا ان وضعت رجلي عليها سقطت
[illegible] فقمت عريانا متحيرا فاذا [illegible] الساهلان [illegible]
باهل السوق فضربت حتى [illegible] انا [illegible] مخصوص [illegible]
[illegible] وانا بصوت حزين من فوق البيت [illegible] ولو علم المجرود [illegible]
[illegible] الى [illegible] فقلت في نفسي هذا والله البيت الذي كانت تغني به [illegible]
[illegible] وهو اخرها قالت [illegible] نفسي [illegible] رجل من السوق [illegible]
وقال لي ما [illegible] بالهرب [illegible] امك [illegible] السلطان [illegible]
[illegible] عن الدار وصاحبتها فقالوا هذه امرأة من ولد ابي لهب لعنه الله [illegible]
[illegible] الحاج وهي من اظرف خلق الله ولا [illegible] منها [illegible]

قال الحسن [illegible] حججت سنة انا والفضل بن الربيع حتى اذا مررنا ببلاد بني فزارة في اوائل
ايام الربيع نزلنا منزلا ذات روض انيق ونبت رشيق وتراب كالكافور [illegible]
[illegible] النور وذلك حين اكتسى الارض [illegible] الزاهرة والتحفت بانواع [illegible]
الباهرة [illegible] عن وصفها [illegible] الثمار [illegible] المصفوفة والزوابي [illegible]

الابصار وترادفت بهجتها الانوار وارتاحت اليها القلوب والافكار وابتهجت بهجتها
بمحاسن الاطيار وطابت لساكنها مجامع النفوس والاوطان فلم البث ان اظلنا السحاب
وانشقت بنا وتفلك وتدانى من الارض ركام سحابها واخضبت الارض وربت
بروقها حتى احتفت في عيشة الابريز كخد دار منسف هونى الارض متر فرتر
من فم بالارواح ثم هطلت السما بودقها هطلا دريشا وهلا حتى تركت بقاع الارض كانها
فلعت والغدران مترعة تتدفق والقيعان مخضلة تتالق ورياض معلقة وحدائق
والانهار مورقة وادواح عبقة ضرجت طرق منها في احسن منظر واستنشقت من روائحها
اطيب من المسك الاذفر ثم قلت لوشلي امض بنا الى هذه الخيام لعلنا نجد بعض من
نرجع به الى بغداد فسرنا جميعا حتى انتهينا الى اولها واذا بخباء على بابه جارية مشرقة
تزهو بطرف مريض وبنان مخضب ونهدا واصلا بجوا فقلت لوشلي والله ان هذه الا
عقلا لا رغبة لسلبها ولا بن لسقيها فهل لك ان تستطعمها ولو استقيناها ماء
سببا لكلامها فقال فاستقيناها ماء فقالت حبا وكرامة وان تريدانها هي الوجه
ثم قامت تتهادى كانها غصن بان او قضيب خيزران تمايل من خلفها كفل رجراج
قلب ناظر مهتاج فما عتمت ان اتت بالماء فشربت ثم صببت فضلته على
ثم قلت لصاحبي هل لك ان تعرضني لتكشف وجهها فقال ومن لي بذلك فلما عادت بالماء
صاحبي قلت له اسمعت يا اخي وفهمت معنى الذي يقول   اذا بارك الله في ملبس
فلا بارك الله في البرقع   يريك عيون الدمى غرة   ويكشف عن منظر اشنع
تلبيه تبسم المصابيح المضيء عن ثغر مستعذب واظلت راحة وثل اماطت البرقع عنها
ولبست خمارا اسود وهي تقول الاحق ركبي متعرض اراها   الا الا ولما عرفنا منشدها
هما استقيا ماء بغير ظماء لتمتعا باللحظ من سفاها   مليحان نلبا مع الهوى دائما

كانت تتخوض بلغين اشراقها في الحسن بهاي تشبهت كلامها عقود لجمانها وهي كالدرة اليتيمة
ولها قد عدل بنر وجنة لو خوطب بها صم الصلاد لا نبجس منها الجلامد القتاد لعدل ونزمنطقها حسن
وجهها وروعقها ببديع فبرحسن متفرق الى القلوب وتالف اليه مهج النفوس من ذات الشمال
والجنوب ويعزب عن ادراك روع الالباب ويخارق بها وصفه اهكار المتشوق الشباب
ثم انما لك ان خورت ساجدا واطلت السجود من غير تسبيح ولا تقديس للمعبود فقالت لي اتها
الانسان ارفع راسك غير ماجور وامض بحالك غير مبرور ولا تلم بعدها بربعنا فلما انكشف
التروح عما بضرب عن الكرى ويحل القوى ويطيل العنا من غير طوع ارادة ولا ادراك طلبة
ولا اقتضاء وطر وانما يكون داعيا للخطب المخطوب والغلة والمكتوب والامل المكذوب
وقال فبقيت معقل اللسان عن الجواب ولم اهتد لطريق الصواب فالتفت الى
صاحبي لما راى كثرة هلعي وطول جزعي فقال لي كالمسلي عما آراه ما هذه الخفة من
ارجل بادفر وحيد بخدمته مدبا وفرحين لا تدري ما يحدث اما سمعت ما قال الحكيم
على الوجد منها للمحزن من جالد وعدت الثياب الحزن لوكان باديا فقلت في ذلك الله ما انا
والله من ذهب اليها هذا المعنى ولكني كما قال الشاعر   منعمة حوراء يجرى وشاحها
على كشح مرتج الروادف اهضم   لها نشر ريحان وناهيك حسنه ومبسم ريقه   واحسن ادماعا
باحسن معصم   كنا نتبه الاطواف سعل ثقل الحشا   مخارق العينين طامنه الفم
كوجنة فالحسن قد تم حسنها   ودونه في اللون ظاهرة الدم   لها حكم لقمان وصوت
مزامير داود وعفة مريم ثم دخلت ثيابها حتى بلغت منكبها وحاوت هوها واذا نفضت
خفت فذ دب بماء الذهب يهتز على مثل قناة الرمل وصدر كالوذيلة عليه كعابان
كالحقاق تنثني وخصر لو رمت عقده لا تقعد على كفل رجراج نقص فهي عن نفسه وطوع
من تحته هن كانه ارنب جاثم او جبهة ليث نائم وفخذين لفاوين وساقين ملس ملحين

[illegible]

بحسان الجلين وقد مهن محمرين كانهما لسانان ثم قالت فقلت امك اعاد علي ما نرى
قلت لا ولكنه سبب للعذر والمناح والموت الذباح فما اتممت كلامي حتى خرجت علينا
عجوز من الخباء فقالت لنا امضيا لشانكما فاني قبل هذه مطلول لا يودى واسيرها مكبول لا يفدى
فقالت الجارية دعهما فانهما لكمثل غيلان حيث يقول وان لم يكن الا تعلل ساعة قليلا فاني
نافع لي قليلها فانصرفت العجوز فقالت وما لك متهاجر انك نائل بعينك عينيها اخطر
ذاك نافع فقلنا نحن لك اذ عرف الطلل المحيل فامرضنا دنى من الكمد القاتل والكرب
الداخل والحزن اللازم والبلاء اللازم مالا احمله صغير ولا اقف له على مغوصة وانشأ
اقول ياحسرتا مما يجن فوادي اذ رق الرحيل لفرقتي وبعادي من قبل ان اقضي
الذي املته باشفوني فلقد عدمت رشادي من ذا يحمل مثل ما حملته فلقد ذاب مني
مهجتي وفوادي قال ابو نواس فارتحلنا لما قضينا حجنا وانصرفنا راجعين فلا والله
ما هنأت لي عيشا في حجي ولا خلا فوادي من ذكرها فلما ان لنا الموضع بعينه حططنا
رواحلنا وقد تضاعف حسنه وزهت بهجته فالتفت الى رفيقي وقلت له يا صاح
هل لك ان نمضي الى صاحبتنا بالامس ونجدد بها عهدا فساعدني الى ذلك وانخنا
الى ما هنالك فمشينا فما كان باسرع من ان اشرفنا على الخيام فصعدنا دوة ومعنا الخباء
فلم نرها فصعدنا دوة اخرى فنظرنا فاذا بالجارية بين جوار لا يمنعها منهن احد
في الحسن والجمال والكمال وهن يجنين من نوب الزهر فسلمنا عليهن فرددن علينا
السلام فلما رايتها وراتني قالت انت صاحبنا بالامس قلت انا هو فقلن لها
هذا الذي وصفتيه لنا قالت نعم فقلن لها هل زودته شيئا قالت نعم لحلى اصنعوا
اودعنا حافرلنا فنهوضنا انفرضهن خلا وارشفهن قلا واصرهن طرفا واستلطفهن طرفا
وقالت والله ما احسنت البرية ولا اولينه شيئا ولقد اسات في الرد ولا

[illegible]

مما يفيق الود فما ذا عليك لو اسعفته بطلبه واسرعت في قضاء حاجته والان المكان
خال وليس معكما من ينم عليكما فقالت لا والله لا افعل ذلك ابدا او ان يشركني في خلوه ومرة
فقالت لها قائل اذا ضمه صدري تشعفني انت وفعلي انا فقالت احدى منهن لقد
اطلقت الخطاب في غير رشد ولا صواب بل اسالوا الرجل لعله عن قصده فلعل ما ابتنى غير
ليس هو قصده ولا بطلبه فقلن لي بل لم قصدت وعليه اعتمدت فقالت ما قصد الا سواه
ولا طلب غيره قلت اي والله وقد علم الله ذلك مني فقالت حيا الله وحيا الله وزاد في
حياته من يكون الرجل وما اسمك فقلت اما الاسم فالحسن بن هانئ واما البلد فالعراق
واما انا من سعد العشيرة واحد شعراء السلطان الاعظم هرون الرشيد وممن يقرب مجلسه
ويشغل بر لساني وجناني وقد والله امرضت صاحبتكم هذه كبدي واذابت جسدي وسلبت
عقلي واذهلت لبي ومنعتني القرار وواصلت الليل بالنهار فقالت اصبت يا ابا الحسن
النفس وحسن اللهجة والصدق فارجو ان يبلغ امنيتك وتوافق طلبتك انشاء الله ثم اقبلت
عليهن وقالت لهن عن مثل هذا لا يرغب فقلن لعل تشترك فيه او نفرح عليه ثم قالت لي
اريد ان اسئلك فقلت لها قولي ما بدا لك واوجزي في سوالك قالت افلك في صبوتك
ذي يحملك لي شيئا من الشعر قلت نعم قالت فبالله الا ما انشدتنا في نشات الحول تججت
ورياء العفو للاجرة صدا لحظ ذنوبي من ركوب الكبائر فاسب ما ابا الشيخ خفته خبن
ولم احمل مثل الشاعر فلما رجعنا قلت سوى لقائها وان لم يرزق زادها الملقاة
قالت وايم الله لقد احسنت ثم قالت واحدة منهن بالله الا ما اخالفت ما قال وقالت اخرى
قل سمعنا مقال صاحبنا وقد نزل بي من الامر ما ترين ثم قالت احرى والله ولقد جلت
على خطبته دهيا واشرفت بها على خطة عشق مالا جنبها الى ما عكن السهر التركز فيه منها
فيكون امركن في الحال سوا في الحسن فلما سمعت منهن ذلك طابت نفسي وزاد فيهن

لي

فقلت لهن يكون حرّ يكن هذا ليس يشبه محال وقد انصف الجارية من حملها في الحال رجلا
الملتين الخطاب فتشرين في الجواب واذا اتفقن على شي فاحجوه قبل ان تنتشر الناس حوحبه
ولهن على ذالك وقلت ان الامر لك فقالت احداهن تقوم منكن واحدة فتقف
نوبا على باب غار وكان بالقرب منا ثم قلن من قبلا فقالت واحدة هلا ذقاذا لا ابال
تكون اولا ربما وردن في الكلام فقلت لهن لا تكثرن الخصومة ولكن تقارعن من وقع
القرعة دات هبا وذالك ادت ان قرعتكن ولا تحزن فتقارعن فوقع سهم القرعة
انضرهن وجها وافعهن خدّا وارجحهن دلا واحسنهن شكلا فقلن ادخل الغار حتى نشلم عن
وتدخلها عليك فدخلت انتظر دخول الجارية وقد حمي جسدي وصار ذكري في ثيابي
حتى صار كالوتد واصابني القلق لشدة والشوق العظيم فبينا انا كذلك اذ دخل علي عبد
اسود جسيم لم يكن يسع الغار وهو يشهق كشهيق الحمار وكانه سارية سود ذلك بالغار و
شئ كانه هراوة يقل بجيره شاوه وقد انعظ وجعل عينه فقلت ما تريد وما
با شر العبيد فقال اريد منك ما تريد من هولاء الجواري ولا بد من ذالك وجعلني وطرحني
في الارض وجعل ينا تكني ولو على الحص فلما رايت الذي دنى سوء صحت الى صاحبي ما نصح
وانا والعبد في اعظم جهد وهو جالس على صدري فخلصني منه بالرفق وخرجت من الغار واذا
هن منها زلن ومضى ضاحكين فضحكت ولم ار انهن مثالا بعد ان كان العبد يريد ينفي ولا انتقد
لصاحبي من ابن ابل العبد ما لكان يحث الربوة مع غنم لهم يرعاها فنزل لهم وحاليا بر
دخل عليك ولا علم لي بامره حتى سمعت صياحك فاقسمت على صاحبي ان لا يبدي على احد من
الناس الا ان تكون الخليفة من بني العباس فكنت لا اذكر هذا في محل او هول الا ا
ولا احضر شرابا او لعبا الا خطر ببالي فاضحك بيني وبين نفسي وهذا العجب ما جرى لي
والله يكفي كل انسان شر سواه   ذكر القاضي التنوخي في كتابه الفرج

المرزبة محركة الخشبة

بعد الشدة ان رجلا قال فصلت الرملة لبعض اموري ولم اكن ادخلها قط قال فذهب
النهار فلما نام الناس دخلت الى المقابر ودخلت بعض القباب التي على القبور فطرحت
درقة كانت معي واتكات عليها وعانقت سيفي واضطجعت اريد ان انام لا دخل البلد نهارا
فاستوحشت في الموضع فلما طال ارقي احسست حركة فقلت لصوص يجتازون وان
علموا بي لم آمن منهم ولعلهم ان يكونوا جماعة فلا اطيقهم فاهلك فاخفيت مكاني ولم
اتحول ودنوت واخرجت نفسي من بعض ابواب القبة على خوف شديد مني فرايت دابة اكبر
من الكلب غليظ وهو شعر منه لي فاختفيت فاذا بها قد دخل قبة بقربي فما زال ملتفت طويلا
بيسارا وشمالا ثم دخل وعيني اليه ثم مد يده فضرب بيده الى القبر الذي في القبة يحفره فقلت هذا
هو الوحش النابش لا شك فيه وكانت للبلد مقبرة فتاملته فاذا هو بحفر بيده فشككت هل
هو وحش او ادمي فتركته الى ان اطمان واطال وحفر شيئا كثيرا فاخذت سيفي ودرقتي
وغلتني بحيث لا يسمع حسي حتى دخلت على القبة فقام الي فقام انسان واومى الي بلطمة
بكفه فضربت يده بالسيف فابنتها وسقطت فقال اوه قتلتني لعنك الله وعدا من بين يدي
هاربا وراى الصبح دخل البلد وانا وراه ولست الحقه الا بحيث يقع نظري عليه
فاجا رب في طرق كثيرة وانا في خلال ذالك اتامل الطرق لئلا اضل اذا رجعت حتى جاء
الى باب دار ففتحه ودخل واغلق الباب فعلمت الباب ورجعت اقفو الاثر والعلامات
حتى انتهيت الى القبة فطلبت الكف فوجدتها واخرجتها الى القمر واذا عليها النقش بيد
كالمخالب وهي التي كانت تحفر بها فتعجبت انزعت الكف من الالة الحديدية وهي قطعة
حديد واحدة ولها مخالب على عدد الاصابع واذا الكف عليه خضاب وخاتمان من ذهب
فعلمت انها كف امراة فتعجبت فاذا هي احسن كف تكون نعومة وطولا ولا اسمح
عنها ونمت في القبة التي كنت فيها الى ان اضاء النهار ودخلت البلد اطلب العلامات

حتى انتهيت الى باب تلك الدار فسألت لمن هي فقيل لقاضي البلد وقد اجتمع في بابه
للحكومات وخرج شيخ كبير هو المتطوع فصل الحكومات للناس ثم علا الجامع
فازداد عجبي من الامر فقلت لبعض الحاضرين ما اسم القاضي فقال فلان فداخلت المجلس
حتى اخرجت ان لي مقتنا عائقا ووقف حتى قلم اتيك ان الناشئة ابنته
عليه وقلت بيني وبين القاضي حديث لا يصلح الا في خلوة فقام الى ناحية
بي وقال قل فاخرجت الكف وقلت اتعرف هذا فتأملها طويلا وقال اما الكف
الخواتم فخواتم ابنتي فقصصت عليه القصة بكمالها فقال قم معي الى
معه فدخلني داره واغلق بابه ودعا بطبق وطعام فاحضر واستدعى بامرأته
معهم فقال الخادم قل لها كيف احضر ومعك رجل غريب فقال لا بد من حضورها
لا تحتشم وهو هنا فابت فخلف بطلاقها ايضا لتخرجها فخرجت وجلست
كالدينار المنقوش ما نظرت عيني مثلها الا ان لونها اصفر جدا وهي مريضة
لنزف الدم فقال لها كلي معنا فهذا رجل منا فاطلت تاكل بيمينها وشمالها مستورة
امي جيء بي ما اليسرى قالت قد خرج بها خراج عظيم وهي مشدودة تحلف لتخرجها فقال
امرته استر نفسك بالرجل واستر اعتك فاخرجت مقطوعة فقال ما السبب فحلفت
بالايمان الكبيرة ما اطلعت لهذه القصة على كبيرة ولا صغيرة لها هذا فلما كانت البارحة
جاءتني بعد نصف الليل فايقظتني وقالت لي ادركيني يا امه والا تلفت فقلت ما لك
فقالت انه قد قطعت يدي ودمي قد نزف والساعة اموت واخرجت يدها الى مقطوعة
فلطمت وجهي فقالت لا تفضحيني ولا تفضحي نفسك واني والجيران بالصياح بل عالجيه
سرا فقلت لا ادري بماذا اعالجك فقلت اغلي زيتا واكوي يدي به ففعلت ذلك
لها عليها ذلك الان حدثني ما دهاها فامتنعت فقلت والله لئن لم تعلميني لاكشفن امرك

المحقق انه رتبة اول ادرك
او اني لم تزوج او اني من الادراك
بالتنبيه

فقال

الا انه قد دفع في دفعتين منذ سنين كثيرة ان انبش القبور على الموتى فقلت مت الى اهله
ضربت لي جلد ماعز طويل الشعر واستعملت لي كفان من حديد فكنت اذا نام اهل
البيت وام الجارية ان تنام في الدهليز ولا تغلق الباب والبس الجلد والكفين وامشي على
اربع فلا يشك من رآني من سطح او غيره انني كلب او وحش فاخرج الى المقابر وقد
ابن الحفار خبر من مات من اهل البلد واين دفن فاقصد قبره وانبشه واخذ كفنه
في الجلد وامشي كما مشيت اولا واعود والباب غير مغلق فادخل واترك
تلك الآلة وادفعها الى الجارية فجعلها في بيت لا تعلم به وقد اجتمع عندي تلك الاكفان
ولا ادري ما اصنع بها ولا خطر لي الا انني كنت احمل الكفن الى
ابن اصابتني هذه المحنة وذلك انه كان هذه الليلة ومررت احرز المقبرة سلط
علي كلب ان لم احس به كان حارسا لتلك المقبرة فتقدمت لاضرب وجهه بالكف الحديد فضرب
وقد سل السيف ليضربني فتوثبت القرية بالكف فابانها فقطعها الذي اثر
في يدك خراج وقتلني فان الذي بك من الصغار بعيدا لي قولك فاذا مضت
اثران لم يقطع يدها حتى جمع يديها ويبس اوك علي هذا بعد
استتبتها فتابت وحلفت بالله لا عادت وعزمت ان ابيع هذه الجارية الخادمة
واداعي الى جانبي فابيت الآن تفضحها وتفضح نفسك فقال القاضي
لا ينشد ما تقول من فال والله لا عدت الى مثل هذا ابدا فقال
لها ابوها هذا الرجل صاحبك الذي قطع يدك فكادت تتلف من الجزع والفزع لما علمت
ثم قال للرجل فقال لي القاضي من ابن اقبلت قلت من العراق فقال فقيم وردت
قال اطلب الرزق فقال قد جاءك حلالا هنيئا نحن قوم قد فتح الله علينا بالرزق
الكثير وقد من علينا بالنعمة الجزيلة فاسترنا ولا تهتكنا وانا ازوجك ابنتي هذه و

عن الناس حالي وتكون مضاجعي داري فقلت لا باس ثم خرج ابوها بي الى
المسجد مجتمعين فعقد بينهم وخطب خطبة وزوجني ابنته وزوج لي [illegible]
القضية في نفسي حتى كدت اموت عشقا لها ومحبة فدخلت بها وانا [illegible]
وهي تكرهني وتبغضني واما انا فوالله ما ازداد الا محبتها ولا اعذر لها والله [illegible]
وهو تطول [illegible] وعلمت ان الذي بها من الهم على يدها الى ان نمت ليلة
في نومي فاحسست بثقل شديد على صدري فانتبهت فزعا فاذا هي باركة
وركبتاها على بطني وقد اوثقت يداي واهوت بموس في يدها لتذبحني فاصد
وخشيت ان تبادرني وقلت لها اعلميني ما سبب هذا واعمليني ما شئت قالت
انك تسببت ما فعلت فقطعت قلبي وهتكتني وتزوجت بي وتحوّلت [illegible] والله لا
ابدا فقلت لها انصحها اما الذبح فقد فاتك ولكن تمكنتني من مراجعات توقفني
تامنين ان اقلب فاذبحك او اكشف خبرك الى السلطان فيكشف خيانتك [illegible]
واخوا ويبرا منك ابوك واهلك فقالت افعل ما شئت فلا بد من ذبحك [illegible]
الان كل من صاحبه فنظرت اذا الخلاص منها متعذر علي ولا بد من الخروج [illegible]
تلقى فقلت لها اعزمي هذا فتقبلين قلت اطلقك الساعة وتفرجين عني واخرج عن البلد
فلا تريني ولا اراك ابدا ولا يكشف لك حديث في بلدك ولا افضحك وتزوجين من
شئت وقد شاع عند الناس ان بيدك قطعت من خراج خرج فيها وقد يجئ السرقة
لا يكون هذا الان فحلفت لي ايمانا مغلظة انك لا تقيم في هذه البلدة ولا تفضحني ابدا
وتحلف لي الطلاق فطلقتها وحلفت لها اني اخرج من البلد ذلك النهار ولا افضحها ابدا
فقامت عن صدري وحلت وثاقي وقامت [illegible] وخوفا مني ان اقبض عليها ثم رمت
بالموسى بحيث لا اعلم وعادت فاخذت تظهر لي ان الذي فعلته مزاح وضحكت [illegible]

قالت

قالت ابعد عني فقد حرمت علي ولا يحل لي ملامستك وفي غد اخرج عنك قالت الان علمت
[illegible] اهلي يصدقني والله لئن لم تفعل هذا لافضحنك ابدا ثم قامت فاتتني بصرة فيها مائة دينار
[illegible] هذه الصرة نفقة [illegible] الله [illegible] ولا تنسوا الفضل بينكم ثم اكتب رقعة بطلاقي
[illegible] فكتبت لها رقعة واخذت الدنانير وخرجت [illegible] الى اليوم [illegible] ان يكتب
[illegible] طلقتها واني لم اخرج الا حياء منها   قال رجل اخبرني بعض
[illegible] الرواة ان الاحوص قال قدمت على المهدي فدخلت عليه مسلما وقال ما قال
[illegible] هل كان من قبلنا من الامم السالفة يعشقون قلت يا امير المؤمنين بلغني ان رجلا
من [illegible] اسمه [illegible] له عشق امراة وهي ابنة عم له فلم يزل بعمه حتى تزوجها فقال
[illegible] فلما صارت في فراشه ماتت فجاءة فلما دفنت اقام على قبرها الليل والنهار يبكي ويقول
[illegible] عيسى بن مريم فقال له يا هذا ما شانك فاخبره فقال عيسى ان اجلها قد نفد وان
[illegible] رزقها وانقضى فان انت جعلت لها نصف رزقك ونصف عمرك دعوت الله ثم
[illegible] فقال قد فعلت فدعا لها عيسى بن مريم عليهما السلام فاحياها الله ثم فقال عيسى
[illegible] خذ بيدها وانطلق بها حيث شئت فاخذ وانطلق حتى دنا من المدينة قال لها يا هذه
انا قد [illegible] على الناس بامر عظيم بعيث قد انتشروا وقد مكثت ثلاثا لم اذق طعاما ولا نوما فلو
تمت نومة ثم جئت بها نفسي فقالت لم شانك نم ووضع راسه في حجرها ثم مر بها ابن
ملك من ملوك بني اسرائيل فاعجبته فلم يزل بها حتى اجابته فامرها بالقيام معه فدعو
راس عنود على الارض وانطلقت معه واستيقظ عنود باكيا معولا عليها ثم [illegible]
فقالوا له ما شانك لعلك تريد المراة التي اخذها ابن الملك قال نعم قالوا امامك
فانطلق حتى وصل باب تلك المدينة فوافى المراة في هودج فتعلق الرجل بالهودج
فقالوا له [illegible] فقال لها [illegible] هذه المراة [illegible] زوجتي [illegible] وتذهب حيث شئت

قال لم ارت [illegible] وقال نعم ثم قلت يا احوص [illegible] المهدي فدخلت عليه مسلما

فقالت من خلف الحجاب وما هي فخبرها فقالت لا رددتها ولا احلتها
في هودجها وانصرف الرجل فضربته العرب مثلا فقالوا ام نومه عنود
ذكر ان شقيق البلخي قال يوما لاصحابه ما اعلم بهذه البلد ارجح
عابدة قالوا ان فيها من الصالحات العابدات كثيرا قال اخبروني
قالوا فلانة عبدت الله ثم ثلثين سنة صائمة قائمة فقال الفاعل
زوجها فدعوه فقال احب ان تبعث الى اهلك رسالة مني قال افعل
وجه اليها من يقول لها عنك يا فلانة انك قد كبرت سنك وضعفت عن
انمتع منك بالجماع فاذني ان اتزوج شابة يخدمني واتمتع بها فلما
وجدها في الصلاة فانتظرها حتى فرغت ثم اخبرها بالرسالة فلما سمعت ذلك
وقالت ان دخل على القرآن منعت لحبه وغلبت بر وصفت فلما رجع
شقيق فاعلمه بحالها فقال اي امرأة تمنع زوجها ما احله الله تع قال فاتوا الي
قال ابو عبيدة اخبرني ابو سعيد راوي الفرزدق قال
النوار بنت اعين بن ضبيعة المجاشعي امرأة الفرزدق ان الفرزدق يسمع منك فاتل
لئن كان ما بيننا حلالا فما لنا ان نتطهر ولئن كان حراما فقد تعدت اعمارنا ولئن نلقى الله
تائبين خير من ان نلقاه مصرين على الحرام فبلغه ذلك فقال صدقت ثم الى الحسن
البصري فاتيناه وهو في مجلسه في الجامع فقال له الفرزدق يا ابا سعيد اشهد اني قد
طلقت النوار بنت اعين فاطرق الحسن ساعة ثم رفع راسه وقال اشهد
فلما خرجنا من المجلس قال اني لم اصنع والله شيئا ولم اطلق النوار فقلت من
استشهدت على نفسك بذا فقال ندمت ندامة الكسعي لما غدت مني
مطلقة نوار وما فارقتها سيعا ولكن رأيت الدهر ينقض ما ابار وكنت كفاقئ

عينيه

عمدا فاصبح ما يضيء له النهار وكانت جنتي فخرجت منها كآدم حين اخرجه
الضرار وقدعتها نفسي ويدي وكان علي في القدر الخيار فلما ترك النوار صارت
... طلاقها وهو يحبها حتى خطبها رجل من قريش فقالت ما لي ولي الا ابن عمي
الفرزدق فسألته ان يكون وليها وجاءت لرجل على ان يزوجها من القرشي فقال ان
بحضرتي من هو اقرب اليك منه ولا آمن ان تقدم واحد منهم منكرا علي فاشهدي لي
انك قد جعلت امرك الي ففعلت ذلك واشهدت عليها بذلك فجاء الخاطب والشهود فخطب
الفرزدق فخطب فلما انتهى الى موضع الانكاح قال اشهدكم اني قد زوجتها على عدة ما ذكرها
من المهر فتفرق القوم وبلغها الخبر فقال ما انا الا زوجها وانما اردت ان لا تزوجي من ذلك
الرجل فجاءت الى بني قيس بن عاصم فجاءهم الفرزدق فخافت وخرجت الى الحجاز الى عبد الله
بن الزبير فاستجارت بامرأته خولة بنت منظور بن زبان الفزاري فتبعها الفرزدق
واستشفع بابنه حمزة وقال يمدحه لك يا حمز هل لك من ذي حاجة عرضت انضاؤه
ببلاد غير ممطور فانت اولى قريش ان تكون لها وانت بين ابي بكر ومنظور فجعل امر
النوار يقوى وامر الفرزدق يضعف فقال الفرزدق في ذلك اما بنوه فلم
تقبل شفاعتهم وشفعت بنت منظور ابن زبانا ليس الشفيع الذي يأتيك متزرا
مثل الشفيع الذي يأتيك عريانا فبلغ ابن الزبير شعره فلقيه في باب المسجد وهو خارج
منه فضغط حلقه حتى كاد يقتله ثم خلاه وقال لك لقد اصبح عرس الفرزدق
ناشزا ولو رضيت رمح الاست لاستقرت ثم دخل الى النوار وقال ان شئت
فرقت بينك وبينه ثم ضربت عنقه فلا يهجونا ابدا وان شئت امضيت نكاحه وهو ابن
عمك واقرب الناس اليك وكانت امرأة صالحة فقالت او ما غير هذا قال لا قالت
ما احب ان يقتل ولكن امض نكاحه لعل الله ان يجعل في كرهي له خيرا فخرجت مع الفرزدق

الى البصرة

قال بعضهم قيل ليحيى بن خالد بن برمك ايها الوزير اخبرنا باحسن ما رأيت من ايام سعادتك

قال ركبت في بعض الايام في سفينة اريد التنزه فلما طرحت رجلي لاصعد

من الواحها بيدي فانفلت من خاتمي وكان ياقوتا احمر الف دينار قيمته فنظرت

فلما عدت الى منزلي واذا بالطباخ قد اتاني بذلك الفص بعينه وقال اني وجدت

هذا الفص ببطن حوت وذلك اني اشتريت حيتانا للطبخ فشققت بعضها

فعلمت انه لا يسلخ الكون فقلت الحمد لله هذا بلغ الغاية فقيل له اخبرنا باعظم

من المحن قال اشتهيت قدر سكباج وانا في السجن فوزنت الف دينار رشوة

بقدر ولحم مقطع في قصعة فرشته والخل وسائر حوائجها في قصعة اخرى فذكروا

جميع ما احتاج اليه واتيت بنار فاوقدت تحت القدر وجلست في الارض

ودخل فخرجت فلما نضجت تركتها لتفور فضغطت الخبز وعمدت انزلها فانقلبت مني وانكسرت القدر

على الارض فذهب القطع اللحم وامسح عنها التراب واكل وذهبت المرقة

فهذا اعظم ما مر بي وروي انه سمع يحيى بن خالد وهو يبكي في السجن فقال له ابنه الفضل

ما يبكيك وهو مسجون معه يا ابت ان وددت شربة اغتسل بها للصلاة فقال

ماء سخنا امسح به وجهي ويدي قال فواثب الفضل واخذ كوزا كانا يشربان فيه الماء

فملأه وحمله على السراج فما زال ممسكا بالحنى ساعة وهو يصير ساعة لكنه

حتى حصل في الماء بعض سخن فقام يحيى للوضوء فاعطاه اياه ذلك متوضئا ثم وقع منه

موضعا فقال يا بني انى لك هذا فقال يا ابت لا تسأل فقال اصبحت الشمس عليك

الا اخبرتني فقال يا ابت امسكت الكوز على السراج حتى احميته وكان شديد البرد

في ذلك الوقت فقال يا بني اوما شغلك رد هذه الليلة فقال ما وجدت

فقلنا

لبقينا جاحك فلم انحلف عنه فقال يا بني لقد تعبت من هذا الامر تعبا وحسبا فقال

يا ابت وابن السبيل الى شهوة اقضيها لك بروحي فقال يا ابت ما وقع لي من الشدة

ذهبت ما لقيت من الجهل والتعب قال بعضهم تذاكروا بحضرة

سيف الدولة ايام البرامكة فقال بعض الجلساء بلغني ان الامرين الذين اغرى

بهما الحكم الاصمعي بينين فيهما خبر اخبار ولا فضل منه وذلك ان الاصمعي كان

يلاعب هارون الرشيد بالشطرنج فاقبل جعفر في موكبه من ناحية في البلد فلما رآه

من بعد قال فليتني الله ان اراقبك قوم الاصمعي فانشأ يقول كما لبث هندا

بما ظلل وشقت انفسنا بما بذا واشتدت مرة واحدة انما العاجز من لا يستبد

فقال الرشيد صدقت والله انما العاجز من لا يستبد والله لا استبددت فقال له الاصمعي

لما رأى فعله والله يا امير المؤمنين ما اردت حيث ذهبت وانما عنيت الشطرنج فسكت

عنه ثم لعبا ساعة ثم بعد ذلك غالطه وامره بالانصراف قال الاصمعي فانصرفت الى منزلي

فلما كان نصف الليل اذا بقارع يقرع على الباب فقلت من هذا فقال اجب الامير فقلت هذا

قد ذكر الكلمة واسرف فلي بلا صحاك فخشيت وركبت وخرجت مع الغلام فانتهيت الى الرشيد

في صحن داره على كرسي من حديد وسيف قضيب مكب بالارض وبين يديه طست مغطى بمنديل

فسلمت فقال يا اصمعي هذه الروعة الشنيعة التي اراها منك ظلت وصلتني رسول امير المؤمنين

في وقت الكريه ففعلت ما تراه فقال ليس كما ظننت يا اصمعي انما العاجز من لا يستبد الله

والله يا امير المؤمنين ما عنيت المعنى الذي ادعيت وانما عنيت الشطرنج فقدمه الى الطست

فندر الغلام فكشف المنديل فاذا راس جعفر في وسط الطست فلما رايته هالني ذلك

فقال يا اصمعي تحرن ان القوم كانوا يعملون النجوم فرعيت لهم حتى استعبدوا مال

وسوء العمل فاخذتهم فيه وهم لا يشعرون يا اصمعي انصرف راشدا قال الاصمعي فخرجت من

الله الامير ولا تدبروا فتفرقت فقال سيف الدولة من ينشدنا القصيدة كلها التي تمثل [بعض]
الاصمعي وهي لعمر بن ابي ربيعة فقال له الحسن بن خالويه انا انشدك اياها فقال هات فا[نشد]
ليت هندا انجزتنا ما تعد وشفت انفسنا مما تجد واستبدت مرة واحدة انما العاجز [من]
زعموها سألت جاراتها وتعرت ذات يوم تبترد ايكما ينعت نعتي تبصرنني عمركن الله ام لا
فتضاحكن وقد قلن لها حسن في كل عين من تود حسدا حملنه من اجلها وقديما كان في [الناس]
الحسد انما تبلني فتنو على سعيه في سابري ويطرد غادة تفتر عن اشنبها حين
تجلوه اقاح او برد ولها عينان في طرفيهما حور منها وفي الجيد غيد طفلة بارده
معها ان الضيف اصحى مبتذل سمحة المشلشلات للفتى عن ليل دين بنساء انتصر
كلما قلت على امسيا دنا ضحكت هند وقالت بعد غد ولقد اذكر اذ قلت لها ودموعي
فوق خدي تطرد حين ماست كقضيب ذا الهتر رابح الرمان لما ينخضد
من انت فقال انا من شفه حبك واضناه الكمد قلت لي مثل الذي قد قلته
مشهري ولكني احد انا من قد مرجت دمعه فاعلموا الدمن للوم لكم فتضاحكن
جوارها معا ونولك ثم قالت قد لانكد نحن اهل الخيف من اهل منى ما لمقتول
قود قلت هلا انتقت جرمنا خصمتين فقالت انا هند ولهم هانك ذي ود
ثم خود وقناة ماسد انما اهلك جيران لنا انما نحن وهم شيء احد فرقنا كانا لم يكن
بيننا طعم حديث بالسهد قال سيف الدولة هذا والله الشعر الذي لا نظير للقوم فيه والله القائل
هذا وما كان ذكروا ان جبلة بن الايهم الغساني لما اراد الاسلام كتب الى
عمر بن الخطاب عليه الرضوان يستاذنه في القدوم اليه ليسلم مع جماعة من اهل بيته
عمد الى الخيل فقلدها قلائد الفضة والذهب والبس الرجال اشرف الحرير والديباج
جبلة تاجا فيه قرطا ومارية جده فدخل المدينة فلم يبق بكر ولا ثيب الا خرجت تنظر

اليه ثم دخل على عمر في المدينة وحسن اسلامه وجميع من كان معه فاقام بالمدينة فاراد عمر
ان يحج فقال لجبلة هل لك ان تحج معنا الى بيت الله الحرام وتلك المشاهد العظام قال نعم
فخرج معه فكان واصحابه في الاحرام معروفا لا تركان على كل واحد ازار وشيء بتواحد ملوزا ندوبا
بالحرير فجعل جبلة يطوف حول الكعبة فبينا هو يمشي اذا وطئ رجل من بني فزارة طرف ردائه فحل
فلم يلبد الفزاري اذ وضع جبلة يده فلطمه لطمة هشم بها انفه فمر الفزاري يصرخ حتى اتى عمر
فقال يا هذا يا جبلة فقال عمد الى ازاري فحله ولولا حرمة البيت لقلعت الذي فيه
عيناه فقال عمر اما اذا اقررت فلا بد ان يرضى الرجل والا قيدك منه فقال انا ملك وهو سوقة
فقال عمر يا هذا ان الاسلام قد جمعكما فلا فضل للواحد منكما على صاحبه الا بالتقوى فقال
انظرني هذه الليلة ففعل فلما اتى الظلام ركب راحلته بجميع من معه حتى اتى الشام ثم خرج
الى القسطنطينية فاراد عمر ان يوقد البريد فلما علم جبلة بذلك لحق بهرقل صاحب القسطنطينية
فاعطاه هرقل الاموال والضياع وقربه وادناه وعظمه وحباه ثم ان عمر ارسل حذافة
الى هرقل يدعوه الى الاسلام او الى الجزية وذكر ابو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني
ان الذي ارسله عمر هو معاوية بن ابي سفيان عليهما الرحمة والرضوان فلما اراد الرسول الانصراف
قال له هرقل الست ابن عمك هذا العربي اتانا راغبا في ديننا يعني جبلة بن الايهم قال
الحمد لله ثم ابتني اعطك جواب كتابك قال حذيفة فذهبت الى باب جبلة فاذا عليه من
القهارمة والحجاب والبهجة والسلاح وكثرة الجمع اكثر مما رايت على باب هرقل فلذلك
فلم ازل اتلطف في الاذن حتى اذن لي فدخلت عليه فاذا هو جالس على كرسي من
ذهب وبطارقته بين يديه واولى بكرسي خلفه قال حذيفة فاذا هو اصهب اللحية
ذا سبال طويل وجهه مثل وجه الحية والراس فانكرته واذا هو قد دعا بشيء الذي
فلذرها على لحيته حتى صار اصهب وهو قاعد على سرير من قوائمه قوائم اربعة من ذهب

فلما عرفني رفعني معه على السرير وجعل يسائلني عن المسلمين فذكرت له خيرا وقلت قد اه
اضعافا عليها نذرت قال كيف تركت عمر بن الخطاب قلت بخير حال فرايت الغم في وجهه
ذكرت له من سلامة عمر ثم انحدرت عن السرير فقال ابيت الكرامة التي اكرمتك بها
رسول الله نهى عن هذه قال نعم ولكن نق قلبك من الدنس ولا تبالي عليها فلما سمعته
يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم طمعت فيه فقلت له يا جبلة الايهم اسلم ودخل
وفضله قال افيكم ما كان مني قلت نعم قد فعل رجل من فزارة اكثر مما فعلت ارتد عن
وضرب وجوه المسلمين بالسيف ثم رجع الى الاسلام فقبل منه وخلفته بالمدينة
كان احق منه ان راجع الاسلام فانك لم تضرب وجوه المسلمين بالسيف ثم
قال اضمن لي ان كنت تضمن لي ان يزوجني عمر ابنته ويوليني الامر بعده رجعت
الى الاسلام فضمنت له التزويج ولم اضمن له الامر فاوما الى خادم كان على راسه
فذهب مسرعا فاذا خدم قد جاؤوا يحملون الصناديق فيها الطعام فوضعت ونصبت موائد
الذهب وصحاف الفضة وقال لي كل فقبضت يدي وقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
نهى عن الاكل في انية الذهب والفضة فقال نعم ولكن نق قلبك من الدنس وكل
فدل يجيء لي بموائد خلنج وصحاف من قوارير فاكلت فيها ثم جيء بطسوت من الذهب
واباريق فضة فغسل يده في الذهب وغسلت في الصفر ثم اوما الى خادم بين يديه
فمر مسرعا فسمعت حسا فاذا خدم معهم كراسي من ذهب مرصعة بالجواهر فوضعت عشرة
عن يمينه وعشرة عن يساره وعلى كل كرسي جارية مغنية ثم جاءت جارية كانها
الشمس حسنا على راسها تاج من ذهب وعلى ذلك التاج طائر لم ار احسن منه وفي
يدها اليمنى جام فيه مسك وعنبر فتيت وفي يدها الاخرى جام فيه ماء ورد فاومات تلك
الجارية او صفرت بالطائر الذي على راسها فوقع في جام المسك فتمرغ فيه ثم اوما

الى الطائر

الى الطائر فطار حتى نزل على صليب تاج جبلة فلم يزل يرفرف حتى نفض ما في ريشه
عليه فضحك جبلة من شدة السرور حتى بدت نواجذه ثم التفت الى الجواري اللواتي عن يمينه
فقال اطربنني فاندفعن يغنين يخفقن بعيدانهن ويقلن لله در عصابة نادمتهم
يوما بجلق في الزمان الاول الضاربين الكبش يبرق بيضه حتى يصيح بنان المفصل
المخالطين فقيرهم بغنيهم والمنعمين على الضعيف المرمل اولاد جفنة حول قبر ابيهم
قبر ابن مارية الكريم المفضل يسقون من ورد البريص عليهم بردى يصفق بالرحيق السلسل
بيض الوجوه كريمة احسابهم شم الانوف من الطراز الاول يغشون حتى ما تهر كلابهم لا
يسالون عن السواد المقبل فضحك حتى بدت نواجذه ثم قال اتدري من قال هذه الابيات
قلت لا قال حسان بن ثابت شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اشار الى الجواري اللواتي على يساره
فقال ابكيننا فاندفعن يغنين هكذا لمن الدار اقفرت بمعان بين وادي اليرموك فالخمان
فالقريات من بلنين دار فسكا فالقصور فالدواني ذاك مغنى لآل جفنة في الدهر محلا
لحادث الازمان قد دنا الفصح فالولائد ينظمن سراعا اكلة المرجان لم يكن
ينبحنا عند ذي التاج منزل ومكان فبكى حتى سالت دموعه على لحيته وقال
هذا ايضا لحسان ثم تنهد وانشد هذه الابيات بعد ان ندم على نصرته تنصرت الاملاك من اجل
لطمة وما كان فيها لو صبرت لها ضرر فيا ليتني بالشام ادنى معيشة اجالس قومي
ذاهب السمع والبصر تكنفني فيها لجاج ونخوة وبعت لها العين الصحيحة بالعور
ويا ليت امي لم تلدني وليتني رجعت الى القول الذي قال لي عمر ويا ليتني ارعى
المخاض بقفرة وكنت اسيرا في ربيعة او مضر اذن عادا نال بني شريح فقلت
العمر الكبير على الكبر ما صبحتي لا ارى غرضا منه بسرور وان ادعى الى الاخر
ثم التفت الي وسالني عن حسان احي هو قلت نعم تركته بالمدينة فقال يا غلام

على بعضها انزو نار وحش ربما جاة [illegible] ووصفها بين يدي وهي لا ودنع هذا الاحسان
وانو مني الكلام واولمنوني موقوة [illegible] ان وحل لم جاه مع البر الحلاب وان
مات فدفعها الى اهله واخو النوق علاضوها ال حاضرثم اول عملها ذلك [illegible]
عمرو اخره بذلك فقال عمر ارانيه يضرب الحمر فال ثم فال الطماع بالشعر منذ ثم قال
على حشان فاني قال كان احد درايل ال جفنه فقال عمر فل من الغساك منهم ما لا ذكرو
فقال دعني يا امير المومنين اقول فيهم شعرا قال انشد قل قال لست اقول شيئا قال عمر
اذا فانشد حسان بقوله ان ابن جفنه من بقية معشر لم يغذهم اباوهم باللوم
لم ينسني بالشام اذ هو ربها كلا ولا متنصرا بالروم يعطي الجزيل ولا يراه عنده
الا كبعض عطيه المحروم ما جئته الا قرب مجلسي ودعا بافضل زاده المطعوم ثم قال
حسان قال الجبلة فعليه ما قال من ذبح النوق وغيره قال لقبك رجل نوميا
طبك ذا لك ثم ان حسان فقرا اخبر عمر بخبر جبلة وما اثنى عليه وما ضمن له فقال عمر فقال انا
ضمنت له الاعرف كا [illegible] عمر الى هرقل فانتبه
وامرني ان اضمن لجبلة ما اشترط فلما دخلت القسطنطينية وجدت الناس منصرفين
[illegible] انقطع رجل
[illegible] الرجل [illegible]
الجبلة [illegible]
[illegible] فقال
الرجل [illegible]
[illegible]
[illegible]

شرب فمشى الى العين فوجدها ما لحا ولم يجد من شربه بدا فشرب وعاد الى العجوز وقال
لها قبحك الله ما ابعدك عن مقامك في هذا المكان فقالت العجوز وكيف تكون بلدكم
فقال يكون في بلادنا الدور الرحبة الواسعة والفاكهة اليانعة اللذيذة والمياه العذبة
والاطعمة الطيبة واللحوم السمينة والغنم الكثيرة والعيون الغزيرة فقالت العجوز قد سمعت
هذا كله فقل لي هل تكونون تحت يد سلطان يجور عليكم واذا كان لكم ذنب اخذ اموالكم
واستاصلكم واستاصل شافتكم واخرجكم من بيوتكم فقال قد يكون ذلك فقالت اذا يعود
عليكم الطعام اللطيف والعيش الظريف والنعم اللذيذة مع الجور والظلم سما ناقعا ويعود
اطعمتنا مع الامن ترياقا نافعا اما سمعت ان اجل النعم بعد نعمة الاسلام والصحة الامن
ذكروا ان هرون الرشيد كان يوما في موكبه فسقط فرس رجل من عسكره فقال
هرون يعطى لصاحبه الف درهم فمشى واليه يحيى بن خالد بعينه وقال هذا خطا فلما ولوا
قال له هرون اي خطا بدا مني حتى اشرت الي بعينيك فقال يحيى لا يجوز لاحد من الملوك
ان يجري على لسانه اقل من الالف فقال الرشيد ان اتفق امر لا يجوز غير ان يعطى اكثر
من الف [illegible] كيف [illegible] يعطى [illegible] فرس على جاري العادة ولا
يكون [illegible] عن ذكر هذا الخطر طمعا [illegible] روى انه
بن عبد الملك [illegible] داسر وساسيا كثيرا ثم اتى بعض المنازل [illegible]
[illegible] حلفا كثيرا حتى عرض عليه شيخ كبير ضعيف [illegible] قال له
[illegible] ان تركك حلقك ما سرني شاتني من السلطين قال
[illegible] قال اما [illegible] قال لست [illegible] قال [illegible]
احد من [illegible] الى ان امضى واجيء [illegible] مصر في العسكر
[illegible] حتى [illegible] فرسه

فقال له يا فتى قم الى الامير فامتن بي وقص عليه القصة قال افعل فجا الفتى معه الى
مسلمة فقص عليه القصة فلما مضى قال له مسلمة اتعرفه قال لا والله الا ان وجهه وجه
كريم فلما كان من الغد جاء الشيخ بالاسيرين فدفعهما الى مسلمة وقال ليأذن الامير لهذا الفتى
ان يصير معي الى حصني لاكافئه على ما فعل بي فقال مسلمة للكلابي ان شئت فامض معه فمضى
معه فلما صار الى حصنه قال له اعلم يا فتى انك ولدي قال وكيف ذلك وانا رجل
من العرب مسلم وانت من الروم نصراني فقال الشيخ اخبرني عن امك ما هي قال رومية
فقال الشيخ انا اصفها بالله ان صدقتني الا ان صدقتني قال نعم فاقبل الشيخ يصفها ما
ترك الشيخ منها شيئا فقال الفتى هي والله كذلك وكيف عرفت انني ابنها قال بالشبه
وتعارف الارواح وصدق الفراسة وجوه شبهها بك ثم اخرج امرأة فلما رآها
الفتى لم يشك انها امه لشدة شبهها بامه وخرجت معها عجوز كانها هي فاقبلا يقبلان
راس الفتى فقال له الشيخ هذه جدتك وهذه خالتك ثم اطلع من حصنه فدعا بشباب
في الصحراء فاقبلوا فكلمهم بالرومية فاقبلوا يقبلون راس الفتى ويده فقال الشيخ هؤلاء
اخوالك وبنات خالك وبنو عم امك ثم دعا بحلي كثيرة وثياب فاخرة وقال هذا لوالدتك
عندنا منذ سبيت فخذه معك وادفعه اليها فانها ستعرفه ثم اعطاه لنفسه مالا كثيرا
وثيابا جليلة على عدة دواب وبغال والحقه بعسكر مسلمة بن عبد الملك وانصرف فاقبل الفتى
فلما دخل منزله واقبل يخرج الشيء بعد الشيء مما اعطاه الشيخ الرومي لامه الرومية
فلما رأته بكت وقالت اسألك بالله من اين لك هذه الثياب والحلي
قال لها صاحب الحصن الذي كان ضد هذا فقال لا والله وانما جرى من الامر كذا وكذا وذكر لها
الفتى القصة ووصف الحصن والبلد فقال رأيت قوما من صفتهم كذا وكذا ووصف اختها
واولادهم جميعا وهي تبكي فقال ما يبكيك فقالت الشيخ ابي والعجوز امي التي تقص عليها

القصة بكمالها ودفع اليها ما اعطوه لها — ذكر في كتاب الفرج بعد الشدة
قال حدثت ابو علي الوكيل على ابواب القضاة ببغداد ويعرف بالناقد قال كنت اتهم بطعام
المحبوسين في المطبق بمدينة السلام في ايام المعتضد بالله فرأيت في المطبق رجلا مغلولا وعلى
ظهره نسبه حديد وزنها ستون رطلا فسألته عن قصته فقال انا والله مظلوم فقلت له كيف
كان امرك قال كنت لليلتين الليالي في دعوة صديق لي بسوق يحيى فخرجت من عنده مغلسا
وهو فضل سكين وانا لا اعلم فلما صرت في قطعة من الشارع رأيت الطائف مقبلا فخفت
ولم ادر ما افعل فرأيت حانوتا مفتوحا فدخلته ورددت الباب ووقفت الحانوت بيننا
يجوز الطائف فبلغ الطائف ذلك المكان ففتشوا الحانوت فدخل الرجال بمشعل فوجدوا
في ارض الحانوت رجلا مذبوحا وعلى صدره سكين ورأوني قائما عنده فلم يشكوا في اني
القاتل فاخذني صاحب الشرطة وحبسني وضربني ضربا شديدا وعذبت صنوف العذاب وانا
انكر ذلك ولقنتهم اني ابخلني فجمع اهلي وكان لهم معد من السلطان ففعل الشدائد وانواع
والوان اعظمت من القتل ونقلت الى هذا المطبق وثقلت بهذا الحديد على ما ترى ولي منذ
ستة عشر سنة فاستعملت بمحنته ووهبت من حديثه فقال لي لا تحزن والله ما انا بآيس
من فضل الله فان من ساعة الى ساعة فرجا ومخرجا قال والله ما فرغ كلامه حتى وقعت ضجة
عظيمة بكسر الحبس ووصلت العامة الى المطبق ومطاميره فاخرجوا كل من كان هناك وخرج
الرجل في جملتهم وانصرفت اريد بيتي واذا الفتنة قد هاجت وفرج الله على الرجل وعلى
جميع المحبوسين — روى عن قاضي القضاة الشاشي انه قال
رأيت من همدان الى العراق وانا فقير وقد زرت قبر الحسين الشهيد عليه وعلى ابيه وامه
واخيه واولاده السلام فلما انصرفت اريد فقرني هبيرة وقيل لي ان الارض مسبعة
على ان الحي قريب منها حصين فصرت فيه وذهبت منها قبل المساء وكنت ماشيا فاسرعت

وكدت امضي الى ان لحقنا القرية فوجدت باب الحصن قد اغلق فدفعته فلم يفتح لي ثم التفت
ووسلت بمن انصرفت عن رباط رفقا لو افدانا منذ ايام من ذكر مثل ما ذكرته
وادينا فكان عينا للصوص علينا ففتح لهم الحصن ليلا وادخلهم فسلبونا ولكن بت في المسجد
وكن فيه ليلا على خوف لئلا يأتيك السبع فصرت الى المسجد فدخلت بيتا كان في المسجد
فلم يكن باسرع ان جاء رجل على حمار فدخل المسجد وشد حماره بحلقة كان على باب البيت
الذي كنا فيه في المسجد ودخل الى دكان معه كوز فيه ماء واخرج سراجا فاصلحه وقدحه
زنادا فاوقده واخرج خبزا واخرجت ايضا خبزا كان معي واجتمعنا على الاكل فما شعرنا
الا والاسد قد دخل المسجد فلما رآه الحمار دخل البيت الذي نحن فيه فدخل السبع على
فخرج الحمار وجذب باب البيت بالرسن المربوط فاغلقه علينا وعلى الاسد فجعلنا
في اخبث موضع وقدرنا ان الاسد لا يتعرض لنا ما دام المصباح فلا زال يرانا
ونراه ولا احد منا يتحرك فلم يزل كذلك حتى فني ما في السراج من الزيت او الدهن وطفي
وبقينا في الظلمة نحن والسبع فصار ايضا لا يتحرك بل كان كلما تنفس سمعنا نفسه وخفنا
منه والحمار من خارج الباب في المسجد وهو يجر غلق الباب بجبله وقد ملا المسجد روثا
وبولا من خوف الاسد حتى مضى الليل ونحن على حالتنا وقد كدنا نتلف من الجزع
واذا نحن نسمع صوت المؤذن من داخل الحصن وبدا ضوء الفجر فرايناه من شقوق
الباب فلما اضاء فتح الحصن وجاء المؤذن فدخل المسجد فراى الحمار وقد بال في المسجد فلعن
وشتم وحل رسن الحمار من الغلق فمر الحمار يطير في الصحراء لعلمه بما خلف الباب وفتح
المؤذن الباب لينظر البيت فوثب السبع عليه ودقه واحتمله الى اجمة فقمنا نحن
سالمين وانصرفنا   ذكروا ان المهدي حبس يعقوب بن داود في بئر
ووكل امره الى الخادم واستحلفه بان لا يخبر احدا من الخلق بخبره فحبسه الخادم في بئر

فمكث

فمكث يعقوب فيها خمس عشرة سنة حتى مضى صدرا من خلافة الرشيد وكان الخادم يدلي
اليه في كل يوم رغيفين وكوز ماء ويعلمه باوقات الصلوات قال يعقوب فلما كان
في راس ثلث عشرة سنة واتاني آت في منامي فقال كلا حنا على يوسف رب فاخرجه
من قعر جب وبيت حوله غمم فحمدت الله وقلت اتى الفرج ثم مكثت حولا لا ارى شيئا
فلما كان في راس الحول اتاني آت فقال عسى فرج ياتي به الله انه له كل يوم في خليقته امر
اذا اشتد عسر فارج يسرا فانه قضى الله ان العسر يتبعه يسر ثم اقمت حولا
لا ارى شيئا ثم اتاني بعد ذلك الآتي على راس خمس عشرة سنة فقال عسى الكرب الذي
امسيت فيه يكون وراءه فرج قريب فلما اصبحت نوديت من راس البئر فظننت
انه يؤذن بالصلاة فدلي لي حبل وقيل لي شد به وسطك ففعلت واخرجوني من البئر
فلما قابلت الضوء غشي على بصري فانطلقوا بي فادخلت على الرشيد فقيل لي سلم فقلت
السلام على امير المؤمنين فقال الرشيد مخفيا للامر هو الواحد من امير المؤمنين في المهدي
فقالوا قد مضى لسبيله رضي الله عنه فقال السلام على امير المؤمنين فقالوا الرشيد امير المؤمنين
فقال هرون الرشيد فقال الرشيد وعليكم السلام يعز علينا يا يعقوب ما نالك فقال
يعقوب فجعلت المهدي في حل وشكرته على تخليته فقال لا يمنن عليك يحيى بن خالد
ولا احد غيره في اطلاقك بشيء ولكنك حملتني على ما نفعك فذكرت حالك الآتي
وشوقك اياي في الكتاب فامرت باخراجك فدعوت له فامر لي بخمسة الاف
دينار ورد علي من ضياعي ما يغل في السنة خمسة الاف وامر بعلاج عيني فوجب
شفوا الى انه صرت اقرأ الخط الجليل وكان يدعو بي ويجالسني ويحادثني مساء
يحيى بن خالد فكانه خاف ان اغلب على امير المؤمنين دونه فتخلص واستاذنت في الحج
فاذن لي قال صاحب الحديث فلم يزل يعقوب بمكة الى ان مات بها وروى ان لو

سئل بن يعقوب بعد الخمسة عشر سنة فقيل قد كان سلم الى الخادم وذكر انه قد مات
فاتوا باحضار الخادم وسئل عنه فقال مات فاستثناه فراى كلامه مختلفا فقد
فاقام على الانكار والى ان احضر الى تشديد المقارع فقال الخادم انا اصف لك الامر
ان الامير المهدي استحلفني ان لا اخبر احدا من الخلق بخبره ابدا فاكره الايمان
فدله على البئر التي فيها يعقوب فاخرج قال عون بن مسكين
حدثني برمك ابو البرامكة قال كنت انتجع الملوك واهدي اليهم المعجونات الاعاجيب
فاتيت ملك الهند فصادفته في مجلسه فسلمت عليه وعرضت عليه ما كنت جئته
به من الهدايا فقبلها ثم شغلها بالحديث الى وقت حضور المائدة فاكلت معه عليها
فاكلت حتى شبعت ثم امسكت فنظر الي وانا ملتفت ورفع راسه الى غلام واقف بين
يديه فاشار اليه باشارة لم افهمها فمضى الغلام فعاد ومعه قضيب في غلاف كانه
طين خوردنا ولم ثم مسح على بطني ثلث مرات فكان لم يكن في بطني من ذلك الطعام
شيء ثم اكلت حتى شبعت ففعل بي مثل ذلك فقلت في الآخر ايها الملك الهذا
الطعام بد من ان يخرج فقلت حسبي اذا فقال حسبك فاخذت جائزته ثم قلت له ما هذا
ايها الملك فاظننت ان الله خلق مثل هذا فقال هذا مما يختص به الملوك فانصرفت
عنه ثم اتيت ملك الصين فوجدته على صخرة البحر فسلمت فرد السلام وقبل هديتي
وامرني بالجلوس فرايت في كفه جوهرة في خاتم له قد اضاء حولها فلما رآني لا
اقلع عنها انتزع الخاتم من يده وقذف به في البحر فاغتممت بذلك وخفت ان يري
قد حقدها ثم رفع راسه الى غلام كان بين يديه وقال له جئني بالالة السفط
فجاء بسفط مختوم ففك الختم ثم اخرج من السفط درجا واخرج من الدرج حقا
واخرج من الحق سمكة عيناها من ياقوتة وفي ذنبها شرائط فاسلك الشرائط في يده

والقى السمكة في البحر فما كان الا لحظة حتى رايت السمكة ظهرت على الماء واذا الخاتم
في فيها فقلت ايها الملك ما هذا فاظننت ان الله خلق مثل هذا فقال هذا مما يختص
به الملوك فاخذت جائزته وانصرفت ثم اتيت بعد ذلك هشام بن عبد الملك
فقال لما خرجت عنا يا برمك فحدثته بزيارة ملك الهند وملك الصين واخبرها وقال
صدقت يا برمك حتى ناخذ لنا من المعجونات ما استغنيتم من الجوهر في الهند
والصين فمضيت الى خزانته وابتدات بالعمل واذا خادم لم قد اقبل فقال اجب امير المؤمنين
فمضيت ودخلت عليه فلما وصلت الى الصحن نظرني فنادى باعلى صوته رده رده فتوهمت
ان ذلك لامر حدث فلما اصبحت دعاني فقال يا برمك دعوناك بالامس فقلت
قد كان ذلك يا امير المؤمنين فقال ما كان ذلك لسوء اردنا بك ولكن في عضدي كتيبين
من عقيق فاذا دخل داري من السم شيء شالني فاخبرنا ذلك فقلت ان راى امير
المؤمنين ان يريني اياهما فليفعل فحسر عن ذراعيه الى عضده واذا هما على خرزتين
من عقيق فقلت يا امير المؤمنين ما ظننت ان الله خلق مثل هذا مما يختص به الملوك فاخذت
جائزته وانصرفت ذكر في كتاب المسالك والممالك عن عبد الله
بن عمرو بن العاص قال ان من عجائب الدنيا اربع مراة كانت معلقة في منارة الاسكندرية
وكان يجلس الجالس تحتها فيبصر من في القسطنطينية وبينهما عرض البحر وفرس من نحاس
كان بارض الاندلس قائل بكفه هكذا باسط ذراعيه يوم لمن اقبل اليه اي ليس بعدي
ذلك احد وذلك ان من خلفه رمل بسيل كالبحر لا ينزل الا يوما في الاسبوع ولا يطأ
الرمل احد الا ابتلعه وهلك ومنارة من نحاس عليها راكب من نحاس بارض عاد
فاذا كانت الاشهر الحرم هطل منها الماء فشرب منه الناس ويصبوا في الحياض للعام
فاذا انقضت الاشهر الحرم انقطع ذلك الماء وشجرة عليها سوداء من نحاس

بارض رومية فاذا كانت ايام الزيتون صفرت تلك السودانية التى من النحاس فيجى كل
سودانية من الطيور بثلث زيتونات واحدة فى منقارها واثنان فى رجليها فيطرحها
على تلك السودانية من النحاس فيعصر اهل رومية ما يكفيهم الى العام القابل من ذلك الزيت
ومن عجايب الدنيا بنيان وجد فى الاندلس عند فتحها من مدن الملوك ففتح احد البيتين
وهو بيت المال فوجد فيه اربعة وعشرين تاجا عدة ملوكهم لا يدرى ما قيمة التاج على كل
تاج اسم صاحبه ومبلغ سنه وكم ملك من السنين ووجد فى البيت الثانى ... لسليمان
بن داود على نبينا وعليه السلام وكان على هذا البيت اربعة وعشرون قفلا فلما اراد ... ملكهم
ملك قال لا بد ان اعرف ما فى هذا البيت وتوهم ان فيه مالا واجتمعت عليه الاساقفة
والشمامسة وعظموا عليه ذلك وسألوه ان ياخذ بما فعل الملوك قبله وقالوا انظر ما يخطر ببالك
من مال ندفعه اليك ولا تفتحه فعصاهم وفتح الباب فاذا فى البيت تصاوير العرب على خيولهم
بعمايمهم وسيوفهم ورماحهم وقسيهم ونبالهم فدخلت العرب بلادهم فى السنة التى فتح فيها ذلك
البيت وذكروا ذلك فى كتبهم ومن عجايب الارض نار صقلية والاندلس و
الهند تشتعل فى حجارة اذا اراد احد ان يحمل منها شعلة لم تشتعل ومن عجايب الارض الهرمان
بمصر وهما بنيان مخروطان للفسطاط من الجانب الغربى كل واحد منهما مربع القاعدة مخروط
الشكل ارتفاع عموده اربعمائة ذراع يحيط به اربعة اسطحة مثلثة متساويات الاضلاع
كل ضلع منها اربعمائة وستون ذراعا وهما من رخام ومرمر مكتوب عليهما بالمسند انى
بنيتهما فى ستة اشهر فمن ادعى قوة ملك فليهدمهما فى ستمائة سنة وكسوتهما الديباج
الملون فمن ادعى قوة ملك فليلبسهما حصيرا والحصير فراش هين وقيل ان الذى بناهما
اسمه سوريد بن سهلوق بن سرياق وذلك لرويا راها وهو ان تنزل السماء
ما يقع من الارض وتغرق الارض وهو الطوفان فامر ببناء الاهرام فابتداهما الا

وصنايف

وصنايف العلوم وما يتفق عليه من الذهاب يحفظها له قال الشيخ ابو طيب فى كتاب اخبار
مصر روى عن بعضهم انه قال لما وصل المامون الى مصر امر بنقبهما فنقب احد الهرمين فانفقوا
على نقبه اموالا كثيرة فوجدوا فى داخله مراقى ومهاوى يهول امرها ويعسر على السلوك
فيها ووجدوا فى اعلاه بيتا مكعبا طول كل ضلع من اضلاعه نحو ثمانية اذرع فى وسطه
حوض من رخام مطبق عليه فلما كشف غطاؤه لم يوجد غير رمة بالية قد اتت عليها العصور
فامر المامون بالكف عنه عن نقب ما سواه وراى ان خراج الارض لا يقوم بهدمه وقيل
ان الاهرام قبور ملوك عظام ارادوا ان يتميزوا بها على سائر الملوك بعد مماتهم كما تميزوا عنهم
فى حياتهم ومن الغرايب اسطوانتان بعين شمس فى ارض مصر من بقايا اساطين كانت
هناك فى راس كل اسطوانة طوق من نحاس يقطر من احدهما ماء من فوق الطوق الى نصف
الاسطوانة لا يجاوزه ولا ينقطع قطره ليلا ولا نهارا وموضعه من الاسطوانة اخضر رطب
ولا يصل منه الى الارض شى ومما جاء فى الزيارات ما ذكره ابو الفرج الاصبهانى فى كتاب الزيارات
ان بين الموصل وبلد دير يعرف بدير الخنافس كثير الرهبان وله فى السنة يوم يجتمع فيه
الخنافس من كل موضع حتى تغطى حيطانه وسقوفه واروقته ويسود منها جميعه فاذا كان
فى اليوم الثانى وهو عيد الرهبان غابت الخنافس فلا يرى شيء منها فيجتمع الناس ...
فى الهيكل فيصلوا ويتبركوا ويتفرقوا ومنها دير مرقوما وهو من مبانى الرهبان على
ميافارقين فى جبل عال له عيد يجتمع اليه الناس ودير قوما هذا هو الذى يزعم
النصارى ان له ستمائة سنة وانه ممن شهد المسيح عليه السلام وفيه خزانة خشب
لها ابواب تفتح فى اعياده فينظر منه نصفه الاعلى وانفه وشفته العليا معلق
وذلك ان امرأة احتالت حتى قطعت انفه وشفته ومضت بها فبنت عليها ديرا
فى الجزيرة فى طريق تكريت ومنها دير طاوس ... ويحضر ... فى ايام الربيع

وما هلك بعد ثم نكس ولد باب من حجر وذكرت النصارى ان هذا الباب ينفتح الى الاثنين
حتى يتجاوز السبعة ثم لا ينقل على غير الاسبوع وذكروا ايضا ان نهر غرابان
لا يخلو منها وربما طلبوا اللصوص ودخلوه فاذا حصلوا في نهر صعد الغرابان
الذي فاذا اقبل البر احد يتصيده نادا الغرابان يصيحان في وجهه كالمنذرين له
في الذي يطوها فيرجع وان لم يكن في الذي احد لم يفعلا شيئا من ذلك وهو
وهو الجبل الذي استقرت عليه سفينة نوح على نبينا وعليه السلام ولم يصلوا الى
هذا الوقت وذكروا ان فيه اعجوبة وهو انه اذا شبر سطحه انسان وجد عشرة اشبار
وفي كل دفعة يختلف عدده اذا قيس والله اعلم بحقيقة الحال
قال سلام الترجمان ان الواثق بالله رأى في المنام كان السد الذي بناه ذو القرنين
بيننا وبين ياجوج وماجوج مفتوحا فوجهني وقال يا سلام انظر السد وجئني بخبره
الى خمسين فارسا ووصلني بخمسة الاف دينار واعطاني ديتي عشرة الاف درهم واعطى
لكل من الخمسين الف درهم ورزق سنة واعطاني مائتي بغل تحمل الزاد والماء
فشخصنا من سر من رأى بكتاب الواثق بالله الى اسحق بن اسماعيل وهو صاحب
يومئذ مضادفنا بتفليس صانع في انفاذنا وكتب الى صاحب السرير وكتب لنا صاحب
السرير الى صاحب اللان وكتب لنا ملك اللان الى فيلانشاه وكتب لنا ملك فيلانشاه الى
ملك الخزر فاقمنا عنده يوما وليلة حتى وجه معنا خمسة ادلاء فسرنا من عنده ستة وعشرين
يوما حتى صرنا الى ارض سوداء منتنة الرائحة وكنا قد تزودنا قبل ان ندخلها الطيب
لا نشم تلك الرائحة المكروهة فسرنا فيها شهرا وعشرين يوما فسألنا عن تلك المدن
انها المدن التي كان ياجوج وماجوج يطرقونها فاخربوها ثم سرنا الى الحصون بالقرب
الجبل الذي في الشكل شعب منها وفي تلك الحصون قوم مسلمون يتكلمون بالعربية

يقرؤن القرآن ولهم كتب ومساجد فسألونا من اين اقبلنا فاخبرناهم انا رسل امير المؤمنين
فتعجبوا فقالوا امير المؤمنين شيخ ام صبي قلنا شاب فتعجبوا ايضا وقالوا اين يكون قلنا بالعراق في مدينة
يقال لها سر من رأى فقالوا ما سمعنا بهذا قط ثم سرنا الى الجبل املس ليس عليه خضرا واذا جبل مقطوع
بواد عرضه مائة وخمسون ذراعا واذا عضادتان مبنيتان مما يلي الجبل من جنبي الوادي عرض
كل عضادة خمسة وعشرون ذراعا الظاهر من تحتها عشرة اذرع خارج الباب وكل بنائه من حديد
مغيب في نحاس في سمك خمسين ذراعا واذا دروند حديد طرفاه على العضادتين على كل
واحد عشرة اذرع في خمسة اذرع وفوق الدروند بناء بذلك الحديد في النحاس الى راس
الجبل وارتفاعه مد البصر وفوق ذلك شرف الحديد في طرف كل شرافة قرنان راس كل واحد
منهما الى صاحبه واذا باب حديد عليه مصراعان عرض كل واحد منهما خمسون ذراعا في ارتفاع
خمسين ذراعا في ثخن خمسة اذرع وقائمتاهما في دوارة على قدر الدروند وعلى الباب قفل طوله
سبعة اذرع في غلظ باع في الاستدارة وارتفاع القفل من الارض خمسة وعشرون ذراعا وغلق طوله اكثر
من طول القفل وقفيزان طول كل واحد منهما ذراع وعلى الغلق مفتاح معلق طوله نصف ذراع
وله اثنا عشر دندانكة وكل واحد منها كاعظم ما يكون من دستج هاون وانه معلق
في سلسلة طولها ثمانية اذرع في استدارة اربعة اشبار والحلقة التي فيها السلسلة
مثل حلقة المنجنيق وعتبة الباب عشرة اذرع بسط مائة ذراع سوى ما تحت العضادتين والظاهر منها
خمسة اذرع وهذه الذراع كلها بذراع السوداء ورئيس تلك الحصون يركب في كل جمعة في عشرة
فوارس مع كل فارس منهم مرزبة من حديد في كل واحدة خمسون منا فيضرب القفل بتلك
المرزبات في كل يوم ضربات ليسمع من وراء الباب فيعلمون ان هناك حفظة
ويعلم هؤلاء ان اولئك لم يحدثوا في الباب شيئا واذا ضرب اصحابنا القفل اصغوا
باذانهم فيسمعون دويا من داخل وبالقرب من هذا الموضع حصن كبير يكون عشرة فراسخ

فی مثلها ومع الباب حصنان یکون کل واحد منهما مائتی ذراع فی مثلها وعلی باب الحصنین
شجرتان ومن الحصنین عین ماء عذبة وفی احد الحصنین آلة البناء التی بنی بها السد من
القدور الحدید والمغارف الحدید علی کل اثافی اربع قدور ورکبوا الطابق ـ وهناک
بقیة من اللبن الحدید قد لزق بعضه ببعض من الصدا والتبنة ذراع ونصف فی
سمک شبر وسئلنا من هناک هل راوا احدا من یاجوج وماجوج فذکروا انهم رای مرة
واحدا عددا منهم فوق الشرف فهبت ریح سوداء فالقتهم الی جانبهم وکان مقدار الرجل
منهم فی رای العین شبرا ونصف قال سلام فلما انصرفنا اخذنا الادلاء الی نواحی خراسان
فسرنا الیها حتی خرجنا خلف سمرقند بسبعة فراسخ وقد کان اهل الحصون زودونا ما کفانا
ثم سرنا الی العباس بن عبد الله بن طاهر عامل الامیر المومنین الواثق قال سلام فوصلنا عامر الی
دوام فی کل موضع الی ان وصلنا الری ورجعنا الی سر من رای بعد خروجنا منها اول
ذا الالیوم ثمانیة وعشرین شهرا

قال الفقیر الاجل ابو الحسن بن احمد بن محمد بن ابراهیم الاشعری

مولف الکتاب قرات فی کتاب الحلائق ان بعضهم سئل ابراهیم ابن ادهم عن بدء امره
فقال کان ابی ملکا من ملوک خراسان وکنت شابا فرکبت یوما الی الصید علی فرس لی
کلب فاثار ارنبا او ثعلبا فبینا انا اطلبه اذ هتف بی هاتف ولا اراه وهو یقول
خلقت ام بهذا امرت ففزعت ووقفت ثم عدت فرکضت الثانیة ففعل بی مثل ذلک
ثلث مرات ثم هتف بی هاتف من قربوس السرج وقال والله ما لهذا خلقت ولا بهذا امرت
فنزلت فصادفت راعیا لابی فاخذت جبته الصوف فلبستها ودفعت الیه ثیابی
البرشیان وخرجت فلم ازل ما شیا حتی قدمت بغداد فلم یصف لی بها الحال
فی ذلک بعض العلماء فاشار الی ان امضی الی طرسوس فخرجت الیها فبینا انا قاعد

ابواب اذ وقف علی انسان وقال اتکری نفسک بان تنطر لی بستانا فقلت نعم فواضعته علی
شیء وحصلت معه فصار بی الی بستان قریب من طرسوس وقال لی کن فی هذا فاقمت زمانا
فبینا انا قاعد یوما اذ اقبل صاحب البستان ومعه جماعة فنزلوا فقال لی صاحب البستان یا ناطور
ائتنا برمان حلو فقصدت الشجر فقطعت منه ووضعته بین ایدیهم فاذا هو حامض فقال فقلت لک
جئنی بحلو فجئتنی بحامض فقلت لم والله ما اعرف الحلو من الحامض فقال سبحان الله اراک لو کنت
ابراهیم ابن ادهم ما زاد علی هذا فلما سمعت مثل هذا الکلام جعلت اطلب غفلته فلما غفل خرجت
من الباب وترکته وذکر صاحب کتاب العرائس ان ابراهیم ابن ادهم کان امیر بلخ وکان اذا
خرج الی الصید او الی غزو کان بین یدیه اربعمائة عمود من ذهب وفضة فرکب یوما الی الصید
فنودی یا ابراهیم ثم فلم یلتفت فنودی ثانیا وثالثا فنزل عن مرکبه وفارق جیشه خلفه وقال
سیدی الی سنحل ومشی الی البریة وحده حتی لقی راعیا فقال له من انت فقال لا ابراهیم ابن ادهم
فقال للبنی کنت راعیا فاعتقه واعطاه الثیاب التی له واخذ ثیاب ولبسها واعطاه الشاة
وجعل یمشی ویسیح فی المفاوز والقفار متفکرا حتی عزم علی ان لا یقصد مکة حاجا متفرغا
الی الله تعالی لیغفر له ویتوب علیه حتی اذا کان فی بعض المفاوز وسوس له الشیطان وقال
الحیلی هلاک فی البادیة جوعا وعطشا فنذر ابراهیم ان لا یجاوز میلا حتی یصلی اربعمائة
رکعة فکان یمشی ویصلی فتوسط البادیة فکان فیها سبع سنین فلما توسطها وسوس له الشیطان
ایها الجاهل الزرق لاتک علی طریق جادة ولو ملت عن الطریق الجادة لم تجد شیئا فاعرض
عن الشیطان فاصابه الجوع والعطش الی ان وطن نفسه الی الهلاک واستعد للموت وکان
یمشی فاذا قدم اذا اعرابیا اضل راحلته فجاء یطلبها فوجد ابراهیم مشرفا علی الموت فناداه فلم
یجبه فنزل فاخرجه وجعل فیها سویقا وسکرا ولبنا فضحک فقال الاعرابی ثم ضحک فقیل علیه
الضحک فقال ان الله لا یضیع اجر من احسن عملا فقال فقصد مکة حتی لحق بها فاحجم علیه الله

من الصلحاء وكان من وصيتهم ويقول لا تنظروا ولا تنطقوا الا للخادم ولا تأكلوا شبعا ولا تفعلوا كذا في
هذا الموضع لحرمته وكان قد دخل قبل دخول الحاج فأتاه الخبر بقدوم الحاج فقال ابراهيم لاصحابه مر
حبوا لاستقبالهم فخرجوا فلقيهم ونظر من بلخ وفيهم صبي حسن الوجه في هيئة حسنة فـ…
ابراهيم ينظر الى الصبي جدا وغلبت عبرته فلما انصرف دخل عليه الليل وكان له
لدا ابراهيم بن بشار فقال تلميذه يا استاذ كنت تقول لنا ان لا تنظروا الا تفعل فما انك
وانت تنظر الى صبي من حاله كذا وكذا فخطر بنا شيء فقال ابراهيم لا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم هذا الكلام لو لم اكن اريد اذكره ولكن لما خطر بالكم ما يكرهه الله ثم ا…
اخبركم وذالك اني خرجت من بلخ منذ خمس عشرة سنة وكانت امرأتي حاملا فتوهمت
ذالك الصبي انه ولدي قال ابراهيم بن بشار فبت تلك الليلة متفكرا حتى الغد
ثم قصدت تلك الرفقة فوجدت الصبي في حجره مصحف وهو يقرأ القرآن فسلمت
فرد السلام علي فقلت من ابن انت يا غلام قال من بلخ فقلت ما اسمك قال …
قلت ما اسم ابيك قال ابراهيم بن ادهم قلت اني اريد ان تلقاه فصاح وقام وقال …
اني صعدت معه الى ابراهيم بن ادهم وعنده قوم جلوس من الاولياء فقلت
هذا ولد ابراهيم فاكب على ابيه وجعل الصبي وابراهيم يبكيان وجماعة الحاضرين …
مراحا ولا عويلا اكثر من ذالك اليوم فلما فرغا من البكاء قال ابراهيم لابنه الحسن
قال نعم قال تعرف فرض الوضوء والصلاة وسنتها قال نعم فقال الحمد لله الذي ا…
صلبي ولدا مسلما يقرأ القرآن فصعد ابراهيم الجبل فتبع الصبي اثره وقال يا والدي
لم اراك قط فامكث بي ساعة فتحدث فقال ابراهيم يا ولدي هذه الدار ليست
موانسة لان المؤانسة في هذه الدار تورث الوحشة في دار البقاء لكن ان …
يوم القيامة نأنس ونتحدث وان تلقاني يوم القيامة ويداي مغلولتان الى عنقي

ويداي

ويداي مغلولتان الى عنقي فان ولدك … فشفع لوالده الى ربك وبكيا وتفارقا على هذه
الحالة ثم بعد ذالك اذا خرجا من الحياة الدنيا رحمة الله عليه
وذكروا انه لما خرج عبد الرحمن بن الاشعث على الحجاج وقتل الاشعث وصار الحجاج يطلب
… فهرب … وكان سعيد بن جبير قد هرب الى بعض الجبال فارسل الحجاج في طلبه … من الشام
… المتلمس بن الاحوص ومعه عشرون فارسا من ثقات اصحابه فبيناهم يطلبونه اذ هم براهب
في صومعته فسألوه عنه فقال الراهب صفوه لي فوصفوه فقال انطلقوا ههنا فدلهم
عليه فوجدوه في صومعة يصلي وهو يبكي باعلى صوته فلم يوامنه وسلموا عليه فقالوا
انا رسل الحجاج فاجبه فقال ولا بد من الاجابة فقالوا لا بد من ذالك فحمد الله كثيرا وصلى
على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ثم قام ومشى معهم حتى انتهى الى صومعة الراهب فقال
الراهب يا معشر الفرسان اصبتم صاحبكم قالوا نعم وقد كان ذالك الوقت عشاء فقال
لهم الراهب اصعدوا الدير فان الاسد واللبوة يأويان حول الدير وعجلوا الدخول
قبل المساء ففعلوا وابى سعيد ان يدخل معهم فقالوا له يا سعيد ما نراك الا تريد الهرب
منا فقال لا ولكني لا ادخل منزل مشرك ابدا فقالوا له لا ندعك خوفا عليك من السباع
فقال لهم سعيد لا ضير ان معي ربا يصرفها عني ويجعلها حرسا لي يحرسني من كل سوء فقالوا
فهل انت من الانبياء قال لا ولكني عبد خاطئ مذنب فقالوا له فاعطنا عهدا نثق به فقال
اعطيكم بالله العلي العظيم الذي لا شريك له اني لا ابرح من مكاني هذا حتى اصبح
ان شاء الله فرضوا منه بذالك وصعدوا الدير واوتروا القسي ليمنعوا عنه السباع فلما جن
الليل اذا هم بلبوة قد اقبلت فلما دنت من سعيد تحككت به وربضت قريبا منه واقبل الاسد
وصنع مثل ذالك فلما اصبح نزلوا وجعلوا يقبلون يديه ورجليه
ويأخذون التراب من تحت قدميه ويقولون يا سعيد انا حلفنا الحجاج بالطلاق

والثاني ان مني واياك فلا املك حتى يخلصك البر فهونا بما شئت فقال امضوا الى الكوفة ثم
لابد من الرضاء بالقضاء وانه سيبلغ الحجاج انكم قد اخذتموني فان خليتم عني خشيت ان
يقتلكم فساروا به فلما نزلوا واسط قال لهم سعيد يا معشر الاخوة لقد تحرمت عليكم وصحبتكم
اشعر ان اجلي قد حضر فدعوني هذه الليلة آخذ اهبة الموت واذكر عذاب القبر وامنعه لها
بعد الموت فقالوا الويل لنا ثم الويل من عذاب القبر وعقوبة الآخرة ثم بكوا بكاء شديدا ثم خلوا
سبيله فغسل راسه وثيابه وذهبوا به الى الحجاج فقال الحجاج هلا اتيتموني به
ورايا منه العجب فصرف وجهه عنهم لما ارادوا ان يجيزوه بامره وقال دلوه على نحو
المتلمس الاحوص وقال لهم سعيد نستودعك الله ونقرأ عليك السلام فلما دخلوا به الى الحجاج
قال له ما اسمك قال سعيد بن جبير فقال بل شقي بن كسير قال امي اعلم باسمي قال شقيت وشقيت
امك فقال الغيب يعلمه غيرك فقال الحجاج والله لاوردنك حياض الموت فقال اذا اصابت
امي في تسميتي سعيدا فقال والله لابدلنك بالدنيا نارا تلظى فقال لو علمت ان ذلك بيدك
لاعبدتك الها قال الحجاج فما علمك بمحمد قال نبي ختم الله به الرسل وصدق به الوحي وانه
سيد من الملائكة نبي رحمة صلى الله عليه وآله قال فما تقول في ابي بكر قال ثاني اثنين اذ هما في الغار
الذي رجع به بعد الفرقة قال فما تقول في عمر عليه اللعنة والعذاب قال فاروق خير الله
قال فما تقول في عثمان لهم قال الضعيف اللين والفرح المقتول ظلما المجهز جيش العسرة
والمشتري بيتا في الجنة قال فما تقول في علي ابن اسلامه ولي الله وابن عم الرسول صلى الله
عليه وآله قال اولهم اسلاما واكثرهم هجرة واعظمهم علما قال فما تقول في معوية لهم قال وكاتب
وحي رسول الله قال فما تقول في عبد الملك بن مروان لهم قال ان كان محسنا فعند الله
وان كان مسيئا فلن يعجزه قال فما تقول في الخلفاء قال سيجزون باعمالهم فمسرور ومثبور ولست
عليهم بوكيل قال فما تقول في قال انت نفسك اعلم بك ويوم القيمة تخبر وانا اهون على

الله من ان يطلعني على غيبه قال بم في علمك قال اسوءك ولا اسرك قال بل بث قال الا
جور وظلم في حكم الله وجرأة على معاصي الله وقتل لاولياء الله قال والله لاقطعنك اعضاء
قال اذا تفسد علي دنياي وافسد عليك دينك وآخرتك والقصاص امامك قال الحجاج
فلاقتلنك ان ظفرت بك لاقتلنك قال يعني تكفرها اهون عليك من نفس توخذ بحقها
لها الحجاج اني قاتلك لا محالة قال اذا احاكمك الى من لا يحيف في حكمه قال الحجاج اني اذا انا
ذا الحكم يومئذ بل عزك فقال الحجاج اذهبوا فاقتلوه قال يا حجاج اني اشهد ان
لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله وانا استودعك هذه الشهادة
ثم ضحك فقال له الحجاج ما الذي اضحكك الان وانت بعيد الضحك قال اضحكني العجب قال ما
حينها عجبت قال جرأتك على الله ثم حلم الله عليك فان تك العافية فمن قبل الله وان تقتلني فلا
باس لك ولا علة هذا اول يوم من الآخرة واخر يوم من الدنيا وبعده الدهر الدائم الذي
يبلى فيه الا الظالم ولا ينجو فيه الا السالم فامر به ليقتل فاضجعوه واستقبل القبلة وقال
وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض الاية فقال الحجاج وجهوه الى غير القبلة فقال
ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله فقال كبوه على وجهه مكبوبا فقال منها خلقناكم
وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى فذبح من قفاه وقيل فقال بعض من حضر ندر راس
سعيد بن جبير بعد ما وقع على الارض وهو يقول لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وآله
فبلغ ذلك الحسن البصري فقال اللهم يا قاصم الجبابرة اقصم الحجاج فما بقي بعد ذلك
الا قليلا حتى وقع الدود في جوفه فمات وقيل ان الحجاج قتل سعيدا في شعبان ومات
في رمضان ولما وقعت الاكلة في بطن الحجاج دعا بالطبيب فنظر اليه ثم دعا بلحم مشوي
فعلقه في خيط ثم ارسله في حلقه حتى بلغ جوفه وتركه ساعة ثم اخرجه وقد لصق به الدود
فعلم انه ليس بناج وقيل انه كان ينادي في غشيته مالي ولسعيد بن جبير كلما اردت النوم

حو بن جلى قبل ولم يبق الحجاج بعد قتل سعيد بن جبير سوى خمسة عشر ليلة ورآه بعض اهل الله
في المنام فقال له ما فعل الله بك يا حجاج قال لي قتلت بكل مقتول قتلة وقتلت بسعيد بن جبير
فانّ اقتل بدني في يوم سبعين مرة قال الشيخ سمعت ابا مصعب الهروي قال كان رجل
معتكف مسجدا قال فدخل غلام المسجد وصلى صلوة حسنة ثم دخل اليوم الثاني الى ان
كان الى آخر الشهر فسلمت عليه يوما فلم يرد على السلام وخرج ودخل اليوم الثاني …
عليك السلام قال فقلت في نفسي هذا من اعجب الغرائب فقلت له يا غلام ما …
على هذا قال اعلم ان لي مولى فلم يستأذنه في الجواب على الناس فاستأذنته اليوم
ورجعت ورددت عليك السلام فقال العابد استأذن مولاك وقل ان رجلا …
يريد ان يجالسني ساعة في ذكر الله عز وجل وطاعته فذهب الغلام ورجع وقال قد اذن لي
في ذلك وجلس فقال الشيخ المعتكف اخبرني من اعجب ما رايت في الدنيا فقال الغلام
انّ عادتي ان اصلي طول كل ليلة الى وقت السحر اسأل الله حاجة فخرجت لي ليلة …
فقلت الهي ارني رجلا من اهل النار فنوديت من فوقي اذهب الى الوادي الفلاني
في الغضب والصبح لم يطلع بعد فسمعت هناك ضجيجا عجيبا فقلت من انت قال انا …
عظيم فكنت خرجت … فاذا … ذنبه في عنق رجل … على وجهه فقلت للرجل …
ساعة الكلمة فاشار الى الثعبان فقلت للثعبان بحق الذي سلطك باذنه … الا
وقفت ساعة لاكلم هذا المسكين فوقف فقلت للرجل من انت قال الحجاج بن يوسف
الاعمال على كتفه الى عنان السماء فقلت وما هذه الاعمال فقال اما التي على كتفي …
دماء المساكين المسلمين واما التي على كتفي الايسر هو اموال المسلمين قلت وما هذا
الثعبان قال ومن يوم فارقت الدنيا … ان الله … بكل ليلة …
من المشرق الى المغرب قلت فهل ترجو شيئا قال لم … قلت … قال …

فقلت

فلك وهو لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كذا في دقائق المجالس للشيخ
… ابن ابي الحسن النيسابوري المعروف بالسمرقندي
روي ان الفضيل بن عياض كان رأس اللصوص وكان يلاحق اصحابه على طريق المسلمين … الامتعة
… وكان في مكانه فمر به رجل ورآه على تلك الحالة فقال له اني سمعت في هذه …
… فهل عندك امانة الوداعة قال نعم انشاء الله …
عندي كيس فيه عشرة آلاف درهم التي كانت معي خوفا من اللصوص فلم يمكث عنده الا قليلا
اجتمع عند الفضيل اصحابه فعلم صاحب الدراهم انه رئيسهم فندم على وضع الكيس عنده
فتفكر في نفسه وقال لو سلبت مني هذا كان اهون على قلبي مما صنعت …
من الفضيل فعاد مرعوبا فعلم الفضيل ذلك منه فقال له الفضيل يا هذا لا تغتم …
عندي كما هي والامانة مؤداة … ظننت بي ظنا وظننت بالله فوقعت …
ثم ان … بروح الفضيل وتاب عما كان …
… الم يأن للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله فعلت …
… فقرع الباب على القارئ وكان ذلك الوقت ليلا فظن القارئ انه سارق فقال
من انت فقال اعد علي هذه الآية فاعادها ويبكي بكاء شديدا حتى طلع الصبح ثم قال له
الفضيل لي اليك حاجة فقال ما هي قال اريد ان تشد يدي الى عنقي وتذهب بي الى
السلطان وتقول هذا لص … حكم الله فاني مستوجب الحد
ففعل ذلك فلما نظر اليه السلطان … فذهب الى امرأته فقال لها
ان كنت تريدين ان ارحل … وان كنت تريدين الخروج الى مكة …
… جميعا الى مكة ومعها ابنتان لهما … وكان يجلس كل يوم …
… فقال اذا ماتت …

الجبل مع ابنيك وتولى يارب متفضلا ان تفضل على ادعى وتقول يارب انى ما
كنت داعيك فيما تكلفت فالان توفيتني في سخطك فهذا الود بعد ان ردها الله
فعلت ذلك فبينا هي على راس الجبل اذ مر بها امير من امراء اليمن فراى الجارية فعجب
والمولى وابنيها فقال ما هذا فقصوا عليه القصة وكان هذا الامير ابان لم يتزوج
ازوجهما وجعل صداق كل واحد عشرة الاف درهم وحملها في هودج من ديباج
الى اليمن فجعل لهما الامير وليمة عظيمة وحمل ... كل واحد منهما بماء الورد ...
احدهما عزيزة فقال اني والذي ... عزيزة وانه كان علما اني اصبر الى هذا ...
روى عن الفضل بن الربيع انه قال حججت مع هرون الرشيد فلما مر بي مكة قال انظر لنا
رجلا خيرا فقلت هنا عبد الرزاق الصنعاني قال امض بنا اليه فحادثه ساعة ثم قال له
عليك دين قال نعم فقال لي هرون اقض دينه ثم خرجنا فقال لي لم يغن عني شيئا انظر لنا رجلا
فقلت هنا سفيان بن عيينة ... الفضيل بن عياض فمضينا اليه وهو في غرفة يردد آية من كتاب
الله وعنده مصباح فقرعت الباب فقال من هذا فقلت امير المؤمنين فقال ما لي ولامير
المؤمنين فقلت سبحان الله اما عليك له طاعة قال وقد روي انه ليس للعبد ان يذل نفسه الا
في طاعة الله ثم فتح الباب واطفأ السراج ... الى زاوية وجلس فيها فدخلنا
فطفقنا نجول في الغرفة حتى وقعت كف هرون عليه ... الفضيل يقول آه من
كف ما الينها ان نجت من عذاب الله فبكى هرون حتى غشي عليه ثم قال له اعظني فقال
ان اباك عم المصطفى صلى الله عليه قال لرسول الله امرني فقال النبي نفس تحييها خير من
امارة لا تحصيها لان الامارة يوم القيمة ندامة فبكى هرون بكاء شديدا ثم قال زدني
فقال يا هرون لما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة دعا سالم بن عبد الله ورجاء بن حيوة
ومحمد بن كعب القرظي فقال اني قد بليت بهذا البلاء فاشيروا علي فعد الخلافة بلاء وعددتها

انت

انت واصحابك نعمة فقال محمد بن كعب ان اردت النجاة غدا من عذاب الله فليكن
كبير المسلمين عندك ابا واوسطهم عندك اخا واصغرهم ولدا فوقر اباك وارحم ولدك وتحنن على
اخاك ... وقال له سالم ان اردت النجاة غدا من عذاب الله فصم عن الدنيا وليكن
افطارك منها الموت. وقال له رجاء بن حيوة ان اردت النجاة غدا من عذاب الله فحب
للمسلمين ما تحب لنفسك واكره لهم ما تكره لنفسك ثم مت اذا شئت واني
لا اقول لك هذا بل اخاف عليك اشد الخوف في يوم تزل فيه الاقدام فهل معك
يرحمك الله من يشير عليك مثل هؤلاء فبكى هرون بكاء شديدا حتى غشي عليه فقلت له
ارفق بامير المؤمنين فقال يا ابن الربيع تقتله انت واصحابك وارفق به انا ثم افاق
فقال له زدني يرحمك الله فقال يا امير المؤمنين بلغني ان عاملا لعمر بن عبد العزيز شكى
فكتب اليه عمر يا اخي اذكرك سهر اهل النار في النار مع خلود الابد واياك ان ينصرف
بك من عند الله فيكون اخر العهد وانقطاع الرجاء فلما قرأ الكتاب طوى البلاد حتى قدم
على عمر فقال له ما اقدمك قال خلعت قلبي بكتابك لا اعود الى ولاية حتى القى الله
فبكى هرون بكاء شديدا ثم قال زدني يرحمك الله فقال يا حسن الوجه انت الذي يسألك الله
عن هذا الخلق يوم القيمة فان استطعت ان تقي هذا الوجه من النار فافعل واياك ان تصبح
وتمسي وفي قلبك غش لاحد من رعيتك فان النبي صلى الله عليه وآله قال من اصبح لهم
غاشا لم يرح رائحة الجنة فبكى هرون بكاء شديدا ثم قال له اعليك دين قال نعم دين لربي
لم يحاسبني عليه فالويل لي ان سألني والويل لي ان لم الهم حجتي قال انما اعني من دين العباد
قال ان ربي لم يامرني بهذا قال الله ... هو الرزاق فقال هذه الف دينار خذها فانفقها
على عيالك وتقو على عبادة ربك فقال سبحان الله انا ادلك على النجاة وانت تكافئني
بمثل هذا سلمك الله ووفقك ثم صمت فلم يكلمنا فخرجنا من عنده فلما صرنا على الباب قال

هرون اذا دللتني على رجل فدلني على مثل هذا هذا سيد المسلمين فدخلت عليه امرأة
فقالت يا هذا قد ترى ما نحن فيه من ضيق الحال فلو قبلت هذا المال لتفرجنا به فقال لها
مثلي ومثلكم كمثل قوم كان لهم بعير ياكلون من كسبه فلما كبر نحروه واكلوا لحمه فلما سمع
هذا الكلام قال ندخل عسى ان يقبل المال فلما علم الفضيل خرج وجلس في السطح
الغرفة فجاء هرون فجلس الى جنبه وجعل يكلمه فلا يجيبه فبينا نحن كذلك اذ خرجت
سوداء فقالت يا هذا قد اذيت الشيخ منذ الليلة فانصرف رحمك الله فانصرفنا
ان الرشيد لما خرج الى مكة وصار بها قال لسفيان بن عيينة اني احب ان القى الفضيل
ابن عياض فقال يا امير المؤمنين انه ان علم بمكانك لم يظهر لك ولكن سر معي وانا
عليه فان اذن لي فادخل انت معي حتى تراه فاتينا باب الفضيل فلما استاذن سفيان اذن
له فقال سفيان ومن معي فسكت ساعة ثم قال ومن معك فلما دخل عليه الرشيد
فقال لسفيان من هذا الذي معك قال رجل من بني هاشم فاحسن الفضيل وسكت فقال
لسفيان هذا امير المؤمنين فقال له الفضيل يا جميل الوجه قد ملكت الدنيا باسرها
فاشتر نفسك ببعضها فقال له الرشيد عظني فقال له الفضيل حدثني عبد الكريم
مجاهد في تفسير قوله وتقطعت بهم الاسباب قال الوسائل والمودات التي
في الدنيا فبكى الرشيد وقال انت زاهد جدا فقال الفضيل انت ازهد مني قال
ما ادري ما تقول وانا فيما ترى قال انا زهدت فيما يفنى وانت زهدت
يبقى فانت اذا ازهد مني   نقل الفقيه الامام ابو حامد
في كتاب احياء علوم الدين عن عمران الخولاني انه لما ولي هرون الرشيد
زاره العلماء وهنوه بما صار اليه وفتح بيوت الاموال واجازهم الجوائز
وكان قبل ذلك يجالس العلماء والزهاد ويظهر التزهد والتقشف وكان مواخيا

لسفيان

لسفيان بن سعيد الثوري قديما فلما صار اليه الامر هجره سفيان ولم يعبأ به فصعد ولا اتاه
لتهنئته فاشتد ذلك على هرون فكتب اليه كتابا يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من
عبد الله هرون الرشيد امير المؤمنين الى اخيه سفيان اما بعد يا اخي فقد علمت ان
الله تعالى آخى بين المسلمين وجعل ذلك فيه وله علم اني واخيتك مواخاة لم اصرم فيها
حبلك ولم اقطع ودك واني منطو لك على افضل المودة والارادة ولولا هذه القلادة
التي قلدنيها الله لاتيتك ولو حبوا لما اجد في قلبي من المحبة والشوق واعلم يا
ابا عبد الله انه لم يبق من اخواني واخوانك الا من قد زارني وهناني بما صرت اليه
وقد فتحت بيوت المال واعطيتهم من الجوائز السنية ما فرحت به نفسي وقرت به عيني
واني استبطأتك فلم تأتني وقد كتبت اليك كتابا شوقا مني اليك شديدا وقد علمت
يا ابا عبد الله ما جاء في فضل الزيارة للاخوان فاذا ورد عليك كتابي فالعجل العجل فلما
كتب الكتاب التفت من عنده فاذا كلهم يعرفون سفيان وخشونته فقال علي برجل
من الباب فادخل عليه رجل يقال له عباد الطالقاني فقال له يا عباد كتابي هذا
وانطلق به الى الكوفة فاذا دخلتها فسل عن قبيلة بني ثور ثم سل
عن سفيان الثوري فاذا رأيته فالق كتابي اليه وع بسمعك وقلبك جميع ما يقول
[illegible] واحص عليه دقيق امره وجليله لتخبرني به فاخذ عباد الكتاب وانطلق
به حتى ورد الكوفة وسأل عن القبيلة فدل عليها ثم سأل عن سفيان فقيل هو في
المسجد قال عباد فاقبلت الى المسجد فلما رآني قال اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان
الرجيم واعوذ بك اللهم من طارق يطرق الا بخير فلما دخلت [illegible] واحرم يصلي
[illegible] ولم تكن وقت صلاة فربطت فرسي بباب المسجد ودخلت واذا جلساؤه قعود حوله
قد نكسوا رؤسهم كانهم لصوص ورد عليهم السلطان وهم خائفون من العقوبة

فارغ احد راسه الى وردوا على رؤوس الاصابع اشارة خفية فخفيت والقاها احد
منهم عوض على الجلوس وقد غلبتني الرعدة من هيبتهم وقد علمت ان المصلي هو سفيان
فوثبت بالكتاب امامه فلما ارعد وثبا على عنده كانه حية عرضت له في محرابه فركع وسجد
وسلم ثم ادخل يده في كمه ولفها بعباءه ولقط الكتاب ورماه الى من كان خلفه وقال
ياخذه بعضكم ويقرؤه فاني استغفر الله من ان امس شيئا مسه ظالم قال عباد
فمد يده بعضهم الى الكتاب وحله وهو يرتعد كانه خائف من حية تنهشه ثم فضه
وقراه فاقبل سفيان يتبسم تبسم المتعجب فلما فرغ من قراءته قال اقلبوا الكتاب واكتبوا
الى الظالم في ظهره فقيل له يا ابا عبد الله انه خليفة الله فلو كتبت اليه في قرطاس
نقي فقال اكتبوا الى الظالم في ظهر كتابه فان كان اكتسبه من حرام فسوف يصلى به وان كان
من حلال فلا يبقى شيء مستند ظالم عندنا فيفسد علينا ديننا فقيل له ما نكتب قال اكتبوا
بسم الله الرحمن الرحيم من العبد المذنب سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الى المغرور
بالامال هرون الرشيد الذي سلب منه حلاوة الايمان اما بعد فاني كتبت اليك اعرفك
اني صرمت حبلك وقطعت ودك وقليت موضعك وانك قد جعلتني شاهدا عليك
باقرارك على نفسك في كتابك الذي كتبت انك هجمت على بيت مال المسلمين فانفقته
في غير حقه وانفذته في غير حكمه ثم لم ترض بما فعلته وانت ناء عني حتى كتبت الي
تشهدني على نفسك اما انا فقد شهدت انا واخواني الذين شهدوا قراءة كتابك
وسنؤدي الشهادة عليك بين يدي الله يا هرون هجمت على بيت مال المسلمين بغير
رضاهم فهل رضي بفعلك المؤلفة قلوبهم والعاملون عليها والمجاهدون في سبيل الله
ام رضي بذلك حملة القرآن واهل العلم والارامل والايتام فشد يا هرون مئزرك
واعد للمسألة جوابا وللبلاء جلبابا واعلم انك ستقف بين يدي الحكم العدل

راي الكتاب

فاحس

فاحس الله لك العزاء بنفسك اذ قد سلبت حلاوة العلم والزهد ومجالسة الاخيار ولذة
قراءة القرآن ورضيت لنفسك ان تكون ظالما وللظالمين اماما يا هرون جلست على
السرير ولبست الوشي واسبلت ستورا دون بابك وتشبهت بالجبابرة رب العالمين ثم
اقعدت اجنادك الظلمة دون ستورك يظلمون الناس ولا ينصفون ويشربون الخمور ويجلدون من
شاربها ويزنون ويحدون الزاني ويسرقون ويقطعون السارق افلا كانت هذه الاحكام
عليك وعليهم قبل ان تحكم بها على الناس فكيف بك يا هرون اذا نادى المنادي من قبل الله
احشروا الذين ظلموا وازواجهم اين الظلمة واعوانهم فقدمت بين يدي الله ويداك مغلولتان
الى عنقك لا يفكهما الا عدلك وانصافك والظالمون حولك وانت لهم امام سائق
الى النار كاني بك يا هرون وقد اخذت بضيق الخناق وانت ترى حسناتك في ميزان
غيرك وسيئات غيرك مضمومة على سيئاتك بلاء على بلاء وظلمة على ظلمة فاحفظ
بموعظتي ووصيتي التي اعظك بها واعلم اني قد نصحتك وما ابقيت لك في النصح غاية
فاتق الله يا هرون واحسن الخلافة عليهم واعلم ان هذا الامر لو بقي لغيرك لما وصل اليك
وهو صائر الى غيرك وهكذا الدنيا تنتقل باهلها واحدا بعد واحد فمنهم من تزود زادا
نفعه ومنهم من خسر دنياه وآخرته فاياك اياك ان تكتب الي كتابا بعد هذا فلا اجيبك
عليه والسلام قال عباد والقى الكتاب منشورا غير مطوي فاخذته وجئت الى سوق
الكوفة وقد وقعت الموعظة في قلبي فناديت يا اهل الكوفة فاجابوني فقلت لهم من
يشتري رجلا من الله الى الله فاقبلوا الي بالدراهم والدنانير فقلت لا حاجة لي بالمال
ولكن اريد جبة صوف خشنة وعباءة قطوانية فاتيت بذلك ونزعت كل ما كان علي
من اللباس واقبلت اقود البرذون وعليه السلاح الذي كنت احمله حتى اتيت باب
هرون الرشيد حافيا راجلا فاستاذن لي عليه فلما رآني اقبلت وانا على تلك الحال

ثم وضع ثم رجل يلطم راسه ووجهه ويقول انقطع الرسول وخاب الرسل
بالدنيا والملك يزول متى يرجعا ان لعبت البر الكتاب منشورا كالتي الي فاقبل عرش
ودموعه بانك برمكيا بالحلايد وصبغت عليه في السجن كنت بجلد عيره بغيرة فقال
اركوا سفيان ياعبيد الدنيا المغرور من غر نفسه والمتقي من اهلكوه ان سفيان الى
جنب هرون جزوه عند كل صلوة الى ان توفي حكى عن بعض الصالحين
انه قال كنت في طريق مكة احمل زادي على ظهري فلقيتني امراة من الزاهدات
تمشي على قدم التوكل وهي حافية زاهد بيت الله الحرام فقالت لي يا مسكين اما
نظر وكذاب اما يقدر المولى يرزقك من حيث لا يحتسب حتى تحمل زادك
وتقول ان لم احمل زادي هلكت لبعد المسافة يا ضعيف اليقين فاحملني كل
وتصدقت بزادي على الفقراء والمساكين فاتى على ثلثة ايام لم اطعم ولم اشرب
خلالك شيئ وجنبي صرت على التوكل على الله الواحد القهار اذ رايت في الطريق
من ذهب فقلت اخذه وانادي عليه لعل صاحبه يجازيني عليه فقالت برفاخله
ومرت واذا المولى قد اعترضتني وقالت يا مسكين الطلب يا ضعيف اليقين انطلقت
طريق الزهد ... الخبارة تقول اخذ الخلخال وانادي عليه لعل صاحبه يجازيني
عليه اما تستحي ثم اخذت الخلخال واعلمت لي مكانه ثم اومات
الى الهواء فاذا هي مملوة بدراهم فقالت خذ الدراهم فانفقها يا ضعيف اليقين
من صدق في التوكل اتم الله عليه في الدنيا ثم غابت من بين يدي كالبرق فعلمت
الدعاء فدعت لي فلم ازل ببركتها الى ان قضيت حجي وعدت لاهلي سالما غانما وانشد
بعض الصالحين يرثي نفسه دع عنك عذلك لي يا من تعنفني لو كنت تدري
كنت تعذرني دعني لابكي ذنوبي ما بقيت لها وضاع عمري منها تخلصني

انوح على ذنبي واندبه واقطع الدهر بالتذكار والحزن
يا نفس ويحك توبي واعملي حسنا يجزيك ربك بعد البعث بالحسن كأنني بكروب
ومضطرب يا نفس بسول الموت يطلبني كأنني بين الاهل منجدل على
الفراش وايديهم تقلبني وقد اتوا بطبيب كي يعالجني فلم ار الطب ذا اليوم ينفعني
حتى اذا ما دنت روحي واسلمني من كان اصحبه يوما ويصحبني وخرج الروح
مني في غرغرة واسل في الحلق ماءتي وزعزعني وغمضوني وشل الخدي وانصرفوا
عند الاياس وجل واني نراكفني وجاءني غاسل حتى جردني من الثياب واعراني
والرجوا الى ثيابا لاكمام لها وكان زادي حنوطي حين البسني وقد حملت على الغناء
اربعة الى المصلى وخلفي من يشيعني وقدموني الى المحراب واجمعوا خلف الامام
ثم اذ عيني وعرتني مسرع يسعى الى الجدث فطول منه مقامي ثم انزلني
وكشف الثوب عن وجهي وابصرني واسبل الدمع في خلقه يذكرني بكى
على الكون في التربي اسفا لكن ليس له امر فيغلبني وقام معتمدا بالعبرة
واوردوا اللبن من فوقي وفارقني وكان حزنهم اني دفنت ولم يقف معي
منهم ابوا رزني محملون معي ما كان لي وهم وصارفي عنقي وحلوا فواحوني
واستبدلت ام اولادي لها رجلا وصار يسكن في داري وفي وطني باحسر في
ذنبي عمري وشتلي حملت نفسي ذنوبا سالف الزمن يا ليت شعري اذا الغيب
نحو الا ماذا اجيب الذي في القبر يسئلني لمنكر ونكيرما اقول وقد برعجني
همما امر من غيني فسائلاني وجلاني سولهما من لي سواك الهي من يثبتني
فهل ترى يا اله الخلق مسكنتي ما جلى على ملبس الخلق ينفعني وامنن على بعفو منك
يا املي وجد على مذنب بالذنب مرتهن ذكروا الاسما

حج سليمان بن عبد الملك وقدم المدينة ارسل الى ابي حازم الاعرج فلما جاء قال
هذا الجفاء قال واي جفاء رايت مني يا امير المؤمنين قال اتاني وجوه اهل المدينة
ولم تاتني فقال اعيذك بالله يا امير المؤمنين ما عرفتني قبل هذا اليوم ولا انت
لي البلاد حاجة ولولا خوفك ما اتيتك فقال يا ابا حازم ما لنا نكره الموت
حب الحياة لانكم اخربتم اخرتكم وعمرتم دنياكم فتكرهون ان تنقلوا
الى الخراب وعلامة الى مالك فضعه بين عينيك فانت تكره
لئن اردت ان تطيع ان كنت تريد من الدنيا ما يكفيك فادنى شيء فيها كافيك وان
ادنى ما ليس يكفيك فليس فيها شيء يغنيك فقال سليمان يا حازم كيف القدوم
قال اما المحسن فكالغائب يقدم على اهله مسرورا واما المسيء فكالعبد الآبق يقدم به
مولاه قال فاي الاعمال افضل قال اداء الفرائض مع اجتناب المحارم قال
اجلى قال دعاء المحسن قال فاي الصدقة ازكى قال جهد من مقل لا منّ يتبعه ولا اذى
قال فاي الناس اعقل قال من عمل بطاعة الله ودل عليها الناس قال فاي القول اعدل
قال قول الحق عند من تخافه وترجوه قال فاي الناس احمق قال رجل انحط في هوى
اخيه وهو ظالم فباع آخرته بدنيا غيره قال ما تقول فيما نحن فيه قال اعفني
الى قال ان اباك قهر الناس بالسيف واخذ الامر عنوة لا بمشورة المسلمين
ولا باجماع من امرهم حتى اوردوا الناس موارد ثم ارتحلوا منها وارتحال
شعري ما ذا قيل لهم وما ذا قالوا فقال رجل من جلساء سليمان بئسما قلت
قال اوصيك ان تدع الكبر وتمسك بالمروءة وتتسم بالتوقير قال وكيف لنا
بذلك قال تاخذ المال من حله وتضعه في محله وحقه واهله وانظر في بلدتك
فترده عليهم وما كان لغيرك فلا تقربه وقال ومن يطيق ذلك يا حازم قال

من رجا

لمن طلب الجنة وخاف النار وحملك الله مثل الذي حملك ووضع في عنقه مثل الذي وضع في عنقك
نحن لك اذ صحبنا فنصيب منك وتصيب منا قال هيهات قال ولم قال اخاف ان
اركن اليكم شيئا قليلا فيذيقني الله ضعف الحياة وضعف الممات فبكى سليمان وقال
ليت شعري ما لنا عند الله قال اعرض عملك على كتاب الله تعلم ما لك عنده قال فاي
موضع منه اجده قال عند قوله ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم قال واين صلوتنا
وصيامنا وحجنا وجهادنا قال اطلب ذلك تجده فيه قال في اي موضع منه قال في
قوله انما يتقبل الله من المتقين قال فاين قرابتنا من رسول الله قال اطلب ذلك تجده
في كتاب الله قال فاين اجده قال في قوله فاذا نفخ في الصور فلا انساب يومئذ
بينهم ولا يتساءلون قال فاين شفاعة نبينا صلوات الله قال اطلب ذلك تجده في كتاب
الله قال فاين اجده قال في قوله ان رحمة الله قريب من المحسنين

قيل لما قدم ابو جعفر المنصور حاجا بمكة نزل في دار الندوة وكان يخرج منها الى الطواف
في اخر الليل فيطوف ويصلي ولا يعلم به فاذا طلع الفجر رجع الى الندوة فيجيء المؤذنون
فيسلموا عليه ويقيموا الصلوة ويصلي بالناس فخرج ليلة حين اسحر فبينا هو يطوف
اذ سمع رجلا عند الملتزم يقول اللهم اني اشكو اليك ظهور البغي والفساد في الارض
وما يحول بين الحق واهله من الظلم والطمع فاسرع المنصور حتى ملأ مسامعه من
قوله ثم خرج فجلس في ناحية المسجد وارسل اليه فاتاه الرسول فقال اجب امير المؤمنين
فصلى ركعتين واستلم الحجر واقبل الى المنصور فسلم عليه فقال له المنصور ما هذا الذي
سمعته منك من ظهور البغي والفساد في الارض وما يحول بين الحق واهله من الظلم
والطمع فوالله لقد حشوت مسامعي ما امرضني واقلقني فقال يا امير المؤمنين ان امنتني
على نفسي انباتك بالامور من اصولها والا اقتصرت على نفسي ففيها لي شغل شاغل فقال

أمن على نفسك فقال ان الذي دخله الطمع حتى حال بينه وبين الحق واصلاح ما ظهر من البغي والفساد
في الارض هواك فقال ويحك كيف يدخلني الطمع والصفراء والبيضاء في يدي والحلو والحامض
في قبضتي قال وهل دخل احد مثل ما دخلك يا امير المؤمنين وذلك ان الله قد استرعاك امر المسلمين
والمؤمنين واموالهم فاغفلت امورهم واهتممت بجمع اموالهم وجعلت بينك وبينهم حجابا
من الجص والآجر وابوابا من الحديد وحجبة معهم السلاح ثم سجنت نفسك فيها منهم وبعثت
عمالك لجمع الاموال وجبايتها واتخذت وزراء واعوانا ظلمة ان نسيت لم يذكروك
وان احسنت لم يعينوك وقويتهم على ظلم الناس بالاموال والكراع والسلاح وامرت
بان لا يدخل عليك من الناس الا فلان وفلان نفر سميتهم ولم تأمر بايصال المظلوم ولا
الجائع ولا العاري ولا الضعيف الفقير وما من احد الا وله في هذا المال حق فلما
رآك هؤلاء النفر الذين استخلصتهم لنفسك وآثرتهم على رعيتك وامرت ان لا يحجبوا
عنك تجمع الاموال وتجبيها ولا تقسمها قالوا هذا قد خان الله ورسوله فما لنا لا نخونه
وقد سجن نفسه فاجمعوا على ان لا يصل من اخبار الناس اليه الا ما ارادوه ولا يخرج
لك عامل يخالف امرهم الا اقصوه حتى تسقط منزلته ويصغر قدره فلما انتشر ذلك
عنك وعنهم عظمهم الناس وهابوهم وكان اول من صانعهم عمالك بالهدايا والاموال ليتقووا بها
على ظلم رعيتك ثم فعل ذلك ذوو القدرة من رعيتك لينالوا ظلم من دونهم فامتلأت
بلاد الله بالطمع بغيا وفسادا وصار هؤلاء القوم شركاءك في سلطانك وانت غافل فان جاء
متظلم حيل بينه وبين الدخول اليك فان اراد رفع قصته اليك وجدك قد نهيت عن ذلك
وجعلت للناس رجلا ينظر في مظالمهم فاذا جاء ذلك الرجل وبلغ بطانتك سألوا صاحب
المظالم ان لا يرفع مظلمته اليك فان المتظلم منه له بهم حرمة فاجابهم خوفا منهم
فلا يزال المظلوم يلوذ به ويشكو ويستغيث وهو يدفعه ولا يقبل عليه فاذا اجهد واخرج وظهرت

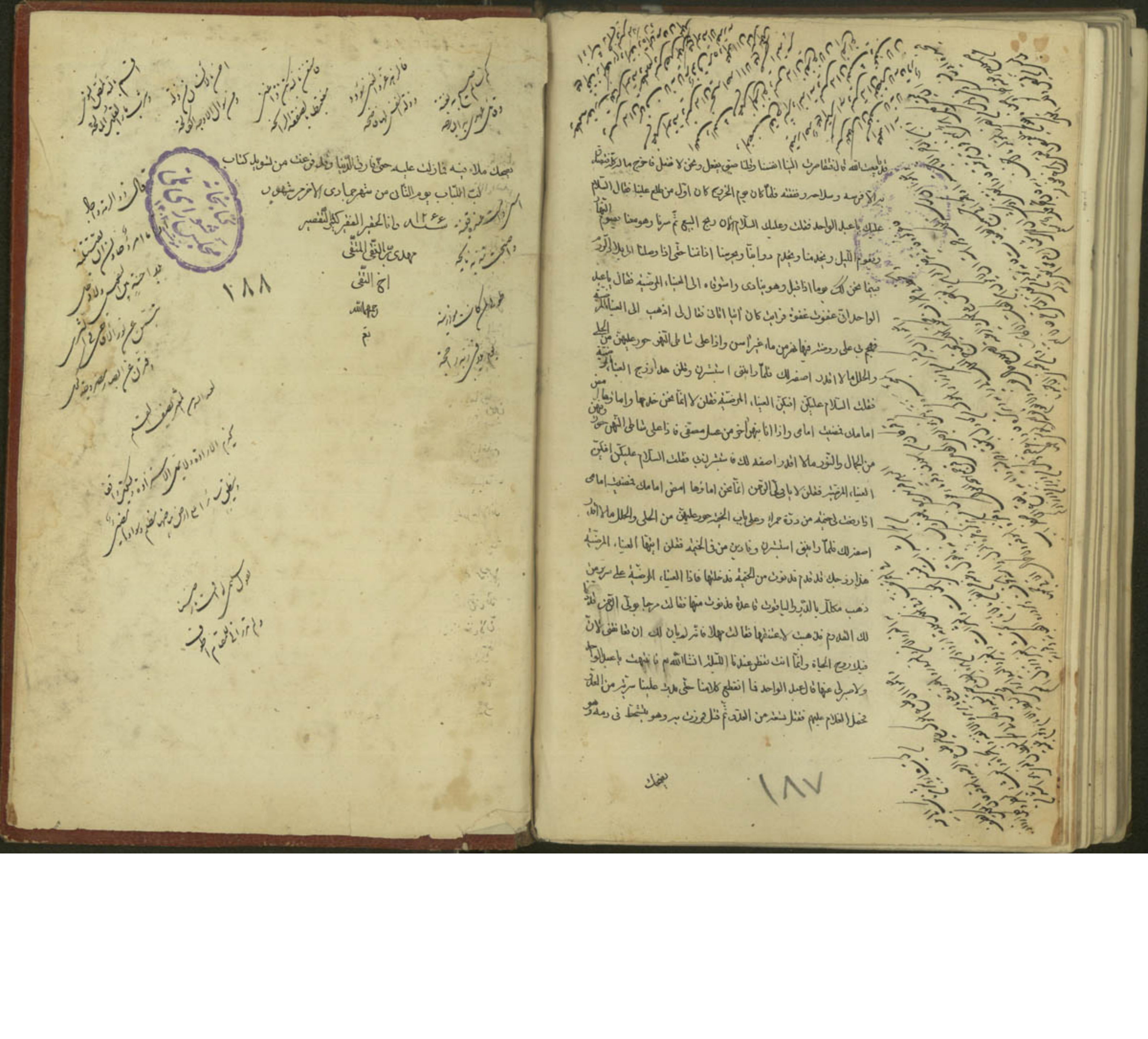
واذا صرخ بين يديك ضرب ضربا مبرحا ليكون نكالا لغيره وانت تنظر فلا تنكر ولا تغير
فما بقاء الاسلام على هذا وقد كان بنو امية والعرب لا ينتهي اليهم مظلوم الا رفعت ظلامته منهم
فينتصفون له ولقد كنت يا امير المؤمنين اسافر الى بلاد الصين فدخلتها وبها ملك قد ذهب
سمعه فجعل يبكي فقال له وزراؤه ما يبكيك لا ابكى الله لك عينا فقال اما اني لست
ابكي الا لمظلوم يصرخ بالباب فلا اسمع صوته ثم قال اما ان كان ذهب سمعي فان بصري
لم يذهب نادوا في الاقطار ان لا يلبس ثوبا احمر الا مظلوم فكان يركب فيلا في طرفي
النهار وينظر لعله يرى مظلوما فينصفه وهذا يا امير المؤمنين مشرك بالله قد غلبت رأفته
على الخلق وشفقته شح نفسه وانك لا تجمع الاموال الا لواحد من ثلاثة ان قلت
اجمعها لولدي فقد اراك الله عبرا في الطفل الصغير كيف يسقط من بطن امه وما له على الارض
من ملك ولا من مال الا ودونه يد شحيحة تحويه فما يزال الله به يلطف حتى تعظم رغبة الناس
فيه ولست الذي تعطي بل الله يعطي من يشاء وان قلت اجمع المال لاشد سلطاني فقد
اراك الله عبرا في بني امية ما جمعوا من الذهب والفضة وما اعدوا من السلاح والكراع
والرجال حتى اراد الله ثم بهم ما اراد وما ضرك وولد ابيك ما كنتم فيه من الجهد والضعف
حتى اراد الله بهم ما اراد وان قلت اجمع المال لطلب غاية هي احسن من الغاية
التي انت فيها فوالله ما فوق ما انت فيه منزلة الا منزلة لا تدرك الا بالعمل الصالح
يا امير المؤمنين هل تعاقب من عصاك من رعيتك باكثر من الموت واشد من القتل
قال لا قال فكيف تصنع بالذي يعاقبك بالخلود في العذاب الاليم وهو الذي يرى منك
ما عقد عليه قلبك واضمرته جوارحك فماذا تقول اذا امرت الى الملك الحق المبين
ملك يوم الدين عن ملك الملكين ودعاك الى الحساب هل يغني عنك ما شححت
عليه من ملك الدنيا فبكى المنصور بكاء شديدا حتى نحب وارتفع صوته ثم قال يا

الكراع كغراب اسم لجمع الخيل
ص

لم اخلق ولم اكتسبها ثم قال كيف احتيالي فيما حاولت ولم ار من الناس الا خائفا منهم قال
يا امير المومنين عليك بالائمة الاعلام المرشدين فقال من هم قال العلماء قال قد طلبتهم فهربوا
مني قال انما هربوا منك مخافة ان يحملهم على طريقتك ولكن افتح اعمالك ولكن
افتح الباب وسهل الحجاب وانصر المظلوم وامنع الظالم وخذ ما حل وطاب واقسمه
بالحق والعدل على اهله وانا ضامن لك من هرب منك ان ياتيك فيعينك على اصلاح امرك
فقال له المنصور اللهم وفقني ان اعمل بما قال هذا الرجل وجاء المؤذنون فسلموا عليه واقيمت
الصلوة فخرج وصلى بهم ثم قال للحرسي علي بالرجل فطلب فلم يوجد فوقع عليه واخبره فقال
اتعرفه قال لا قال ذاك الخضر على نبينا وعليه السلام   وروي عن رسول الله
صلى الله عليه واله انه قال كان في بني اسرائيل رجل عاقل قد اوتي حسنا وجمالا وكان يعمل
القفاف بيده ويبيعها فمر ذات يوم على باب الملك فنظرت اليه جارية لامراة الملك
فرجعت على مولاتها فقالت ههنا رجل ما رايت احسن منه يطوف القفاف يبيعها فقالت
ادخليه فادخلته عليها فلما نظرت اليه اعجبها فقالت له اطرح هذه القفاف وخذ هذه الملحفة
وقالت للجارية ائتيه بالدهن والطيب حتى نقضي منه حاجتنا وقالت له اعف نفسك عن هذا
البيع وانك غير محتاج حتى نقضي حاجتنا منك وامرت بالابواب فغلقت فلما راى
ذلك قال هل توضأ فتغسل كم هذا موضعا قالوا لم ثم قالت للجارية ارقي لم يوضع
فلما راى ناحية القصر راى ضرا وبنيانا ولا شيء يتعلق به فدعوا وارسل نفسه فاخذ
يعاتب نفسه ويقول يا نفس منذ سبعين سنة تطلبين رضى الله الكريم والرب الرحيم
حرصة عليك في الليل والنهار جاءتك عشية واحدة تفسد عليك هذا كله ان رضي الله
خائفا لي ولكني ان سالك من هذا لسطح حتى يموتني ويلقى الله بعقبة عالة فلك
الله صلى الله عليه واله فلما اهبط الملك نفسه قال الله تم لجبرئيل ان عبدي يريد ان يلقي

هنته

نفسه فرارا من معصيتي ويحملني فالفه بجناحك حتى لا يصيبه مكروه فهبط جبرئيل بجناحه
انه ووضعه على الارض كما يضع الوالد الرحيم ولده فاتى امرأته ولم يتولد القفاف في
الملك فقالت له اما اصبنا اليوم شيئا فقال على اي شيء نفطر هذه الليلة قال فنصبر ونطوي ليلتنا
علانا ثم قال لها قومي واسجري التنور فاني اكره ان يرانا جيراننا لا نسجر شيئا لانهم اذا رادونا
لم نتحر شيئا اشتغل قلوبهم فاسجرت التنور ثم جاءت فقعدت عنده فجاءت امرأة من
جيرانها وسالت التنور فاخذ نارا فقالت يا فلانة مالي اراك غافلة فحدثتني مع فلان
وخبزك قد نضج فقامت فاذا التنور محشا خبزا فما فجعلته في جفنة وجاءت به الى زوجها
فقالت له ان ربك ليصنع لك هذا الامر الا وانت عنده كريم فادع الله ان يبسط علينا
بقية عمرنا في معاشنا فقال لها بل نصبر على هذه الحال فلم تزل به حتى قال افعل فقام في جوف
الليل فصلى ودعا الله وقال اللهم ان زوجتي قد سالتني فاعطها ما تسوسهم برفق فهبط
فاذا هو بسقف البيت واذا كنت فسرا ياقوتة تضيء كما تضيء الشمس فتحرك الرجل وزوجته
وكانت نائمة فرمية منه فقال اهدئي وخذي ما سالت فقالت يا هذا لا تعجل علي انا انظر
وقد رايت في المنام كاني انظر الى كراسي مصفوفة من الذهب ومكللة بالياقوت والزبرجد
وفي احدها نشر الجوهرة فقلت لمن هذه فقال هذا مجلس زوجك فقالت حاجتي اتى
ثم عليك مجلسك ادع ربك يردها فدعا ربه فرجع الكف
وروي عن عبد الواحد بن زيد قال بينا نحن يوما في مجلسنا وقد تهيانا للخروج الى العدو
وقد امرت اصحابي ان يتهياوا لغداة يوم الاثنين نظر رجل ان الله اشترى من المومنين
انفسهم واموالهم بان لهم الجنة فقال ثم يا ولدي فقال الغلام فاني اشهدك اني قد
بعت نفسي ومالي بان لي الجنة فقلت له حد السيف اشد من ذلك وانك لا تصبر وتقصر
عن ذلك البيع فقال يا عبد الواحد اني عاهدت الله بالجنة ثم اعجز اشهد الله اني



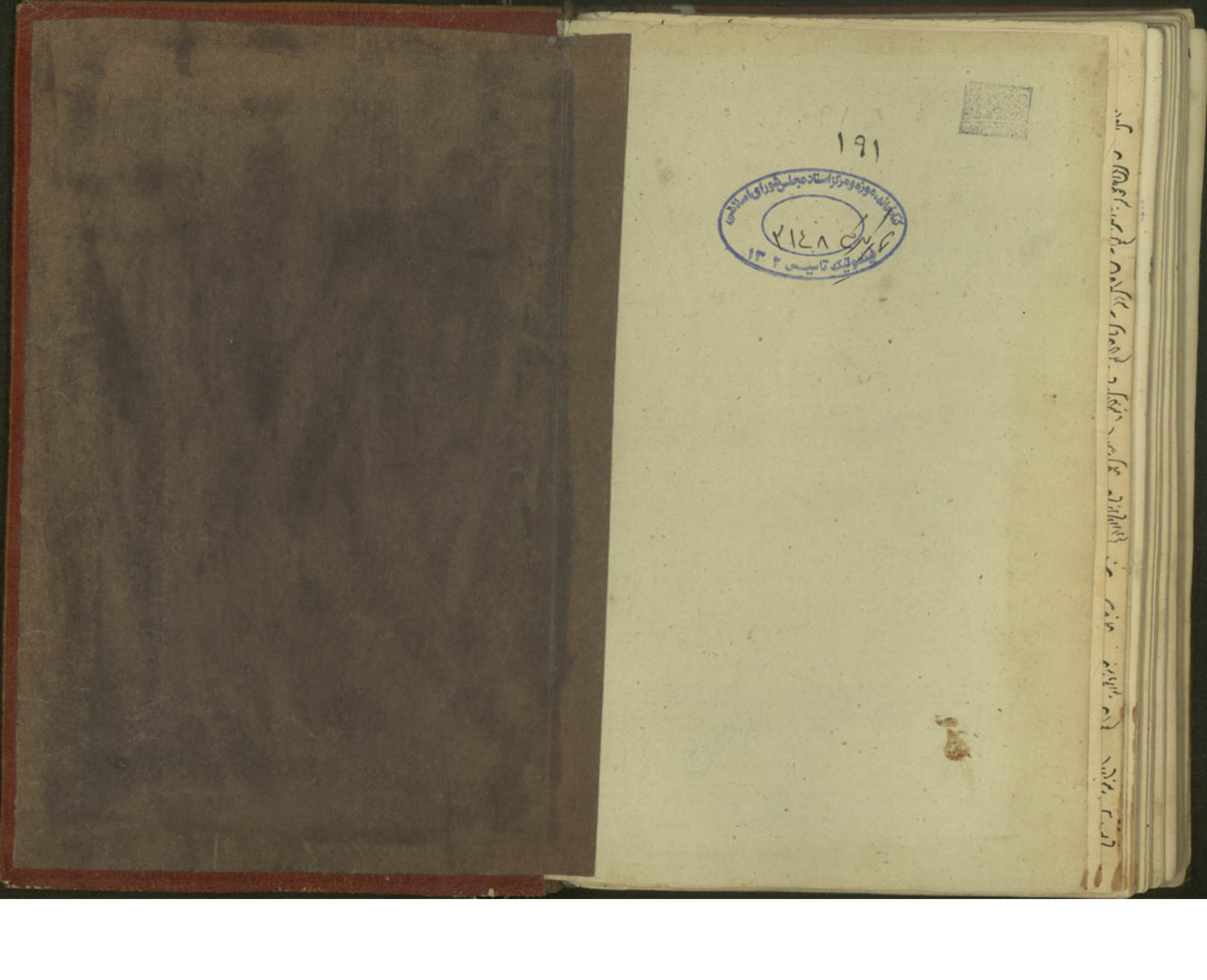
بحمد مالا حبه فيما زلت عليه حتى فارقت الدنيا وقد فرغت من تسويد كتاب
لب اللباب يوم الثاني من شهر جمادى الآخر من شهور
سنة ١٢٦٠ وانا الحقير الفقير كثير التقصير
مهدي بن التقي المتقي
اخ التقي
رحمه الله
تم

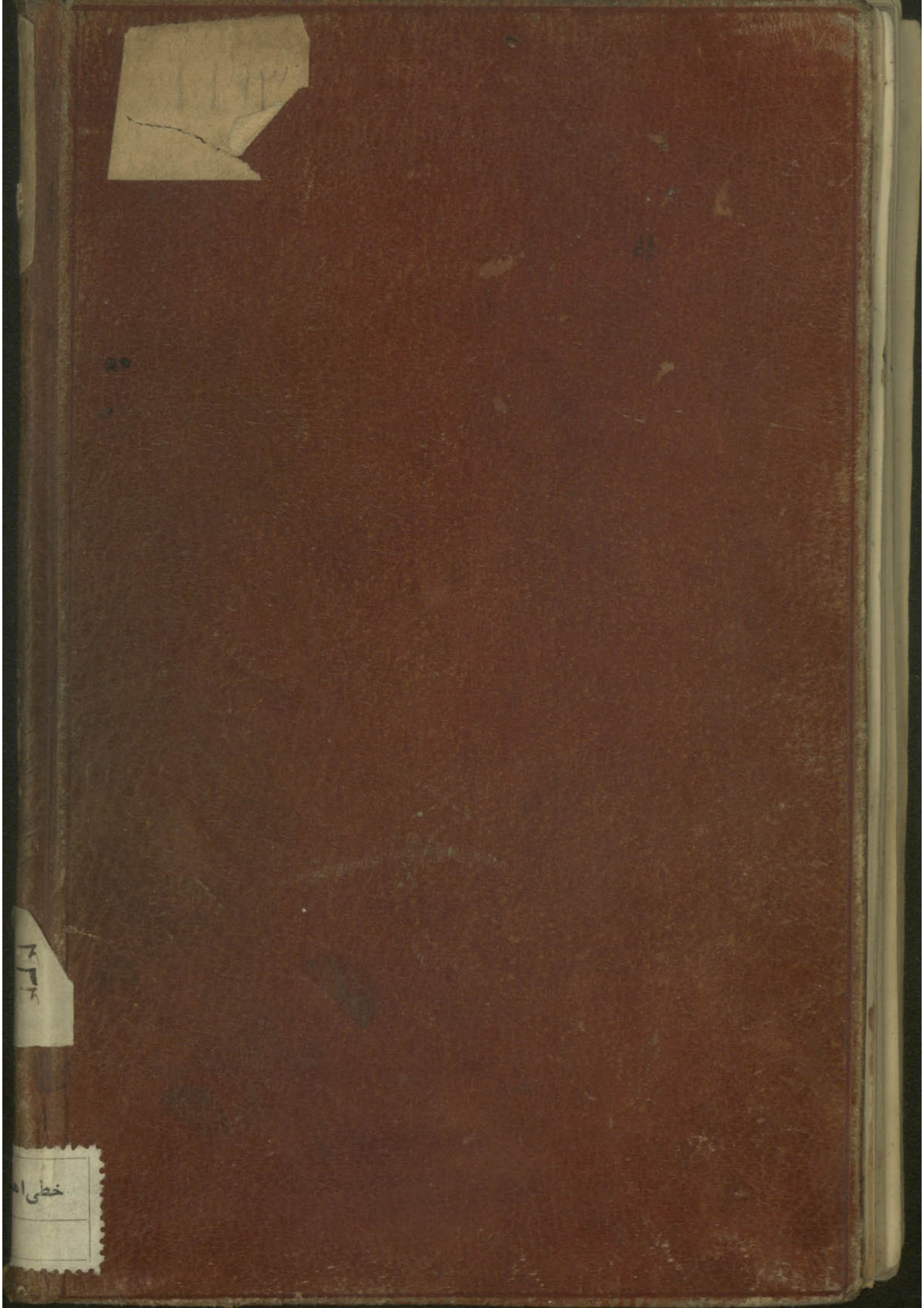
٢٨٨

قال يعبد الله قال لنتفاخرن البنا اشتنا وقلنا حتى يفعل ونحن لا نفعل فاخرج ما الرداء فنضحه
بين الارض وسلاحه ودفنته فلما كان يوم الخروج كان اول من طلع علينا فقال السلام
عليك يا عبد الواحد فقلت وعليك السلام ثم دح البيع ثم سرنا وهو معنا يصوم النهار
ويقوم الليل ويخدمنا ويخدم دوابنا ويحرسنا اذا نمنا حتى اذا وصلنا الى بلاد الروم
فبينا نحن كذلك يوما اذا اقبل وهو ينادي واشوقاه الى الحنا المرضية فقال يا عبد
الواحد اني عفوت غفوة فرايت كان اتانا ات فقال لي اذهب الى العينا المرضية
فهجم بي على روضة فيها نهر من ماء غير آسن واذا على شاطئ النهر حور عليهن من الحلي
والحلل ما لا اقدر اصفه لك فلما رايتني استبشرن وقلن هذا زوج العينا المرضية
فقلت السلام عليكن افيكن العينا المرضية فقلن لا انما نحن خدمها واماؤها امض
امامك فمضيت امامي واذا انا بنهر من عسل مصفى فاذا على شاطئ النهر حور
من الجمال والنور ما لا اقدر اصفه لك فاستبشرن بي فقلت السلام عليكن افيكن
العينا المرضية فقلن لا يا ولي الرحمن انما نحن اماؤها امض امامك فمضيت امامي
اذا رفعت لي خيمة من درة حمراء وعلى باب الخيمة حور عليهن من الحلي والحلل ما لا اقدر
اصفه لك فلما رايتني استبشرن ونادين من في الخيمة فقلن ايتها العينا المرضية
هذا زوجك قد قدم قد نوت من الخيمة فدخلتها فاذا العينا المرضية على سرير من
ذهب مكلل بالدر والياقوت فاعلا قد نوت منها فقالت مرحبا بولي الرحمن قد دنا
لك القدوم فذهبت لاعتنقها فقالت مهلا فانه لم يان لك ان تعانقني لان
فيك روح الحياة وانما انت تفطر عندنا الليلة ان شاء الله ثم انتبهت يا عبد الواحد
ولا صبر لي عنها قال عبد الواحد فانقطع كلامنا حتى عرضت علينا سرية من العدو
فحمل الغلام عليهم فقتل تسعة من العدو ثم قتل فمررت به وهو يتشحط في دمه وهو

بحمد

١٨٧


۱۹۱
کتابخانه، موزه و مرکز اسناد مجلس شورای اسلامی
۲۱۴۸
پلی‌تکنیک تاسیس ۱۳۰۲


خطی